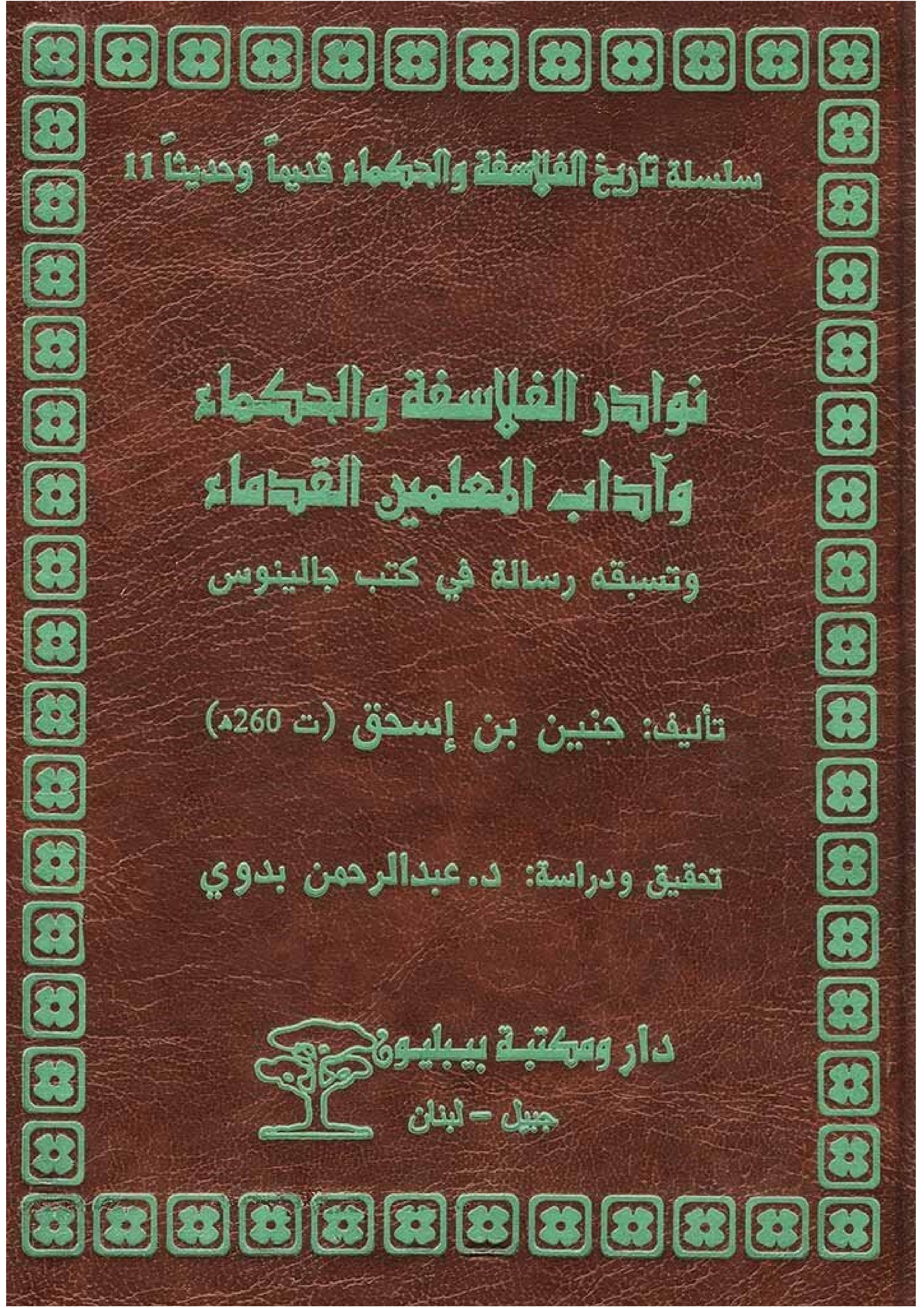

سلسلة تاريخ الفلاسفة والحكماء قديماً وحديثاً 11
نوادر الفلاسفة والحكماء
وآداب المعلمين القدماء
وتسبقه رسالة في كتب جالينوس
تأليف: حنين بن إسحق (ت 260هـ)
تحقيق ودراسة: د. عبدالرحمن بدوي
دار ومكتبة بيبليون
جبيل - لبنان

سلسلة تاريخ الفلاسفة والحكماء قديماً وحديثاً 11

نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء

وتسبقه رسالة في كتب جالينوس

تأليف: حنين بن إسحق (ت 260هـ)

تحقيق ودراسة: د. عبدالرحمن بدوي

دار ومكتبة بيبليون

جبيل – لبنان



دار ومكتبة بيبليون

طريق المريميين – حي مار بطرس

جبيل / بيبلوس – لبنان

هـ : 09/540256-03/847633 ف: 09/546736

Byblion1 @gmail.com

سلسلة تاريخ الفلاسفة والحكماء قديماً وحديثاً

1 – صوان الحكمة وهو تاريخ للحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده. ويليه ثلاث رسائل في الأجرام والمحرّك الأوّل والكمال. ألفه أبو سليمان المنطقي السجستاني (ت 392 هـ). حققه وقدّم له د. عبدالرحمن بدوي.

2 – تتمّة صوان الحكمة أو تاريخ حكماء الإسلام. وضعه ظهير الدين البيهقي (ت 522 هـ). حققه وقدّم له محمد كرد علي.

3 – تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده "نزهة الأرواح وروضة الأفراح" لـ شمس الدين الشهرزوري (ت511 هـ). تحقيق د. عبدالكريم أبو شويرب.

4 – طبقات الأطباء والحكماء. تأليف ابن جلجل (ت 377 هـ). حققه وقدّم له وقابله بكتب الطبقات الأخرى فؤاد سيد.

5 – إخبار العلماء بأخبار الحكماء. تأليف جمال الدين القفطي (ت646 هـ).

6 – طبقات الحكماء والأطباء من مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ت 749 هـ).

7 – دروس في تاريخ الفلسفة: فلاسفة اليونان والإسلام وأوروبا الوسيطية والحديثة. تأليف إبراهيم مدكور ويوسف كرم.

8 – فلسفة الهند وأبرز حكمائها في سيرة يوغي. تأليف الحكيم برمهنسا يوغانندا.

9 – عظماء الفلاسفة في الشرق والغرب منذ القدم إلى اليوم. وضعه هنري توماس مؤلف عظماء قادة الأديان.

10 – عظماء قادة الأديان: سيَر مؤسّسي الديانات ومجدّديها منذ القدم إلى اليوم. تأليف هنري ودانالي توماس.

11 – نوادر الفلاسفة والحكماء، وآداب المعلمين القدماء، تأليف حنين بن إسحق، (ت260 هـ)، تحقيق ودراسة د. عبدالرحمن بدوي.

أكبر المترجين من اليونانية الى العربية والسريانية في العصر العباسي .

اسمه الكامل : أبو زيد حنين بن اسحق العبادي .

تتلمذ على يوحنا بن ماسويه واشتغل عليه بصناعة الطب . وكان أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية ، فضلاً عن اتقانه للعربية اذ قرأ على الخليل بن أحمد في البصرة . وسافر الى بلاد كثيرة حتى وصل الى اقصى بلاد الروم (البيزنطيين) طلباً للكتب اليونانية لينقلها الى العربية والسريانية . واختاره الخليفة المتوكل (خلافته من سنة ٢٣٢ إلى سنة ٢٤٧ هـ) ليكون طبيبه الخاص، كما أنه عيّنه رئيساً لبيت الحكمة (الذي كان قد أنشأه الخليفة المأمون سنة ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م) حيث كانت تنقل الكتب اليونانية الى العربية والسريانية . وقد عني حنين بن اسحق بترجمة كتب جالينوس في الطب ، وله « رسالة الى علي بن يحيى فيما ترجم وما لم يترجم من كتب جالينوس » كما أن له مؤلفات في الطب نذكر منها ؛ « كتاب المسائل » وهو مدخل الى صناعة الطب ، وكتاب « العشر مقالات في العين » (راجع ثبتاً بكتبه هذه في كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعة ، ص ٢٧١ - ٢٧٤ ، بيروت) . ويهمنا أن نذكر ها هنا ما ترجمه من كتب الفلسفة اليونانية الى العربية .

١ - « السياسة » لأفلاطون .

٢ - « النواميس » لأفلاطون .

٣ - « المقولات » لأرسطو .

ونقل الى السريانية من كتب أرسطو :

(١) « العبارة » .

(٢) قسماً من «أنالوطيقا الثانية» .

(٣) ـ « الكون والفساد » .

(٤) « في النفس » .

(٥) « مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة » .

وتوفي في ٦ صفر سنة ٢٦٠ هـ (= ٣٠ نوفمبر سنة ٨٧٣ م)

مراجع

- «الفهرست» لابن النديم ، نشرة فلوجل ص ٢٩٤ .

- « اخبار العلماء بأخبار الحكماء » للقفطي ، نشرة ليبرت ، ص ١٧١ - ١٧٧ .

- « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » . لابن أبي أصيبعة ، نشرة ملّر ، جـ ١ ص ١٨٤ - ٢٠٠ .

- « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، نشرة فستفلد ، تحت رقم ٢٠٨ .

- « تاريخ مختصر الدول » لابن العبري ، نشرة صالحاني ، ص ٢٥٠ - ٢٥٣ .

- A. BADAWI: La Transmission de la philosophie grecque au monde arabe. Paris, Vrin, 1968.

- K. Brockelmann: Geschichte der arabischen Litteratur, I, S. 22 4 - 227.

رسالة حنين بن إسحق الى عليّ بن يحيى في ذكر ما تُرْجِم من كتب جالينوس بعلمه و بعض ما لم يُتَرْجَمْ



ذكرتَ ـ أكرمك اللّه ـ الحاجة إلى كتاب يجمع فيه ثَبَت ما يحتاج إليه من كتب القدماء فى الطّبّ، و يتبيّن الغرض فى كلّ واحد منهـا، و تعديد المقالات من كلّ كتاب و ما فى مقالة مقالة منها من أبواب العلم لتخفّ به المؤونة على الطّالب لباب باب من تلك الأبواب عند الحاجة تعرض إلى النّظر فيه، و يفهم فى أىّ كتاب يوجد؟، و فى أىّ مقالة منه؟، و فى أىّ موضع من المقالة؟.

و سألتَ أن أتكلّف ذلك لك فأعلمتك ـ أيّدك اللّـه ـ أنّ حـفظى يقصر عن الإحاطة بجميع تلك الكتب، إذ كنت قد فقدت جميع ما كنت جمعته منها، و أنّ رجلا من السّريانيّين قد كان سألنى بـعد أن فـقدت كتبى شبيها بهذا فى كتب جالينوس خاصّة، و طلب منّى أن أبيّن له ما ترجمته أنا و غيرى من تلك الكتب إلى السّريانيّة و إلىٰ غيرها، فكتبت له كتابا بالسّريانيّة نحوت فيه النّحو الّذى قصد إليه فى مسألتـه إيّـاىَ

وضعه.

فسألتَ ـ أكرمك اللّه ـ أن أترجم لک ذلک الكتاب فی العاجل إلى أن يتفضّل اللّه بما هو أهله من ردّ تلک الكتب علی يدک فأُضيف إلي ما ذكرته في ذلک الكتاب من كتب جالينوس شيئا إن كان شذّ عنّی منها، و ذكر سائر ما وجدناه من كتب القدماء فی الطّبّ. و أنا صائر إلی ما سألت من ذلک إن شاء اللّه.

كان ـ أعزّکَ اللّه ـ أوّل ما افتتحت به ذلک الكتاب أن سمّيت الرّجل و وصفت ما سأل، فقلت إنّک سألتنی أن أصف لک من أمر كتب جالينوس كم هی؟ و بماذا تُعرف؟ و ما غرضه فی كلّ واحد منها؟ وكم من مقالة فی كلّ واحد؟ و ما الّذی يصف فی مقالة مقالة منها؟ فأعلمتک أنّ جالينوس قد وضع كتابا نحا فيه هذا النّحو و رسم فيه ذكر كتبه و سمّاه فينكس و ترجمته «الفهرست». و أنّه قد وضع مقاله اخری وصف فيها مراتب قراءة كتبه، و أنّ التماس تعرّف أمر كتب جالينوس من جالينوس أولیٰ من التماس تعرّفه منّی. فكان من جوابک فی ذلک أن قلت أنّه و إن كان الأمر علیٰ ما وصفت فإنّ بنا و سائر أهل هذا الغرض ممّن يقرأ الكتب بالسّريانيّة و العربيّة حاجة إلیٰ أن نعلم ما تُرجم من هذه الكتب إلی اللّسان السّريانیّ و العربیّ و ما لم يُترجم، و ما كنت أنا المتولّی لترجمته دون غيری، و ما تولّیٰ ترجمته غيری، و ما سبقنی إلی ترجمته غيری، ثمّ عدت فيه فترجمته أو أصلحته، و من تولّی ترجمة كتاب كتاب من الكتب الّتی تولّی ترجمتها غيری و مبلغ قوّة كلّ واحد من أولئک المترجمين فی التّرجمة و لمن

تُرجمت، و مَن الّذين ترجمت أنا لهم كلّ واحد من تلك الكتب الّتى تولّيت ترجمتها؟ و فى أىّ حدّ من سنّى ترجمته؟ لأنّ هذين أمرين قد يحتاج، الى معرفتهما إذ كانت التّرجمة إنّما تكون بحسب قوّة المترجم للكتاب و الّذى تُرجم له، و أىّ تلك الكتب ممّا لم يُترجم إلى هذه الغاية وُجدت نسخته باليونانيّة؟ و أيّها لم توجد له نسخة او وُجد البعض منه؟ فإنّ هذا أمر يحتاج اليه ليعنى بترجمة ما قد وُجد منها و يطلب ما لم يوجد.

فلّما أوردتَ علىّ من هذا ما أوردتَ علمت أنّک قد أصبت فى قولک ، و أنّک قد دعوتنى إلى أمرٍ يعمّنى و ايّاک و كثيرا من النّاس منفعته. لكنّى لبثت مدّة طويلة أدافعک بما سألت و امطّلک بسبب فقدى جميع كتبى الّتى جمعتها كتابا كتابا فى دهرى كلّه منذ أقبلت أفهم من جميع ما جُلته من البلدان، ثمّ فقدتها كلّها جملةً حتّى لم يبق عندى و لا الكتاب الّذى ذكرته قُبَيل و هو الّذى أثبت فيه جالينوس ذكر كتبه.

فلمّا ألححتَ علىّ بالمسألة اضطُررت إلى أن أُجيبک إلى ما سألت مع فقدى لما كانت بى اليه حاجةٌ من العدّة لذلک عند ما رأيتک قد رضيت، و قد اقتصرتَ منّى على ما أحفظ من هذا الباب و أنا مبتدىء بذلک متوكّلا على ما أرجوه من التّأييد السّماوىّ بدعائک لى موجز القول فيه ما أمكننى كما سألت مفيض جميع ما أحفظه من أمر تلک الكتب.

و أفتتح قولى بوصف ما يحتاج إلى علمه من أمر الكتابين اللّذين ذكرتهما قُبَيل.

١) أمّا الكتاب الّذى سمّاه جالينوس فينكس و أثبت فيه ذكر كتبه

فهو مقالتان: ذكر فى المقالة الأولى منه كتبه فى الطّبّ، و فى المقالة الثّانية كتبه فى المنطق و الفلسفة و البلاغة و النّحو. و قد وجدنا هاتين المقالتين فى بعض النّسخ باليونانيّة موصولتين كأنّهما مقالة واحـدة. و غرضه فى هذا الكتاب أن يصف الكتب الّتى وضع، و ما غرضه فى كلّ واحد منها، و ما دعاه إلى وضعه، و لمن وضعه، و فى أىّ حدّ من سنّه؟

و قد سبقنى إلى ترجمته إلى السّريانيّة أيّـوب الرّهـاوىّ المـعروف بالأبرش ثمّ ترجمته أنا إلى السّريانيّة لداود المتطبّب و إلى العربىّ لأبى جعفر بن محمّد بن موسى. و لأنّ جالينوس لم يأت فى ذلك الكـتاب على ذكر جميع كتبه أضفت إلى المقالتين مقالة ثالثة صغيرة بالسّريانيّة بيّنت فيها أنّ جالينوس قد ترك ذكر كتب من كتبه فى ذلك الكتاب، وعددتُ كثيرا منها ممّا رأيته و قرأته، و وصفت السّبب فى تركه ذكرها.

٢) و أمّا الكتاب الّذى عنوانه فى مراتب قراءة كتبه

فهو مقالة واحدة. و غرضه فيه أن يخبر كيف ينبغى أن ترتّب كتبه فى قراءتها كتابا بعد كتاب من أوّلها إلى آخرها.

و لم أكن ترجمت هذه المقالة إلى السّريانيّة، و قـد تـرجـمها ابـنى إسحق لبختيشوع و أمّا إلى العربيّة فترجمتها أنا لأبى الحسن أحمد بن موسى و لاأعلم أنّ أحدا ترجمها قبلى.

٣) كتابه فى الفِرَق

هذا الكتاب مقالة واحدة كتبها إلى المتعلّمين. و غرضه فيها أن يصف ما يقوله كلّ صنف من الفرق الثّلثة المختلفة فى الجنس فى تثبيت ما يدّعى و الاحتجاج له و الردّ على من خالفه. و أنا استثنيت فقلت: «المختلفة فى الجنس» لأنّ فى كلّ واحد من هذه الثّلثة الفرق فرقا أُخَر أيضا مختلفة فى النّوع يعرف مقالات أصحابها الدّاخل فى الطّبّ بآخره بعد أن تمعّن فيه فتعلّم ما خطب كلّ صنف منها و كيف الوجه فى الحكم على الحقّ و الباطل منها. و كان وضع جالينوس لهذه المقالة و هو شابّ من أبناء ثلثين سنة أو أكثر قليلا عند أوّل دخلة دخل روميّة.

و قد كان ترجمه قبلى إلى السّريانىّ رجل يقال له ابن شهدا من أهل الكرخ و كان ضعيفا فى التّرجمة، ثمّ أنّى ترجمته و أنا حدث من أبناء عشرين سنة أو أكثر قليلا لمتطبّب من أهل جندى سابور يقال له شيريشوع بن قطرب من نسخة يونانيّة كثيرة الأسقاط، ثمّ سألنى بعد ذلك و أنا من أبناء أربعين سنة أو نحوها حبيش تلميذى إصلاحه بعد أن كانت قد اجتمعت له عندى عدّة نسخ يونانيّة فقابلت تلك بعضها ببعض حتّى صحّت منها نسخة واحدة، ثمّ قابلت بتلك النّسخة السّريانىّ و صحّحته، و كذلك من عادتى أن أفعل فى جميع ما أُترجمه. ثمّ ترجمته من بعد سنيّات إلى العربيّة لأبى جعفر محمّد بن موسى.

٤) كتابه فى الصّناعة الطّبّيّة

هذا الكتاب أيضا مقالة و لم يعنونه جالينوس إلى المتعلّمين لأنّ

المنفعة فى قراءته ليست تخصّ المتعلّمين دون المستكملين، و ذلك أنّ غرض جالينوس فيه أن يصف جميع جُمَل الطّبّ بقول وجيز و ذلك نافع للمتعلّمين و للمستكملين. أمّا المتعلّم فكيما يسبق فيتصوّر فى وهمه جملة الطّبّ كلّه على طريق الرّسم ثمّ يعود بعد ذلك فى جزء جزء منه فيتعلّم شرحه و تلخيصه و البراهين عليه من الكتب الّتى بالغ فيها فى الشّرح. و أمّا المستكمل فكيما يقوم له مقام التّذكرة لجملة ما قد قرأه و عرفه بالكلام الطّويل. و أمّا المعلّمون الّذين كانوا يعلّمون فى القديم الطّبّ بالإسكندريّة فنظموا هذا الكتاب بعد كتاب الفرق، ثمّ من بعده فى النّبض إلى المتعلّمين، و بعده المقالتين فى مداواة الأمراض إلى اغلوقن و جعلوها كأنّها كتاب واحد ذو خمس مقالات و عنونوها عنوانا واحدا عامّا إلى المتعلّمين.

و قد كان ترجم هذه المقالة أعنى الصّناعة الطّبيّة عدّة منهم: سرجس الرّأس عينىّ قبل أن يقوى فى التّرجمة، و منهم ابن سهدا و منهم أيّوب الرّهاوىّ. و ترجمته أنا بعد لداود المتطبّب. و كان داود المتطبّب هذا رجلا حسن الفهم حريصا على التّعلّم. و كنت فى الوقت الّذى ترجمته شابّا من أبناء ثلثين سنة أو نحوها و كانت قد التأمت لى عدّة صالحة من العلم فى نفسى و فيما ملكته من الكتب، ثمّ ترجمته إلى العربيّة لأبى جعفر محمّد بن موسى.

٥) كتابه فى النّبض إلى طوثرن و إلى سائر المتعلّمين

هذا الكتاب مقالة واحدة. و غرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلّم

إلى علمه من أمر النّبض، و يعدّد أوّلا فيه أصناف النّبض و ليس يذكر فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلّمون على فهمه منها، ثمّ يصف بعد الأسباب الّتى تغير النّبض ما كان منها طبيعيّا، و ما كان منها ليس بطبيعيّ، و ما كان خارجا عن الطّبيعة. و كان وضع جالينوس لهذه المقالة فى الوقت الّذى وضع فيه كتابه فى الفرق.

و قد كان ترجم هذه المقالة إلى السّريانيّة ابن سهدا، ثمّ ترجمتها أنا لسلمويه من بعد ترجمتى لكتاب الصّناعة. و بحسب ما كان عليه سلمويه من الفهم الطّبيعىّ و من الدّربة فى قراءة الكتب و العناية بها كان فضل حرصى على استقصاء تخلّص جميع ما ترجمته له. ثمّ ترجمتها بعد ذلک إلى العربيّة لأبى جعفر محمّد بن موسى مع كتاب الفرق و كتابه فى الصّناعة.

۶) و كتابه إلى اغلوقن

هذا الكتاب مقالتان و عنونهما جالينوس فى مداواة الأمراض إلى اغلوقن و لم يعنونهما إلى المتعلّمين، لكنّ أهل إسكندريّة أدخلوهما كما قلت قبيل فى عداد الكتب إلى المتعلّمين. و غرضه فيهما أن يصف مداواة الأمراض الّتى تعرض كثيرا بقول وجيز لرجل فيلسوف سأله عند ما رأى من آثاره ما أعجبه أن يكتب له ذلک الكتاب. و لمّا كان لا يصل المداوى إلى مداواة الأمراض دون تعرّفها قدّم قبل مداواتها دلائلها الّتى تتعرّف بها. و وصف فى المقالة الأولى دلائل الحمّيات و مداواتها و لم يذكرها كلّها لكنّه اقتصر منها على ما يعرض كثيرا. و هذه

المقالة تنقسم قسمين و يصف فى القسم الأوّل من هذه المقالة الحمّيات الّتى تخلو من الأعراض الغريبة، و يصف فى القسم الثّانى الحمّيات الّتى معها أعراض غـريبة، و يـصف فـى المـقالة الثّـانية دلائـل الأورام و مداواتها. و كان وضع جالينوس لهذا الكتاب فى الوقت الّذى وضع فيه كتاب الفرق.

و قد كان سبقنى إلى ترجمة هذا الكتاب سرجس إلى السّريانيّة و قد كان قوى بعض القوّة فى التّرجمة و لم يبلغ غايته، ثمّ ترجمته بـعد إلى السّريانيّة لسلمويه بعد ترجمتى له كتاب النّبض، ثمّ ترجمته فـى هـذه الأيّام إلى العربيّة لأبى جعفر محمّد بن موسى.

٧) كتابه فى العظام

هذا الكتاب مقالة واحدة و عنونه جالينوس فى العظام للمتعلّمين و لم يعنونه إلى المتعلّمين لأنّ بين قوله عنده «إلى المتعلّمين» و بين قوله «للمتعلّمين» فرقا. و ذلک أنه إذا عنون كتابه «إلى المتعلّمين» دلّ على أنّه ينحو فى تعليمه ما يعلّم نحو قوّة المتعلّمين، و أنّ له تعليما من وراء هذا التّعليم فى ذلک الفنّ للمستكملين. و إذا عنون كتابه «للمتعلّمين» دلّ ذلک على أنّ كتابه ذلک يحيط بجميع العلم بذلک الفنّ إلّا أنّ تعليمه إنّما هو للمتعلّمين . و ذلک أنّ جالينوس يريد أن يقدّم المتعلّم للـطّبّ تعلّم علم التّشريح على جميع فنون الطّبّ، لأنّه لا يـمكن عـنده دون معرفة التّشريح أن يتعلّم شيئا من الطّبّ القياسىّ. و غرض جالينوس فى ذلک الكتاب أن يصف كيف حال كلّ واحد من العظام فى نفسه؟ و كيف

الحال فى اتّصاله بغيره؟ و كان وضع جالينوس له فى وقت ما وضع سائر الكتب إلى المتعلّمين.

و قد كان ترجمه إلى السّريانيّة سرجس ترجمة رديئة، ثمّ ترجمته أنا منذ سنيّات ليوحنّا بن ماسويه و قصدت فى ترجمته لاستقصاء معانيه على غاية الشّرح و الإيضاح. و ذلک أنّ هذا الرّجل يحبّ الكلام الواضح و لا يزال يحثّ عليه. و ترجمته قبل إلى العربيّة لأبى جعفر محمّد بن موسى.

٨) كتابه فى العضل

هذا الكتاب مقالة واحدة و لم يعنونه جالينوس «إلى المتعلّمين» لكنّ أهل إسكندريّة أدخلوه فى عداد كتبه إلى المتعلّمين، و ذلک أنّهم جمعوا، إلى هاتين المقالتين ثلث مقالات أخر كتبها جالينوس إلى المتعلّمين: واحدة فى تشريح العصب، و واحدة فى تشريح العروق غير الضّوارب، و واحدة فى تشريح العروق الضّوارب و جعلوه كأنّه كتاب واحد ذو خمس مقالات و عنونوه **فى التّشريح إلى المتعلّمين**. و غرض جالينوس فيه أن يصف أمر جميع العضل الّذى فى كلّ واحد من الأعضاء كم هى؟ و أىّ العضل هى؟ و من أين يبتدىء كلّ واحد منها؟ و ما فعلها بغاية الاستقصاء؟

و كلّ ما وصفته لک فى كتاب العظام من أمر جالينوس و أمر سرجس و أمرى فافهمه عنّى فى هذا الكتاب خلا أنّى لم أترجمه إلى العربيّة إلى هذه الغاية و قد ترجمه حبيش بن الحسن لمحمّد بن موسى

إلى العربيّة.

٩) كتابه في العصب

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة كتبها إلى المتعلّمين. فغرضه فيها أن يصف كم زوجا من العصب تنبت من الدّماغ و النّخاع؟ و أيّ الأعصاب هي؟ و كيف و أين ينقسم كلّ واحد منها؟ و ما فعله؟

و القصّة في هذا الكتاب كالقصّة في كتاب العضل.

١٠) كتابه في العروق

هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق الّتي تنبض و الّتي لا تنبض كتبه للمتعلّمين و عنونه الى انطسثانس. فأمّا أهل الإسكندريّة فقسّموه إلى مقالتين: مقالة في العروق غير الضّوارب، و مقالة في العروق الضّوارب. و غرضه فيه أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد؟ و أيّ العروق هي؟ و كيف؟ و أين ينقسم كلّ واحد منها؟ و كم شريانا تنبت من القلب؟ و أيّ الشّريانات هي؟ و كيف؟ و أين ينقسم كلّ واحد منها؟

و القصّة فيه كالقصّة في المقالات الّتي تقدّم ذكرها انتزعت جُمَله و ترجمته إلى العربيّة لمحمّد بن موسى.

١١) كتابه في الاسطقسّات على رأي بقراط

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة، و غرضه فيه أن يبيّن أنّ جميع

الأجسام الّتى تقبل الكون و الفساد و هى أبدان الحيوان والنّبات و الأجسام الّتى تتولّد فى بطن الأرض إنّما تركيبها من أربعة اركان: و هى الارض و الماء و الهواء و النّار، و أنّ هذه هى الأركان الأُوَل البعيدة لبدن الانسان. و أمّا الأركان الثّواني القريبة الّتى منها قوام بدن الإنسان و سائر ما له دم من الحيوان فهى الأخلاط الأربعة أعنى الدّم و البلغم و المرّتين. و هذا الكتاب من الكتب الّتى يجب ضرورة أن تقرأ قبل قراءة كتاب حيلة البرء.

و قد كان سبقنى إلى ترجمته سرجس إلاّ أنّه لم يفهمه فأفسده، ثمّ إنّى ترجمته إلى السّريانيّة لبختيشوع بن جبريل بعناية واستقصاء، و كانت ترجمتى له و جلّ ما ترجمته لهذا الرّجل فى وقت منتهى شبابى على تلك السّبيل. ثمّ ترجمته إلى العربيّة لأبى الحسن علىّ بن يحيى.

۱۲) كتابه فى المزاج

هذا الكتاب جعله جالينوس فى ثلث مقالات وصف فى المقالتين الأوليين أصناف مزاج أبدان الحيوان. فبيّن كم هى؟ و أىّ الأصناف هى؟، و وصف الدّلائل الّتى تدلّ على كلّ واحد منها. و ذكر فى المقالة الثّالثة منه أصناف مزاج الأدوية، و بيّن كيف تختبر و تعرف؟. و تلك المقالة تتّصل بكتاب قوى الأدوية، الّذى أنا ذاكره فيما بعد. و هذا الكتاب أيضا من الكتب الّتى يجب قراءتها ضرورة قبل كتاب حيلة البرء.

و قد كان ترجم هذا الكتاب سرجس . و ترجمته إلى السّريانيّة مع

كتاب الأركان، ثمّ ترجمته بعد ذلک إلى العربيّة لإسحق بن سليمان.

١٣) كتابه في القوى الطّبيعيّة

هذا الكتاب أيضاً جعله ثلث مقالات، و غرضه فيها أن يبيّن أنّ تدبير البدن يكون بثلث قوى طبيعيّة: و هى القوّة الحابلة و القوّة المنمية و القوّة الغاذية، و أنّ القوّة الحابلة مركّبة من قوّتين: إحداهما تغيّر المنىّ و تحبله حتّى تجعل منه الأعضاء المتشابهة الأجزاء. و الأخرى تركّب الأعضاء المتشابهة الاجزاء بالهيئة و الوضع و المقدار و العدد الّذى يحتاج إليه فى كلّ واحد من الأعضاء المركّبة. و أنّه يخدم القوّة الغاذية أربع قوى: و هى القوة الجاذبة و القوّة المُمسكة و القوّة المغيّرة و القوّة الدّافعة.

و قد ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة سرجس ترجمة سوء، ثمّ ترجمته أنا إلى السّريانيّة و أنا غلام قد أتت علىّ سبع عشرة سنة أو نحوها لجبريل بن بختيشوع، و لم أكن ترجمت قبله إلّا كتابا واحدا سأذكره بعد. و ترجمته من نسخة يونانيّة فيها أسقاط، ثمّ إنّى تصفّحته إذا أحسنت فوقفت منه على أسقاط أصلحتها، ثمّ إنّى بعد استكمال السنّ تصفّحته ثانية فوقفت أيضا على أسقاط أُخر فاصلحتها. و أحببت إعلامک ذلک لكيما إن وجدت لهذا الكتاب من ترجمتى نسخا مختلفة عرفت السّبب في ذلک. و قد ترجمت من هذا الكتاب إلى العربيّة مقالة لإسحق بن سليمان.

١٤) كتابه في العلل و الأعراض

هذا الكتاب ستّ مقالات مجموعة، و هي من المقالات الّتي يحتاج إلى قراءتها ضرورةً قبل كتاب حيلة البرء. و لم يجعلها جالينوس في كتاب واحد و لا عنونها بعنوان واحد و لكنّ أهل الإسكندريّة جمعوها و عنونوها بعنوان واحد و هو كتاب العلل، كأنّهم ذهبوا إلى أن وسموا الكتاب بأكثر ما فيه. و أمّا السّريانيّون فعنونوا هذا الكتاب بعنوان أبعد و أنقص من الواجب فوسموه بكتاب العلل و الأعراض. و لو كانوا قصدوا للعنوان التّامّ لقد كان ينبغي أن يذكروا مع الأسباب و الأعراض الأمراض أيضاً. فأمّا جالينوس فعنون المقالة الأولى من هذه السّت المقالات في أصناف الأمراض، و وصف في تلك المقالة كم أجناس الأمراض؟ و قسّم كلّ واحد من تلك الأجناس إلى أنواعه حتّى انتهى في القسمة إلى أقصى أنواعها. و عنون المقالة الثّانية منها في أسباب الأمراض و غرضه فيها موافق لعنوانها، و ذلك أنّه يصف فيها كم أسباب كلّ واحد من الأمراض؟ و أيّ الأسباب هي؟. و أمّا المقالة الثّالثة من هذه السّت المقالات فعنونها في أصناف الأعراض و وصف فيها كم أجناس الأعراض و أنواعها؟ و أيّ الأعراض هي؟. و أمّا المقالات الباقية فعنونها في اسباب الأعراض و وصف فيها كم الأسباب الفاعلة لكلّ واحد من الأعراض؟ و أيّ الأسباب هي؟

و قد كان ترجم هذا الكتاب سرجس إلى السّريانيّة مرّتين مرّةً قبل أن يرتاض في كُتّاب الإسكندريّة و مرّةً بعد أن ارتاض فيه، ثمّ ترجمته أنا لبختيشوع بن جبريل إلى السّريانيّة في وقت منتهى شبابي. و قد

ترجم حبيش هذه السّتّ المقالات لأبى الحسن علىّ بن يحيى إلى العربيّة.

١٥) كتابه فى تعرّف علل الأعضاء الباطنة

هذا الكتاب جعله جالينوس فى ستّ مقالات، و غرضه فيه أن يصف دلائل يستدلّ بها على أحوال الأعضاء الباطنة إذا حدثت بها الأمراض و على تلك الأمراض الّتى تحدث بها أىّ الأمراض هى؟. و وصف فى المقالة الأولى و بعض الثّانيّة منه السّبل العامّيّة الّتى تتعرّف بها الأمراض و كشف فى المقالة الثّانيّة خطأ ارخيجانس فى الطّرق الّتى سلكها فى طلب هذا الغرض، ثمّ أخذ فى باقى المقالة الثّانيّة و فى المقالات الأربع التّالية لها فى ذكر الأعضاء الباطنة و أمراضها عضوا عضوا، و ابتدأ من الدّماغ و هلّم جرّا على الولاء يصف الدّلائل الّتى يستدلّ بها على واحد واحد منها إذا اعتلّ كيف تتعرّف علّته؟ إلى أن انتهى إلى أقصاها.

و قد كان سرجس ترجم هذا الكتاب مرّتين مرّةً لثيادورى أسقف الكرخ، و مرّةً لرجل يقال له اليسع. و قد كان بختيشوع بن جبريل سألنى تصفّحه و إصلاح أسقاطه ففعلت بعد أن أعلمته أنّ ترجمته أجود و أسهل، فلم يقف النّاسخ على تخلّص المواضع الّتى أصلحتها فيه و تخلّص كلّ واحد من تلك المواضع بقدر قوّته، فبقى الكتاب غير تامّ الاستقامة و الصّحّة إلى أن كانت أيّامنا هذه. و كنت لا أزال أهمّ بإعادة ترجمته فشغلنى عنه غيره إلى أن سألنى إسرايل بن زكريّا المعروف بالطّيفورىّ إعادة ترجمته. و ترجمه إلى العربيّة حبيش لأحمد بن

موسى.

١٦) كتابه في النّبض

هذا الكتاب جعله جالينوس في ستّ عشرة مقالة و قسّمها بأربعة أجزاء في كلّ واحد من الأجزاء أربع مقالات. و عنون الجزء الأوّل منها في أصناف النّبض، و غرضه فيه أن يبيّن كم أجناس النّبض الأُوَل؟ و أيّ الأجناس هي؟ و كيف ينقسم كلّ واحد منها إلى أنواعه؟ إلى أن ينتهي إلى أقصاها. و عمد في المقالة الاولىٰ من هذا الجزء إلى جملة ما يحتاج إليه من صفة أجناس النّبض و أنواعها يجمعه فيها عن آخره، و أفرد الثّلث المقالات الباقية من ذلک الجزء للاحتجاج و البحث عن أجناس النّبض و أنواعه و عن حدّه، و لذلک قد يحتاج الى قراءة تلک المقالة الأولى من هذا الجزء حاجةً ضروريّةً. و أمّا الثّلث المقالات الباقية من هذا الجزء فليس يحتاج إلى قراءتها حاجةً ضروريّةً، و لذلک قد يجوز للقارىء إذا قرأ المقالة الأولى من الجزء الأوّل أن يقتصر عليها من جملة ذلک الجزء و يأخذ بعدها في قراءة الجزء الثّاني من هذا الكتاب. و قد بيّن جالينوس هذا و أنّه إنّما قصد ليجمع كلّ ما يحتاج إليه من علم أجناس النّبض و أنواعها في تلک المقالة الأولى لهذا السّبب الّذي وصفت. و عنون الجزء الثّاني في تعرّف النّبض، و غرضه فيه أن يصف كيف يتعرّف المتعرّف كلّ واحد من أصناف النّبض في مجسّه العروق؟ أعني كيف يتعرّف مثلا النّبض العظيم و الصّغير؟، و كيف يتعرّف النّبض السّريع و البطيء؟، و كذلک على هذا القياس يخبر

عن سائر الأصناف. و عنون الجزء الثّالث **فى أسباب النّبض**، و غرضه فيه أن يصف من أىّ الأسباب يكون كلّ واحد من أصناف النّبض؟، أعنى من أىّ الأسباب مثلا يكون النّبض العظيم؟، و من أيّها يكون النّبض السّريع؟، و من أىّ الأسباب يكون كلّ واحد من سائر أصناف النّبض الباقية؟. و عنون الجزء الرّابع **فى تقدمة المعرفة من النّبض**، و غرضه فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كلّ واحد من أصناف النّبض أعنى من العظيم و الصّغير و السّريع و البطىء و سائر أصناف النّبض؟.

و قد كان سرجس ترجم من هذا الكتاب إلى السّريانيّة سبع مقالات من كلّ واحد من الثّلثة الأجزاء الأُول مقالة مقالة و هى المقالة الأولى من كلّ واحد من الأجزاء الثّلثة و أربع مقالات الجزء الأخير، و ظنّ كما ظنّ أهل الإسكندريّة الّذين عنهم أخذ أنّه كما تحرّى من الجزء الأوّل أن يقرأ منه المقالة الأولى و يقتصر عليها كما قال جالينوس لأنّها تحيط بجميع العلم لما قصده فى ذلك الجزء، كذلك الحال فى سائر الأجزاء. و قد عظم خطأهم فى ذلك الّا أنّ أهل الإسكندريّة كما اقتصروا من كلّ واحد من الأجزاء الثّلثة الأُوَل على مقالة مقالة كذلك اقتصروا من الجزء الرّابع أيضا على المقالة الأولى منه. و لذلك قد نجد مصاحف كثيرة باليونانيّة إنّما فيها هذه الاربع المقالات فقط.

و قد انتخبت من كلّ واحد من تلك الأجزاة الأربعة و نسخت متواليةً، و نجد أيضا المفسّرين من الّذين قصدوا لشرح كتاب النّبض إنّما شرحوا منه هذه المقالات الأربعة، و فضحوا أنفسهم بذلك. فأمّا

الرّاسيّ فكان أقرب إلى الإحسان منهم. و ذلك أنّه كان انتبه من يومه و أحسّ أنّه قد يحتاج حاجةً ضروريّةً إلى قراءة سائر مقالات الجزء الرّابع فترجمها عن آخرها. ثمّ إنّ أيّوب الرّهاويّ ترجم لجبريل بن بختيشوع المقالات السّبع الباقية. و قد ترجمت أنا هذا الكتاب كلّه إلى السّريانيّة منذ سنيّات ليوحنّا بن ماسويه، و بالغت في العناية بتلخيصه و حسن العبارة. و ترجمت أيضا المقالة الأولى من هذا الكتاب إلى العربيّة لمحمّد بن موسى. و أمّا باقي هذا الكتاب فتولّى ترجمته حبيش من النّسخة السّريانيّة الّتي ترجمتها و حبيش رجل مطبوع على الفهم و يروم أن يقتدي بطريقي في التّرجمة إلاّ أنّي لا أحسب عنايته بحسب طبيعته. و هذا الكتاب يعدّ من سابق العلم.

١٧) كتابه في اصناف الحمّيات

هذا الكتاب جعله في مقالتين، و غرضه فيه أن يصف أجناس الحمّياتُ أنواعها و دلائلها. و وصف في المقالة الأولي منه جنسين من أجناسها: أحدهما يكون في الرّوح و الآخر في الأعضاء الأصليّة المعروفة بالصّلبة. و وصف في المقالة الثّانية الجنس الثّالث منها الّذي يكون في الأخلاط إذا عفنت.

و قد كان سرجس ترجم هذا الكتاب ترجمة غير محمودة، و ترجمته أنا في أوّل الأمر لجبريل بن بختيشوع و أنا غلام، و كان هذا أوّل كتاب ترجمته من كتب جالينوس إلى السّريانيّة. ثمّ إنّي من بعد ما استكملت في السنّ تصفّحته فوجدت فيه أسقاطا فأصلحتها بعناية و

صحّحته عند ما أردت نسخةً لولدى، و ترجمته أيضا إلى العربيّة لأبى الحسن أحمد بن موسى.

۱۸) كتابه فى البحران

هذا الكتاب جعله جالينوس فى ثلث مقالات، و غرضه فيه أن يصف كيف يصل الإنسان إلى أن يتقدّم فيعرف هل يكون البحران أم لا؟، و إن كان فمتى يحدث؟ و بما ذا؟، و إلى أىّ شىء يؤول أمره؟. و قد كان ترجمه سرجس و أصلحته منذ سنيّات و بالغت فى تصحيحه ليوحنّا بن ماسويه، و ترجمته أيضا إلى العربيّة لمحمّد بن موسى.

۱۹) كتابه فى أيّام البحران

هذا الكتاب أيضا جعله جالينوس ثلث مقالات، و غرضه فى المقالتين الأُوليين أن يصف اختلاف الحال من الأيّام فى القوّة و أيّها يكون فيه البحران؟، و أيّها لا يكون فيه البحران؟، و أىّ تلك الأيّام الّتى يكون فيها البحران؟ و أيّها يكون البحران الحادث فيها محمودا، و ايّها يكون البحران فيها مذموما؟، و ما يتّصل بذلك. و يصف فى المقالة الثّالثة الأسباب الّتى من أجلها اختلفت الأيّام فى قواها هذا الاختلاف.

و قد كان ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة سرجس و اصلحته مع إصلاحى الكتاب الّذى قبله. و ترجمته أيضا إلى العربيّة لمحمّد بن موسى و هذا الكتاب و الكتاب الّذى قبله يعدّان من سابق العلم.

٢٠) كتابه في حيلة البرء

هذا الكتاب جعله فى أربع عشرة مقالة، و غرضه فيه أن يصف كيف يـداوى كلّ واحد من الأمـراض بطـريق القيـاس؟، و يقتصر فيه على الأعراض العامّيّة الّتي ينبغى أن يقصد قصدها فى ذلک فيستخرج منها ما ينبغي أن يداوى به كلّ مرض من الأمراض، و يضرب لذلک مثالات يسيرة من أشياء جزئيّة. وكان وضع ستّ مقالات لرجل يقال له ايارن، بيّن فى المقالة الأولى و الثّانية منها الأصول الصّحيحة الّتى عليها يكون مبنى الأمـر فـى هـذا العـلم، و فسـخ الأصـول الخـطأ الّـتى أصّـلها ارسسطراطس و أصحابه. ثمّ وصف فى المقـالات الأربع الباقية مداواة تفرّق الاتّصال من كلّ واحد من الأعضاء. ثمّ إنّ ايـارن تـوفّى فـقطع جالينوس استتمام الكتاب إلى أن سأله اوجانيانوس أن يتمّه، فوضع له الثّماني المقالات الباقية، فوصف فى السّتّ المقالات الأُوَل منها مداواة أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء، و فى المقالتين البـاقيتين مـداواة أمراض الأعـضاء المـركّبة، و وصـف فـى المـقالة الأولى مـن السّتّ المقـالات الأُوَل مداواة أصنـاف سوء المزاج كلّهـا إذا كـانت فى عضو واحد و أجرى أمرها على التّمثيل بما يحدث فى المعدة. ثمّ وصف فى المقالة الّتى بعدها و هى الثّامنة من جملة الكتاب مداواة أصناف الحمّى الّتى تكون فى الرّوح و هى حمّى يوم. ثمّ وصف فى المقالة الّتى تتلوها و هى التّاسعة مداواة الحمّى المطبقة. ثمّ وصف فى المقالة العاشرة مداواة الحمّى الّتى تكون فى الأعضاء الأصليّة و هى الدّقّ، و وصف فيها جميع ما يحتاج إلى علمه من استعمال الحمّام. ثمّ وصف فى الحادية عشرة و

فى الثّانية عشرة مداواة الحمّيات الّتى تكون من عفونة الأخلاط. أمّا فى الحادية عشرة فما كان منها خلوا من أعراض غريبة. و أمّا فى الثّانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة.

و قد كان ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة سرجس فكانت ترجمته السّتّ المقالات الأُوَل و هو بعد ضعيف لم يقو فى التّرجمة، ثمّ إنّه ترجم الثّمانى المقالات الباقية من بعد أن تدرّب فكانت ترجمته لها أصلح من ترجمته المقالات الأُوَل. و قد كان سلمويه أذأرنى على أن أصلح له هذا الجزء الثّانى و طمع أن يكون ذلك أسهل من التّرجمة و أجود فقابلنى ببعض المقالة السّابعة و معه السّريانىّ و معى اليّونانىّ و هو يقرأ علىّ السّريانيّة. و كنت كلّما مرّ بى شىء مخالف لليونانىّ خبّرته به فجعل يصلح حتّى كبر عليه الأمر و تبيّن له أنّ التّرجمة من الرّأس أرخى و أبلغ و أنّ الأمر يكون فيها أشدّ انتظاما، فسألنى ترجمة تلك المقالات فترجمتها عن آخرها و كنّا بالرّقّة فى أيّام غزوات المأمون و دفعها ألى زكريّا بن عبدالله المعروف بالطّيفورىّ لمّا أراد الانحدار إلى مدينة السّلام لتنسخ له هناك فوقع حريق فى السّفينة الّتى كان فيها زكريّا فاحترق الكتاب و لم يبق له نسخة. ثمّ إنّى بعد سنين ترجمت الكتاب من أوّله لبختيشوع بن جبريل، و كانت عندى للثّمانى المقالات الأخيرة منه عدّة نسخ باليونانيّة فقابلت بها و صحّحت منها نسخة و ترجمتها بغاية ما أمكننى من الاستقصاء و البلاغة. فأمّا السّتّ المقالات الأُوَل فلم أكن وقعت لها إلاّ على نسخة واحدة و كانت مع ذلك نسخة كثيرة الخطأ فلم يمكنّى لذلك تخلّص تلك المقالات على غاية ما

ينبغي. ثمّ إنّي وقعتُ على نسخة أخرى فقابلت بها و أصلحتُ ما أمكنني إصلاحه و أخلو إلى أنّي أُقابل به ثالثةً إن اتّفقت لي نسخة ثالثة فإنّ نسخ هذا الكتاب باليونانيّة قليلة و ذلك أنّه لم يكن ممّا يقرأ في كتّاب الإسكندريّة. و ترجم هذا الكتاب من النّسخ السّريانيّة التّي ترجمتها حبيش بن الحسن لمحمّد بن موسى. ثمّ إنّه سألني بعد ترجمته لها أن أتصفّح له المقالات الثّماني الأخيرة و أُصلح ما وجدت من الأسقاط فأجبته الى ذلك و أجدت فيه.

فهذه الكتب الّتي كان يقتصر على قراءتها في موضع تعليم الطّبّ بالإسكندريّة، وكانوا يقرؤنها على هذا التّرتيب الّذي أجريت ذكرها عليه. و كانوا يجتمعون في كلّ يوم على قراءة إمام منها و تفهّمه كما يجتمع أصحابنا اليوم من النّصارى في مواضع التّعليم الّتي تعرف بـ«الاسكول» في كلّ يوم على كتاب إمام إمّا من كتب المتقدّمين و إمّا من سائر الكتب. و إنّما كانوا يقرؤنها الأفراد كلّ واحد على حدته بعد الارتياض بتلك الكتب الّتي ذكرت كما يقرأ أصحابنا اليوم تفاسير كتب المتقدّمين. و أمّا جالينوس فلم ير أن تقرأ كتبه على هذا النّظام لكنّه تقدّم في أن يقرأ من كتبه بعد كتابه في الفرق كتبه في التّشريح، و لذلك أنا مفتتح من ذكر كتبه بتعديد كتبه في التّشريح، ثمّ متّبعها بسائر كتبه على الولاء و على النّظام و التّرتيب الّذي وضعه هو.

٢١) كتابه في علاج التّشريح

هذا الكتاب كتبه في خمس عشرة مقالة، وصف في المقالة الأُولى

العضل و الرّباطات الّتى فى اليد. و فى المقالة الثّانية العضل و الرّباطات الّتى فى الرّجل. و فى المقالة الثّالثة العصب و العروق الّتى فى اليدين و الرّجلين. وفى الرّابعة العضل الّذى يحرّك الخدّين و الشّفتين و الّلحى الأسفل و الرّأس و الرّقبة و الكتفين. و فى الخامسة عضل الصّدر و مراق البطن و المتنين و الصّلب. و وصف فى السّادسة آلات الغذاء و هى المعدة و الأمعاء و الكبد و الطّحال و الكلى و المثانة و ما أشبه ذلك. و فى السّابعة و الثّامنة وصف تشريح آلات التّنفّس. أمّا فى السّابعة فوصف ما يظهر فى التّشريح فى القلب و الرّئة و العروق الضّوارب بعد موت الحيوان و ما دام حيًا. و أمّا فى الثّامنة فوصف ما يظهر فى التّشريح فى جميع الصّدر. و أفرد المقالة التّاسعة بأسرها لصفة تشريح الدّماغ و النّخاع. و وصف فى المقالة العاشرة تشريح العينين و الّلسان و المرىء و ما يتّصل بهذه الأعضاء. و وصف فى الحادية عشرة ما فى الحنجرة و العظم الّذى تشبّهه اليونانيّة باللّام من أحرفهم و هو هذا٨ و ما يتّصل بذلك و العصب الّذى يأتى هذا الموضع. و وصف فى الثّانية عشرة تشريح أعضاء التّوليد. و فى الثّالثة عشرة تشريح العروق الضّوارب و غير الضّوارب. و فى الرّابعة عشرة تشريح العصب الّذى ينبت من الدّماغ. و فى الخامسة عشرة تشريح العصب الّذى ينبت من النّخاع.

و قد كان ترجم هذا الكتاب إلى السّريانىّ أيّوب الرّهاوىّ لجبريل بن بختيشوع و أصلحتُه منذ قريب ليوحنّا بن ماسويه و بالغت فى العناية بتصحيحه.

٢٢) كتابه فى اختصار كتاب مارينس فى التّشريح

هذا الكتاب ذكر أنّه جعله فى أربع مقالات. و لا رأيناه إلى هذه الغاية و لا سمعت أحدا يخبر بـأنّه رآه أو علم مكانه . و قد خبّر جالينوس فى كتابه المعروف بالفهرست بعدد مقالات مارينس الّتى اختصرها فى هذا الكتاب و ما فى مقالة مقالة منها.

٢٣) كتابه فى اختصار كتاب لوقس فى التّشريح

هذا الكتاب ذكر أنّه جعله فى مقالتين.
و قصّة هذا الكتاب قصّة ما قبله. و ما رأيته و لا أعرف له أثرا.

٢٤) كتابه فيما وقع من الاختلاف فى التّشريح

هـذا الكتـاب جعله فى مقـالتين، و غـرضه فيـه أن يبيّن مـن أمر الاختلاف الّذى وقع فى كتب التّشريح فيما بـين مـن كـان قـبله مـن أصحاب التّشريح أىّ شىء إنّما هو فى الكلام فقط؟ و أىّ شىء منه وقع فى المعنى؟ و ما سبب ذلک؟

و كان ترجم هذا الكتاب أيّوب الرّهاوىّ فأعيانى إصلاحه، فأعدت ترجمته ليوحنّا بن ماسويه إلى السّريانيّة و تخلّصته احسنَ تخلّص. و ترجمه إلى العربيّة حبيش لمحمّد بن موسى.

٢٥) كتابه فى تشريح الحيوان الميّت

هذا الكتـاب جعله مقـالة واحدة يصف فيهـا الأشيـاء الّتى تُعلَم من

تشريح الحيوان الميّت أىّ الأشياء هى؟.

و قد كان أيّوب ترجمه و أعدت ترجمته مع الكتاب الّذى قبله إلى السّريانيّة. و ترجمه إلى العربيّة حبيش لمحمّد بن موسى.

٢٦) كتابه فى تشريح الحيوان الحىّ

هذا الكتاب جعله فى مقالتين، و غرضه فيه أن يبيّن الأشياء الّتى تُعلَم من تشريح الحيوان الحىّ أىّ الأشياء هى؟

و ترجم أيّوب الرّهاوىّ أيضا هذا الكتاب و أعدت أنا ترجمته مع الكتاب الّذى قبله إلى السّريانيّة. و ترجمه حبيش إلى العربيّة لمحمّد بن موسى.

٢٧) كتابه فى علم بقراط بالتّشريح

هذا الكتاب جعله فى خمس مقالات، و كتبه لفويثس فى حداثة سنّه. و غرضه فيه أن يبيّن أنّ بقراط كان حاذقا بعلم التّشريح و يأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه.

و قد كان ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة أيّوب ثمّ ترجمته أنا مع الكتب الّتى ذكرتها قبله و بالغت فى تلخيصه. و ترجمه إلى العربيّة حبيش لمحمّد بن موسى.

٢٨) كتابه فى علم ارسسطراطس فى التّشريح

هذا الكتاب جعله ثلث مقالات، و كتبه أيضا الى فويثس فى حداثة

سنّه، و غرضه فيه أن يشرح ما قاله ارسسطراطس فى التّشريح فى جميع كتبه، ثمّ يبيّن صوابه فيما أصاب و خطأه فيما أخطأ.

و لم يترجم هذا الكتاب أحد قبلى فترجمته أنا إلى السّريانيّة مع الكتب الّتى ترجمتها و ذكرتها قبله، على أنّى ما وقعت له إلاّ على نسخة واحدة كثيرة الأسقاط ناقصة من آخرها قليلا. و ما لخصّته ألا بكدّ شديد و لكنّه قد خرج مفهوما و توجّبت فيه ألاّ أزول عن معانى جالينوس بمبلغ طاقتي. و ترجمه إلى العربيّة حبيش لمحمّد بن موسى.

۲۹) كتابه فيما لم يعلم لوقس من أمر التّشريح

هذا الكتاب ذكر أنّه جعله فى أربع مقالات. فأمّا أنا فلم أره و لا بلغنى أنّ احدا رآه.

۳۰) كتابه فيما خالف فيه لوقس

هذا الكتاب جعله فيما ذكر فى مقالتين. و ما رأيته و لا أعرف أحدا رآه.

۳۱) كتابه فى تشريح الرّحم

هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة فى حداثة سنّه. فيه جميع ما يحتاج إليه من تشريح الرّحم و ما يتولّد فيه فى وقت الحمل.

و قد كان ترجم هذا الكتاب أيّوب ثمّ ترجمته أنا مع سائر ما ترجمته

من كتب التّشريح إلى السّريانيّة. و قد ترجمه حبيش إلى العربيّة لمحمّد بن موسى.

۳۲) كتابه في مفصل الفقره الأولى من فقار الرّقبة

مقالة.

۳۳) كتابه في اختلاف الأعضاء المتشابهة الأجزاء

مقالة. [ترجمها حنين بعد هذا الكتاب و ترجمها إلى العربيّة تلميذه عيسى بن يحيى].

٣٤) كتابه في تشريح آلات الصّوت

هذا الكتاب مقالة واحدة، و هو مفتعل على لسان جالينوس و ليس هو لجالينوس و لا لغيره من القدماء لكنّه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس، و كان الجامع له ضعيفا. إلاّ أنّ يوحنّا بن ماسويه سألني ترجمته فأجبته الي ذلك. و لست أحفظ أترجمته ترجمة أم أصلحته إصلاحا الاّ أنّي أعلم تلخّصته بأجود ما أمكنني.

٣٥) كتاب في تشريح العين

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة، و عنوانه أيضا باطل لأنّه ينسب إلى جالينوس، و خليق أن يكون لروفس أو لمن هو دونه.

و قد كان أيّوب ترجم هذا الكتاب ثمّ تلخّصته بالمساعدة ليوحنّا بن

ماسويه.

فهذه كتبه الصّحيحة و المنسوبة إليه فى التّشريح و تتلوها كتبه فى أفاعيل الأعضاء و منافعها،و أنا آخذ فى ذكرها خلا ما تقدّم ذكره منها و الّذى سبق ذكره هو كتاب القوى الطّبيعيّة.

٣٦) كتابه في حركة الصّدر و الرّئة

هذا الكتاب جعله ثلث مقالات، و كان وضعه له فى حداثة سنّه بعد عودته الأولي من روميّة، و كان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا يتعلّم عند فالفس.و إنّما كان سأله ايّاه بعض من كان يتعلّم معه وصف فيالمقالتين الأوليين منه. و أوّل الثّالثة ما أخذه عن فالفس معلّمه فى ذلک الفنّ، ثمّ وصف فى باقى المقالة الثّالثة ما كان هو المستخرج له.

و لم أترجم أنا هذا الكتاب إلى السّريانيّة و لا أحد قبلى و لكنّ اصطفن بن بسيل ترجمه إلى العربيّة لمحمّد بن موسى، ثمّ سألنى محمّد بن موسى المقابلة به و إصلاح سقط إن كان فيه ففعلت. ثمّ سأل يوحنّا بن ماسويه حبيشا أن ينقله له من العربيّة إلى السّريانيّة فنقله له.

٣٧) كتابه في علل التّنفّس

هذا الكتاب جعله فى مقالتين فى رحلته الأولى الى روميّة لفويثس، و غرضه فيه أن يبيّن من أىّ الآلات يكون التّنفّس عفواً؟، و من أيّها يكون باستكراه؟.

و كان أيّوب ترجمه ترجمةً لا تُفهَم، و ترجمه أيضا اصطفن إلى

العربيّة لمحمّد بن موسى. و سألنى محمّد فيه قبل الّذى سألنى فى الكتاب الّذى قبله، و أمر اصطفن بمقابلتى فأصلحت السّريانىّ بكلام مفهوم مستقيم لا ينكر منه شيء، لأنّى أحببت أن أتّخذ نسخةً لولدى. و العربىّ أيضا كمثله على أنّه قد كان فى الأصل أصلح من السّريانىّ بكثير.

٣٨) كتابه في الصّوت

هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات بعد الكتاب الّذى ذكرته قبله، و غرضه فيه أن يبيّن كيف يكون الصّوت؟ و أىّ شيء هو؟ و ما مادّته؟ و بأىّ الآلات يحدث؟ و أىّ الأعضاء تعين على حدوثه؟ و كيف تختلف الأصوات؟

و لم أترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة و لا ترجمه أحد ممّن كان قبلى، لكنّى ترجمته إلى العربيّة لمحمّد بن عبد الملک الوزير منذ نحو عشرين سنة، و بالغت فى تلخيصه بحسب ما كان عليه ذلک الرّجل من حسن الفهم. و قد كان قرأه محمّد فغيّر فيه كلاما كثيرا بحسب ما كان يرى هو أنّه أجود، ثمّ نظر فيه محمّد بن موسى و فى النّسخة الأولى، فاختار النّسخة الأولى و انتسخها و أحببت أن أبيّن ذلک لک لتعلم سبب الاختلاف بين النّسختين إذا كانتا موجودتين. و قد كان يوحنّا بن ماسويه سأل حبيشا ترجمة هذا الكتاب من العربيّة إلى السّريانيّة فترجمه له.

٣٩) كتابه فى حركة العضل

هذا الكتاب جعله مقالتين، و غرضه فيه أن يبيّن ما حركة العضل؟ و كيف هى؟ و كيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل؟ و إنّما حركته واحدة. و يحثّ فيه أيضا عن النّفس هل هو من الحركات الإراديّة؟، أو من الحركات الطّبيعيّة؟. و يفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفنّ.

و هذا الكتاب ترجمتُه أنا إلى السّريانيّة و لم يسبقنى إليه أحد. و ترجمه اصطفن إلى العربيّةو سألنى محمّد بن موسى المقابلة به مع اليونانىّ و إصلاحه ففعلت.

٤٠) كتابه فى اعتقاد الخطأ الّذى اعتقد فى تمييز البول من الدّم

هذا الكتاب مقالة واحدة.و قد كنت وقعت على نسخة باليونانيّة و لم يتهيّأ لى قراءته فضلا عن ترجمته و لا ترجمه غيرى.

٤١) كتابه فى الحاجة إلى النّبض

هذا الكتاب مقالة واحدة بيّن فيها ما منفعة النّبض؟

ترجمتها أنا إلى السّريانيّة لسلمويه بن بنان. و ترجمها حبيش إلى العربيّة مع كتاب النّبض الكبير[و ترجمه إسحق بن حنين بعد وفاة أبيه].

٤٢) كتابه فى الحاجة إلى التّنفّس

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة إلاّ أنّها عظيمة يفحص فيها عن منفعة

التّنفّس ما هی؟.

و لا أعلم أنّ هذا الكتاب ترجم إلی السّریانیّة و أمّا العربیّة فترجمه اصطفن. و کنت أنا أیضا ترجمت إلی العربیّة نحو نصفه لمحمّد بن موسی، و عرض عارض عاق عن استتمامه. ثمّ انّ عیسی تلمیذی سألنی ترجمته إلی السّریانیّة فأسعفته بذلک.

۴۳) کتابه فی العروق الضّوارب هل یجری فیها الدّم بالطّبع أم لا؟

هذا الکتاب أیضا مقالة واحده، و غرضه فیه موافق لعنوانه.

و قد کنت ترجمته و أنا غلام إلی السّریانیّة لجبریل إلاّ أنّی لم أثق بصحّته لأنّ نسخته کانت واحدة کثیرة الخطأ ثمّ إنّی بأخرة استقصیت ترجمته إلی السّریانیّة و ترجمه إلی العربیّة عیسی بن یحیی.

۴۴) کتابه فی قوی الأدویة المسهلة

هذا الکتاب أیضا مقالة واحدة بیّن فیها أنّ إسهال الأدویة ما تسهل لیس هو بأنّ کلّ واحد من الأدویة یحیل ما یصادفه فی البدن إلی طبیعته ثمّ یندفع فیخرج لکنّ کلّ واحد منها یجتذب خلطا موافقا مشاکلا له.

ترجم هذه المقالة إلی السّریانیّة أیّوب الرّهاویّ و نسختها عندی بالیونانیّة. و قد ترجمتها إلی السّریانیّة و ترجمها عیسی بن یحیی إلی العربیّة.

۴۵) كتابه فى العادات

هذا الكتاب مقالة واحدة، و غرضه فيه أن يبيّن أنّ العادة أحد الأعراض الّتى ينبغى أن ينظر فيها.

ترجمت هذه المقالة إلى السّريانيّة لسلمويه بن بنان، و يتلو هذه المقالة تفسير ما أتى به جالينوس فيها من الشّهادات من قول افلاطن بشرح ايروفيلس له و تفسير ما أتى به من قول بقراط بشرح جالينوس له. و ترجمه حبيش إلى العربيّة لأحمد بن موسى.

۴۶) كتابه فى آراء بقراط و فلاطن

هذا الكتاب كتبه فى عشر مقالات، و غرضه فيه أن يبيّن أنّ فلاطن فى أكثر أقاويله موافق لابقراط من قبل أنّه عنه أخذها، و أنّ ارسطوطالس فيما خالفهما فيه قد أخطأ و يبيّن فيه جميع ما يحتاج اليه من أمر قوّة النّفس المدبّرة الّتى بها يكون الفكر و التّوهم و الذّكر، و من أمر الأصول الثّلثة الّتى منها تنبعث القوى الّتى يكون بها تدبير البدن و غير ذلک من فنون شتّى.

و كان ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة أيّوب و لم يترجمه إلى هذه الغاية أحد غيره. و كانت له عندى عدّة نسخ يونانيّة شغلت عنها بغيرها ثمّ ترجمته من بعد إلى السّريانيّة و اضفت إليه مقالة عملتها فى الاعتذار لجالينوس فيما قاله فى المقالة السّابعة من هذا الكتاب. و ترجمه إلى العربيّة حبيش لمحمّد بن موسى.

۴۷) كتابه فى الحركات المعتاصة المجهولة

هذا الكتاب مقالة واحدة، و غرضه فيه أن يبيّن أمر حركات قد كان جهلها هو و من كان قبله ثمّ إنّه علمها من بعد.

ترجمها أيّوب و امّا أنافلم أُترجمها فيما مضي و كانت نسخة الكتاب عندى ثمّ إنّي ترجمته بعد إلى السّريانيّة ثمّ إلى العربيّة لمحمّد بن موسى.

۴۸) كتابه فى آلة الشّمّ

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة و كانت نسخته عندى بـاليونانيّة إلاّ أنّي لم أتفرّغ لقراء ته، ثمّ ترجمته إلى السّريانيّة [ثمّ ترجمه إسحق بـن حنين إلى العربيّة].

۴۹) كتابه فى منافع الأعضاء

هذا الكتاب جعله فى سبع عشرة مقالة، بـيّن فـى المـقالة الأولى و الثّانيّة منه حكمة البارىء في إتقان خلقة اليد. و بيّن فى المقالة الثّالثة حكمته فى إتقان خلقة الرّجل. و فى المقالة الرّابعة و الخامسة حكمته فى آلات الغذاء. و فى السّادسة و السّابعة أمـر آلات التّـنفّس. و فـى المقالة الثّامنة و التّاسعة أمر ما فى الرّأس. و فى المقالة العـاشرة أمـر العينين. و فى المقالة الحادية عشرة سائر ما فى الوجه. و فـى المـقالة الثّانية عشرة نواحي الصّدر و الكتفين. ثمّ وصف فى المقالتين الّلتين بعد ذلك الحكمة فى أعضاء التّوليد. و فى الخامسة عشرة احتجاجا مناسبا لما فيها و لما بعدها. ثمّ فى السّادسة عشرة أمر الآلات المشتركة للبدن

كلّه و هى العروق الضّوارب و غير الضّوارب و الأعصاب. ثمّ وصف فى المقالة السّابعة عشرة حال جميع الأعضاء و مقاديرها و بيّن منافع ذلك الكتاب كلّه.

و قد كان ترجم هذا الكتاب سرجس إلى السّريانيّة ترجمة رديئة، و قد ترجمته أنا إلى السّريانيّة لسلمويه. و ترجمه حبيش إلى العربيّة لمحمّد . و تصفّحت مقالات و أصلحت أسقاطها و أنا على إصلاح الباقى [ترجم حنين بعد هذا القول المقالة السّابعة عشرة من هذا الكتاب إلى العربيّة].

ثمّ تتلو هذه الكتب الكتب الّتى يحتاج إلى قراءتها قبل قراءة كتاب حيلة البرء. و قد ذكرت بعض تلك الكتب فيما ذكرت منها: كتاب الأركان و كتاب المزاج و كتاب العلل و الأعراض و كتاب تعرّف علل الاعضاء الباطنة و كتاب أصناف الحمّيات و كتاب الصّناعة . و من الكتب الّتى فى تقدمة المعرفة كتاب البحران و كتاب أيّام البحران و كتابه فى النّبض الصّغير و الكبير. و أنا واصف الآن ما بقى بعد هذه من تلك الكتب.

٥٠) كتابه فى أفضل هيئات البدن

هذا الكتاب مقالة واحدة تتلو المقالتين الأوليين من كتاب المزاج، و غرضه فيها يتبيّن من عنوانها.

و قد ترجمت هذا الكتاب إلى السّريانيّة لولدى، و ترجمته أيضا لأبى الحسن علىّ بن يحيى إلى العربيّة.

٥١) كتابه فى خصب البدن

هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة، و غرضه فيها يتبيّن من عنوانها. و قد ترجمتُها إلى السّريانيّة مع المقالة الّتى قبلها. و قد كان سألنى علىّ بن يحيى ترجمتها إلى العربيّه و لا أحسب ذلک متهيّئا لى. و قد ترجمها حبيش لأبى الحسن احمد بن موسى إلى العربيّة.

٥٢) كتابه فى سوءالمزاج المختلف

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة، و غرضه فيه يتبيّن من عنوانها، و ذكر فيه أىّ أصناف سوء المزاج هو مستو فى البدن كلّه؟ و كيف يكون الحال فيه؟ و أىّ أصناف سوءالمزاج هو المختلف فى أعضاء البدن؟

و قد ترجمه أيّوب و كانت نسختته عندى باليونانيّة. و لم أتفرّغ لقراءته إلى بعد، ثمّ ترجمته أنا إلى العربيّة لأبى الحسن أحمد بن موسى.

٥٣) كتابه فى الأدوية المفردة

هذاالكتاب جعله جالينوس فى إحدى عشرة مقالة و يتلو كما وصفتُ المقالة الثّالثة من كتاب المزاج كشف فى المقالتين الأُوليين خطأ من أخطأ فى الطّرق الرّديئة الّتى سلكت فى الحكم على قوى الأدوية. ثمّ أصّل فى المقالة الثّالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بحكم القوى الأُوَل من الأدوية. ثمّ بيّن فى المقالة الرّابعة أمر القوى الثّوانى و هى الطّعوم و الرّوائح، و أخبر بما يستدلّ عليه منها على القوى الأُوَل من الأدوية. و وصف فى المقالة الخامسة القوى الثّوالث من الأدوية و هى أفاعيلها فى

البدن من الإسخان و التّبريد و التّجفيف و التّرطيب. ثمّ وصف فى المقالات الثّلث الّتى تتلو تلك قوّة دواء دواء من الأدوية الّتى هى أجزاء من النّبات. ثمّ وصف في المقالة التّاسعة قوى الأدوية الّتى هى أجزاء من الأرض أعنى أصناف التّراب و الطّين و الحجارة و المعادن. ثمّ وصف فى العاشرة قوى الأدوية الّتى هى ممّا يتولّد فى أبدان الحيوان. ثمّ وصف في الحادية عشرة قوى الأدوية الّتى هى ممّا يتولّد في البحر و الماء المالح.

و قد كان ترجم الجزء الأوّل و هو خمس مقالات إلى السّريانيّة يوسف الخورى ترجمةً خبيثةً رديئةً، ثمّ ترجمه بعد أيّوب أصلح ممّا ترجمه يوسف و لم يتخلّصه على ما ينبغى، ثمّ ترجمته إلى السّريانيّة لسلمويه و بالغت فى تخلّصه. و قد كان ترجم الجزء الثّانى من هذا الكتاب سرجس و سألنى يوحنّا بن ماسويه المقابلة بالجزء الثّانى من هذا الكتاب و إصلاحه ففعلت، على أنّ الأصلح كان ترجمته. و ترجم هذا الكتاب إلى العربيّة حبيش لأحمد بن موسى [اختصر حنين بعد هذا القول الكتاب بالسّريانيّة و ترجم الخمس المقالات الأُوَل لعلىّ بن يحيى].

٥٤) كتابه فى دلائل علل العين

هذا الكتاب مقالة واحدة كتبها فى حداثة سنّه لغلام كحّال. و قد لخّص فيها العلل الّتى تكون فى كلّ واحدة من طبقات العين و وصف دلائلها.

و ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة سرجس و كانت نسخته باليونانيّة عندى إلاّ أنّى لم اتفرّغ لترجمته.

٥٥) كتابه فى أوقات الأمراض

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة، و وصف فيها أمر أوقات المرض الأربعة أعنى الابتداء و التزيّد و الوقوف و الانحطاط.

و قد ترجم هذا الكتاب أيّوب و كانت نسخته عندى باليونانيّة و لم أتفرّغ لترجمته، ثمّ إنّى ترجمته إلى السّريانيّة. و ترجمه إلى العربىّ عيسى بن علىّ.

٥٦) كتابه فى الامتلاء

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة، و يصف فيها أمر كثرة الأخلاط و يصفها ثمّ يصف دلائل كلّ واحد من أصنافها.

و قد ترجمته منذ قريب لبختيشوع على نحو ما من عادتى أن أستعمله فى التّرجمة من الكلام و هو أبلغ الكلام عندى و أفحله و أقربه من اليونانيّة من غير تعدّ لحقوق السّريانيّة. ثمّ سألنى بختيشوع أن أغيّر ترجمته بكلام أسهل و أملس و أوسع من الكلام الأوّل ففعلت. و قد ترجم هذا الكتاب إلى العربيّة اصطفن و لم أنظر فيه.

٥٧) كتابه فى الأورام

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة، و وسمه جالينوس بأصناف الغلظ

الخارج عن الطّبيعة، و وصف فيه جميع أصناف الأورام و دلائلها.
عملت لهذا الكتاب جُمَلا على التّقسيم مع عشر مقالات كنت قد أخرجت جملتها. و أحسب أيّوب كان ترجمه، و ترجمه إبراهيم بن الصّلت إلى العربيّة لأبى الحسن أحمد بن موسى [و وجد بعد ذلك بترجمة حبيش و خطّه].

٥٨) كتابه في الأسباب البادئة و هي الأُوَل الّتى تحدث من خارج البدن

هذا الكتاب مقالة واحدة، بيّن فيها جالينوس أنّ للأسباب البادئة عملا فى البدن و نقض قول من دفع عملها.
و قد ترجمه أيّوب و كانت نسخته عندي يونانيّة إلاّ أنّى لم أفرغ لترجمته.

٥٩) كتابه في الأسباب المتّصلة بالمرض

و هو مقالة واحدة ذكر فيها الأسباب المتّصلة بالمرض الفاعلة له.
و قصّتها مثل قصّة المقالة الّتى قبلها.

٦٠) كتابه في الرّعشة و النّافض و الاختلاج و التّشنّج

كانت قصّة هذا الكتاب قصّة ما قبله و كنت ترجمت نحوا من نصفه ثمّ إنى استتممته إلى السّريانيّة و ترجمه إلى العربيّة حبيش.

٦١) كتابه فى أجزاء الطّبّ

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة، يقسّم فيه الطّبّ على طرق شتّى من التّقسيم.

و قد ترجمت هذا الكتاب إلى السّريانيّة لرجل يقال له عليّ يعرف بالفيّوم [ترجم من هذا الكتاب حنين قبل وفاته بنحو من شهرين زيادة على النّصف و أتمّه إسحق ابنه إلى العربيّة].

٦٢) كتابه فى المنّى

هذا الكتاب مقالتان، و غرضه فيه أن يبيّن أنّ الشّيء الّذى يتولّد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدّم كما ظنّ ارسطوطاليس، لكنّ تولّد جميع الأعضاء الأصليّة انّما هو من المنى و هى الأعضاء البيض، و أنّ الّذى يتولّد من الدّم إنّما هو اللّحم الأحمر وحده.

و قد ترجمت هذا الكتاب إلى السّريانيّة لسلمويه و ترجمته إلى العربيّة لأحمد بن موسى.

٦٣) كتابه فى تولّد الجنين المولود لسبعة أشهر

هذا الكتاب مقالة واحدة.

و كانت عندى نسخة و لم تكن تهيّأت لى قراءته على ما ينبغى فضلا عن ترجمته، على أنّه كتاب حسن ظريف عظيم المنفعة ثمّ ترجمته من بعد إلى السّريانيّة و العربيّة.

۶۴) كتابه فى المرّة السّوداء

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة يصف فيها أصناف السّوداء و دلائلها. و قد كان ترجمه أيّوب منذ قريب لبختيشوع بن جبريل ثمّ ترجمه اصطفن إلى العربيّة لمحمّد بن موسى ثمّ ترجمته [هذا أيضا ممّا اختصره هو و ترجمه عيسى].

۶۵) كتابه فى أدوار الحمّيات و تراكيبها

هذا الكتاب مقالة واحدة يناقض فيها قوما ادّعو الباطل من أمر أدوار الحمّيات و تراكيبها.

و كانت نسخته عندى باليونانيّة إلاّ أنّه لم تتهيّأ لى ترجمته إلى السّريانيّة.

ثمّ إنّى ترجمته بعد. و عنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلّم فى الرّسوم. و قد توجد مقالة أخرى تنسب الى جالينوس فى هذا الباب و ليست له.

و امّا أمر كتبه الموصوفة في سابق العلم فقد بقي بعد كتاب البحران و كتاب أيّام البحران و كتابى النّبض الصّغير و الكبير اللّذين قد تقدّم ذكرهما ما أنا مستأنف ذكره من الكتب.

۶۶) جملة كتابه الكبير فى النّبض

ذكر جالينوس أنّه أجمل كتابه الكبير في النّبض فى مقالة واحدة. و أمّا أنا فقد رأيت باليونانيّة مقالة ينحو بها هذا النّحو. و لست أصدّق أنّ

جالينوس الواضع لتلك المقالة لأنّها تحيط بكلّ ما يحتاج إليه من أمر النّبض و ليست بحسنة أيضا، و قد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيّأله وضعها. فلّما وجده بعض الكذّابين قد وعد و لم يف تخرّص وضع تلك المقالة و أثبت ذكرها في الفهرست كيما يصدّق فيها. و يجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة في ذلك غير تلك قد درست كما درس كثير من كتبه و افتعلت هذه المقالة مكانها.

و قد ترجمها سرجس إلى السّريانيّة.

٦٧) كتابه في النّبض يناقض ارخيجانس

هذا الكتاب ذكر جالينوس أنّه جعله في ثماني مقالات.

و لم يترجم هذا الكتاب إلى هذه الغاية و لا رايتُ له نسخة باليونانيّة إلاّ أنّ قوما أثق بخبرهم خبّروني أنّهم رأوه بحلب و قد طلبته هناك بعناية فلم أظفر به.

و غرضه في ذلك الكتاب كما ذكر أن يشرح مقالة ارخيجانس في كتابه في النّبض و يبيّن حقّه من باطله. و قد وقعت نسخته إلى محمّد بن موسى.

٦٨) كتابه في رداءة التّنفّس

هذا الكتاب جعله في ثلث مقالات، و غرضه فيه أن يصف أصناف التّنفّس الرديء و أسبابها و ما تدلّ عليه. و هو يذكر في المقاله الأولى

منه أصناف التّنفّس و أسبابه. و في المقالة الثّانية أصناف سوء التّنفّس و ما يدلّ عليه كلّ صنف منها. و في المقالة الثّالثة يأتي بشواهد من كلام بقراط على صحّة قوله.

وكان ترجمه إلى السّريانيّة أيّوب، و قابلت به أنا اليونانيّ و أصلحته لولدي و ترجمته أنا إلى العربيّة لأبي جعفر محمّد بن موسى.

٦٩) كتابه في نوادر تقدمة المعرفة

هذا الكتاب مقالة واحدة، يحثّ فيها علىٰ تقدمة المعرفة و يعلّم حيلا لطيفة تؤدّي إلى ذلك، و يصف أشياء بديعة تقدّم فعلمها من أمراض المرضى و خبّر بها فعجب منه.

و ترجمه إلى السّريانيّة أيّوب و كانت نسخته عندي باليونانيّة و لم أكن تفرّغت لترجمته، ثمّ انّي ترجمته إلى السّريانيّة. و ترجمه عيسى بن يحيي لأبي الحسن ترجمةً رضيتها [و كان قابل به الأصل إلاّ قليلا و استتمّ المقابلة إسحق ابنه بعد].

و أمّا كتبه في مداواة الأمراض فقد بقي بعد كتابه حيلة البرء و كتابه الى اغلوقن اللّذين تقدّم ذكرهما ما أنا مستأنف ذكره من الكتب.

٧٠) كتابه الّذي اختصر فيه كتابه في حيلة البرء

هذا الكتاب مقالتان.

ترجمه إبرهيم بن الصّلت إلى السّريانيّة.

٧١) كتابه فى الفصد

هذا الكتاب جعله فى ثلث مقالات، قصد فى المـقالة الأولى مـنها لمناقضة ارسسطراطس لأنّه كان يمنع من الفصد، و ناقض فـى الثّـانية أصحاب ارسسطراطس الّذين برومية فى هذا المعنى بعينه، و وصف فى الثّالثة ما يراه هو من العلاج بالفصد.

ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة سرجس، و ترجم منه إلى العـربيّة المقالة الأخيرة اصطفن. و كانت نسخته عندى و لم أتفرّغ لترجمته، ثمّ ترجمت أنا المقالة الثّانية إلى السّريانيّة لعيسى و ترجـمها عـيسى إلى العربيّة.

٧٢) كتابه فى الذّبول

هذا الكتاب مقالة واحدة، و غرضه فيه أن يبيّن طبيعة هذا المرض و أصنافه و التّدبير الموافق لمن أشرف عليه.

و أظنّ أنّ أيّوب قد ترجمه و أمّا أنا فأخرجت جوامعه على طريق التّقاسيم مع مقالات أخر عدّة ترجمها عيسى إلى العربيّة. و قد ترجمه إلى العربيّة اصطفن و أصلحت منه مواضع كان وقف عليها ابو جعفر، و كان سألنى عنها و لم أستتمّ إصلاحه. ثمّ إنّى ترجمته إلى السّـريانيّة و ترجمه عيسى إلى العربيّة.

٧٣) كتابه فى صفات لصبىّ يصرع

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة.

و قد كانت نسخته عندى و لم يتهيّأ لى ترجمتها و قد ترجمها إبرهيم بن الصّلت إلى السّريانيّة و العربيّة.

٧٤) كتابه فى قوى الأغذية

هذا الكتاب جعله فى ثلث مقالات، يعدّد فيها جميع ما يغتذى به من الأطعمة و الأشربة، و يصف ما فى كلّ واحد منها من القوى.

و قد كان ترجمه سرجس ثمّ أيّوب، و ترجمته أنا لسلمويه فى المتقدّم من نسخة لم تكن صحيحة، ثمّ إنّى من بعد هممتُ بنسخه لولدى و كانت قد اجتمعت له عندى باليونانيّة عدّة نسخ فقابلتُ به و صحّحته و أخرجتُ جُمَله بالسّريانيّة مع عدّة مقالات أضفتها إليه ممّا قاله كثير من القدماء فى هذا الفنّ، و جمعته فى ثلث مقالات و ترجمتها إلى العربيّة لإسحق بن ابراهيم الطّاهرىّ. ثمّ إنّ حبيشا ترجم كتاب الأغذية إلى العربيّة على التّمام لمحمّد بن موسى.

٧٥) كتابه فى التّدبير الملطّف

هذا الكتاب مقالة واحدة، و غرضه فيه موافق لعنوانه.

و قد ترجمته إلى السّريانيّة ليوحنّا بن ماسويه، و قد ترجمته إلى العربيّة لإسحق بن سليمان [هذا أيضا ممّا اختصره هو و ترجمه عيسى بن يحيى].

٧٦) كتابه فى الكيموس

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة يصف فيها الأغذية و يصف أيّها يولد كيموسا محمودا و أيّها يولد كيموسا رديئا.

و قد كان ترجمه سرجس، ثمّ ترجمته أنا مع كتاب **الأطعمة** و صحّحته معه. و ترجمه ثابت بن قرّة إلى العربيّة و ترجمه حبيش لأبى الحسن أحمد بن موسى و ترجمه أيضا شملي.

٧٧) كتابه فى أفكار ارسسطراطس فى مداواة الأمراض

هذا الكتاب جعله فى ثمانى مقالات أخبر فيها بالسّبيل الّتى سلكها ارسسطراطس فى المداواة و بيّن صوابها من خطاها.

و لم يترجم هذا الكتاب إلى هذه الغاية أحد، و نسخته باليونانيّة فى كتبى ثمّ ترجمه إسحق لبختيشوع إلى السّريانيّة.

٧٨) كتابه في تدبير الأمراض الحادّة على رأى بقراط

هذا الكتاب مقالة واحدة، و غرضه فيه يعرف من عنوانه.

و قد ترجمته أنا إلى السّريانيّة منذ قريب لبختيشوع، و ترجمته بعد ذلک إلى العربيّة لمحمّد بن موسى.

٧٩) كتابه فى تركيب الأدوية

هذا الكتاب جعله فى سبع عشرة مقالة أجمل فى سبع منها أجناس الأدوية المركّبة فعدّد جنسا جنسا منها، و جعل مثلا جنس الأدوية الّتى

تبنى اللّحم فى القروح على حدته، و جنس الأدوية الّتى تدمّل القروح على حدته، و جنس الأدوية الّتى تحلّل على حدته، و سائر أجناس الأدوية على هذا القياس. و إنّما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الأدوية على الجمل، و لذلك جعل عنوان هذه السّبع المقالات فى تركيب الأدوية على الجمل و الأجناس. فأمّا العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها فى تركيب الأدوية بحسب المواضع الآلمة، و أراد بذلك أنّ صفته لتركيب الأدوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها إلى أن يخبر أنّ صنفا صنفا منها يفعل فعلامّا فى مرض من الأمراض مطلقا لكن بحسب المواضع أعنى العضو الّذى فيه ذلك المرض و ابتدأفيه من الرّأس ثمّ هلمّ جرّا على جميع الأعضاء إلى أن ينتهى إلى أقصاها.

و قد كان ترجم هذا الكتاب سرجس، و ترجمته فى خلافة أمير المؤمنين المتوكّل ليحيى بن ماسويه. و ترجمه من ترجمتى إلى العربيّة حبيش لمحمّد بن موسى.

٨٠) كتابه فى الأدوية الّتى يسهل وجودها

هذا الكتاب مقالتان، و غرضه فيه بيّن من عنوانه.

و لم أجد لهذا الكتاب نسخة باليونانيّة أصلا و لا بلغنى أنّه عند أحد، على أنّى قد كنت فى طلبه بعناية شديدة. و قد ترجمه سرجس إلاّ أنّ الحاصل فى أيدى السّريانيّين فى هذا الوقت فاسد ردىء. و قد أضيف إليه مقالة أخرى فى هذا الفنّ نسبت إلى جالينوس و ما هى لجالينوس لكنّها لفلغريوس. و قد رأيت تلك المقالة بل ترجمتها مع مقالات

لفلغريوس لبختيشوع إلى السّريانيّة، و لم يقتصر المفسّرون للكتب على هذا حتّى أدخلوا فى هذا الكتاب هذيانا كثيرا و صفات بديعة عجيبة و أدوية لم يرها جالينوس و لم يسمع بها قطّ. و قد وجدت اوريباسيوس ذكر أنّه لم يجد لهذا الكتاب نسخة فى أيّامه و سألنى بعض أصدقائى أن أقرأ الكتاب السّريانىّ و اصحّحه على حسب ما أدى أنّه موافق رأى جالينوس ففعلتُ.

٨١) كتابه فى الأدوية المقابلة للأدواء

هذا الكتاب جعله فى مقالتين، فوصف فى المقالة الأُولى منه أمر التّرياق، و فى المقالة الثّانية سائر المعجونات.

و لم يكن ترجم هذا الكتاب إلى هذه الغاية، و نسخته باليونانيّة موجودة فى كتبى ثمّ ترجمه بعد يوحنّا بن بختيشوع إلى السّريانيّة و استعان بى عليه و ترجمه من ترجمته عيسى بن يحيى إلى العربيّة لأحمد بن موسى.

٨٢) كتابه في التّرياق الى بمفوليانس

هذا الكتاب مقالة صغيرة.

و قد رأيته بالسّريانيّة. و الأغلب على ظنّى أنّى ترجمته فى حداثتى إلاّ أنّى أعلم أنّى رأيته فاسدا، فلا أدرى أفسده الورّاقون أو قصد لإصلاحه قاصدٌ فأفسده إلاّ أنّ نسخته باليونانيّة فى كتبى ترجمه. عيسى إلى العربيّة لأبى موسى بن عيسى الكاتب.

٨٣) كتابه في التّرياق الى فيسن

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة.

و قد ترجمه أيّوب إلى السّريانيّة، و أحسب يحيى بن البطريق قد ترجمه إلى العربيّة و نسخته موجودة في كتبي.

٨٤) كتابه في الحيلة لحفظ الصّحّة

هذا الكتاب كتبه في ستّ مقالات، و غرضه فيه أن يعلّم كيف تحفظ الأصحّاء على صحّتهم من كان منهم على غاية كمال الصحّة، و من كانت صحّته تقصر عن غاية الكمال، و من كان منهم يسير بسيرة الأحرار، و من كان منهم يسير بسيرة العبيد.

و قد كان ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة ثيوفيل الرّهاويّ ترجمة خبيثةً رديئةً، ثمّ ترجمته أنا لبختيشوع بن جبريل و لم يتهيّأ لي في وقت ما ترجمته إلاّ نسخة واحدة. ثمّ وجدت بعد نسخة أخرى يونانيّة فقابلت به و صحّحته من اليونانيّة، ثمّ ترجمه حبيش إلى العربيّة لمحمّد بن موسى، و ترجمه من بعد إسحق لعليّ بن يحيى.

٨٥) كتابه المسمّى ثراسوبولس

هذا الكتاب مقالة واحدة، و غرضه فيه أن يفحص هل حفظ الاصحّاء على صحّتهم من صناعة الطّبّ أم هو من صناعة أصحاب الرّياضة؟، و هي المقالة الّتي أشار إليها في ابتداء كتاب تدبير الأصحّاء حين قال: إنّ الصّناعة الّتي تتولّى القيام على الأبدان واحدة كما بيّنت

فی غیر هذا الکتاب.

و قد ترجمت أنا هذه المقالة إلى السّریانیّة و تـرجـمها حـبیش إلى العربیّة لأبی الحسن أحمد بن موسى.

۸۶) کتابه فی الرّیاضة بالکرة الصغیرة

هذا الکتاب مقالة واحـدة صـغیرة، یـحمد فـیها الرّیـاضة بـالّلعب بالصّولجان و الکرة الصّغیرة و یقدّمه على جمیع أصناف الرّیاضة.

و قد ترجمته أنا مع المقالة الّتی قبله إلى السّریانیّة، و ترجمها حبیش لأبی الحسن أحمد بن موسى إلى العربیّة. قابل بهذا الکتاب إسـحق و أصلحه.

کتبه فی تفاسیر کتب بقراط

۸۷) تفسیره لکتاب عهد بقراط

هذا الکتاب مقالة واحدة.

و قد ترجمته أنا الى السّریانیّة، و أضفت الیه شرحا عملتُه للمواضع المستصعبة منه، و قد ترجمه حبیش إلى العربیّة لأبی الحسن أحمد بن موسى، و ترجمه أیضا عیسى بن یحیى.

۸۸) تفسیره لکتاب الفصول

هذا الکتاب جعله فی سبع مقالات.

و قد کان ترجمه أیّوب ترجمةً ردیئةً، و رام جبریل بـن بـختیشوع

إصلاحه فزاده فسادا، فقابلتُ به اليونانيّ و أصلحتُه إصلاحا شبيها بالتّرجمة، و أضفتُ اليه فصّ كلام بقراط على حدته. و قد كان سألني أحمد بن محمّد المعروف بابن المدبّر ترجمته له فترجمتُ منه مقالة واحدة إلى العربيّة، ثمّ تقدّم اليّ ألاّ أبتدىء بترجمة مقالة أخرى حتّى يقرأ تلك المقالة الّتي كنتُ ترجمتها و شغل الرّجل و انقطعت ترجمة الكتاب،فلمّا رأى تلك المقالة محمّد بن موسى سألني استتمام الكتاب فترجمته عن آخره.

٨٩)تفسيره لكتاب الكسر

هذا الكتاب جعله في ثلث مقالات.

و قد كنتُ وقعتُ على نسخته باليونانيّة الاّ أنّه لم يكن تهيّأ لي ترجمته ثمّ ترجمته من بعدُ إلى السّريانيّة، و ترجمتُ أيضا معه فصّ كلام بقراط.

٩٠)تفسيره لكتاب ردّ الخلع

هذا الكتاب جعله في أربع مقالات.

والقصّة فيه كالقصّة في الكتاب الّذي ذكرتُ قبله

٩١)تفسيره لكتاب تقدمة المعرفة

هذا الكتاب جعله في ثلث مقالات.

و قد كان ترجم هذا الكتاب سرجس إلى السّريانيّة، ثمّ ترجمتهُ أنا لسلمويه إلى السّريانيّة و ترجمت فصّ كلامه إلى العربيّة لابرهيم بن

محمّد بن موسى. و ترجم التّفسير عيسى بن يحيى إلى العربيّة.

۹۲) تفسيره لكتاب تدبير الأمراض الحادّة

هذا الكتاب جعله في خمس مقالات.

و نسخته في كتبي و لم يكن تهيّأ لي ترجمته و بلغني أنّ أيّوب ترجمه، و قد ترجمتُ أنا هذا الكتاب كلّه مع فصّ كلام ابقراط و اختصرتُ معانيه على جهة السّؤال و الجواب، ثمّ ترجم عيسى بن يحيى ثلث مقالات من هذا الكتاب إلى العربيّة لأبي الحسن أحمد بن موسى. و هذه الثّلث المقالات هي تفسير الجزء الصّحيح من هذا الكتاب و المقالتان الباقيتان فهما تفسير المشكوك فيه [و ترجم عيسى أيضا الثّلث المقالات الأُوَّل].

۹۳) تفسيره لكتاب القروح

هذا الكتاب جعله في مقالة واحدة.

و لم يكن ترجم إلى هذه الغاية و نسخته في كتبي ثمّ ترجمته أنا من بعدُ إلى السّريانيّة مع فصّ كلام بقراط لعيسى بن يحيى.

۹۴) تفسيره لكتاب جراحات الرأس

هذا الكتاب مقالة واحدة.

و أحسب أيّوب قد ترجمه و نسخته باليونانيّة في كتبي و ترجمتُه أنا الى السّريانيّة و لم أجد نسخة فصّ كلام بقراط. و عملتُ من بعد

مختصرا لجوامعه.

٩٥) تفسيره لكتاب ابيذيميا

أمّا المقالة الأولى من هذا الكتاب ففسّرها فى ثلث مقالات. و ترجمها أيّوب إلى السّريانيّة. و ترجمتها أنا إلى العربيّة لمحمّد بن موسى. و أمّا المقاله الثّانية ففسّرها أيضا فى ثلث مقالات. و ترجمها أيّوب إلى السّريانيّة. و ترجمتها أنا إلى العربيّة. و أمّا المقالة الثّالثة ففسّرها في ستّ مقالات. و قد كان وقع إليّ هذاالكتاب باليونانيّة إلاّ أنّه كان ينقص المقالة الخامسة من التّفسير و كان كثيرالخطأ منقطعا مختلطا فتخلّصته حتّى نسخته باليونانيّة ثمّ ترجمته إليّ السّريانيّة و إلى العربيّة لمحمّد بن موسى، و بقيتْ منه بقيّة يسيرة، ثمّ حدث الحادث من كتبى فعاق عن استتمامه. فأمّا المقالة السّادسة ففسّرها فى ثمانى مقالات. و قد ترجمها أيّوب إلى السّريانيّة و نسخة هذه المقالة لكتاب ابيذيميا كلّها موجودة فى كتبى. و لم يفسّر جالينوس من كتاب ابيذيميا إلاّ هذه الأربع مقالات. و أمّا الثّلث المقالات النّاقصة و هى الرّابعة و الخامسة و السّابعة فلم يفسّرها لأنّه ذكر أنّها مفتعله على لسان ابقراط و أنّ المفتعل لها غير سديد. و قد أضفتُ إلى ترجمة ما ترجمتُه من تفسير جالينوس للمقالة الثّانية من كتاب ابيذيميا ترجمة فصّ كلام بقراط فى تلك المقالة إلى السّريانيّة و إلى العربيّة مجرّدا على حدته، ثمّ ترجمتُ من بعد الثّمانى المقالات الّتى فسّر فيها جالينوس المقالة السّادسة من كتاب بقراط المعروف بابيذيميا و هى المقالة الأولى و الثّانية و الثّالثة و

السّادسة لجالينوس تسع عشرة مقالة اختصرتُ معانيها على جهة السّؤال و الجواب بالسّريانيّة. و ترجمها عيسى بن يحيى إلى العربيّة.

۹۶) تفسيره لكتاب الأخلاط

ذكر أنّه جعله في ثلث مقالات.

و لم أكن رأيتها فيما مضى باليونانيّة، ثمّ وجدتها من بعد فترجمتها إلى السّريانيّة مع فصّ كلام بقراط. و قد ترجمها إلى العربيّة لأبي الحسن أحمد بن موسى عيسى بن يحيى.

۹۷) تفسيره لكتاب تقدمة الانذار

هذا الكتاب لم أجد له نسخة إلى هذه الغاية.

۹۸) تفسيره لكتاب قطيطريون

هذا الكتاب فسّره جالينوس في ثلث مقالات.

و قد كنت وقعتُ على نسخته باليونانيّة و لم يتهيّأ لي قراءته على ما ينبغي فضلا عن ترجمته، و لا أعلم أحدا ترجمه و نُسخته باليونانيّة في كتبي، ثمّ ترجمتُه من بعدُ إلى السّريانيّة و عملتُ له جوامع، ثمّ ترجمه حبيش لمحمّد بن موسى إلى العربيّة.

۹۹) تفسيره لكتاب الهواء و الماء و المساكن

هذا الكتاب أيضا جعله في ثلث مقالات.

و قد ترجمتُه إلى السّريانيّة لسلمويه. و قد ترجمتُ فصّ كلام بقراط و أضفتُ إليه شرحا و جيزا إلاّ أنّى لم أتمّمه. و ترجمتُ أيضا الفصّ إلى العربيّة لمحمّد بن موسى. و ترجم حبيش تفسير جالينوس إلى العربيّة لمحمّد بن موسى.

١٠٠) تفسيره لكتاب الغذاء

هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات.

و قد ترجمته أنا إلى السّريانيّة لسلمويه، و ترجمت أيضا فصّ كلام بقراط لهذا الكتاب و أضفتُ إليه شرحا و جيزا.

١٠١) تفسيره لكتاب طبيعة الجنين

هذا الكتاب لم نجد له تفسيرا من قول جالينوس و لا وجدنا جالينوس ذكر فى فهرست كتبه أنّه عمل له تفسيرا إلاّ أنّه وجدناه قد قسّم هذا الكتاب بثلثة أجزاء فى كتابه الّذى عمله فى علم ابقراط بالتّشريح. و ذكر أنّ الجزء الأوّل و الثّالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لابقراط، و إنّما الصّحيح منه الجزء الثّانى. و قد فسّر هذا الجزء جاسيوس الإسكندرانىّ. و قد وجدنا لجميع الثّلثة الأجزاء تفسيرَيْن: أحدهما سريانى موسوم بأنّه لجالينوس و قد كان ترجمه سرجس فلمّا فحصنا عنه علمنا أنّه لبالبس و الآخر يونانىّ فلمّا فحصنا عنه وجدناه لسورانوس الّذى من شيعة الموثوذيقوا. [ترجم حنين فصّ هذا الكتاب إلاّ قليلا منه إلى العربيّة فى خلافة المعتزّ].

۱۰۲) تفسيره لكتاب طبيعة الانسان

هذا الكتاب جعله فى ثلث مقالات فيما أحفظ.

و نسْخته باليونانيّة فى كتبى و لم يكن تهيّأت لى ترجمتُه، و لا أعلم أنّ غيرى ترجمه. و ترجمتُه أنا من بعدُ و استتممته إلى السّريانيّة [اختصر حنين المقالة من تفسير جالينوس لهذا الكتاب و ترجمها إلى العربيّة و ترجم عيسى بن يحيى تفسير جالينوس لهذا الكتاب عن آخره].

و قد وضع جالينوس مقالات أُخَر منها ما نصّ فيه كلام بقراط و منها ما بيّن فيه غرضه بنصّ الكلام و ما وجدتُ منها إلاّ عددا قليلا و أنا ذاكرها:

۱۰۳) كتابه فى أنّ الطّبيب الفاضل فيلسوف

هذا الكتاب مقالة واحدة.

و قد ترجمه أيّوب إلى السّريانيّة ثمّ ترجمته أنا من بعد إلى السّريانيّة لولدى و إلى العربيّة لإسحق بن سليمان. ثمّ ترجمه عيسى بن يحيى إلى العربيّة.

۱۰۴) كتابه فى كتب بقراط الصّحيحة و غير الصّحيحة

هذا الكتاب مقالة واحدة و هو كتاب حسن نافع.

و نُسْخته فى كتبى و لم أتفرّغ لترجمته، و لا أعلم أنّ غيرى ترجمه. ثمّ ترجمته لعيسى بن يحيى، إلى السّريانيّة و عملتُ له جوامع [ترجمها

إلى العربيّة إسحق بن حنين لعليّ بن يحيى].

١٠٥) كتابه في البحث عن صواب ما ثلب به قواينطوس أصحاب بقراط الّذين قالوا بالكيفيّات الأربع

نُسخته باليونانيّة في كتبي و لم يتهيّأ لي قراءته، و لا علمت بالحقيقة هل هو لجالينوس أم لا و لا أحسبه ترجم.

١٠٦) كتابه في السُّبات على رأي بقراط

القصّة في هذا الكتاب مثل القصّة في الكتاب الّذي ذكرتُه قبله.

١٠٧) كتابه في ألفاظ بقراط

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة، و غرضه فيه أن يفسّر غريب ألفاظ بقراط في جميع كتبه، و هو نافع لمن يقرأ باليونانيّة، و أمّا مَن يقرأ بغير اليونانيّة فليس يحتاج إليه و لا يمكن أيضا أن يترجَم أصلا و نُسخته في كتبي.

و أمّا سائر الكتب الّتي ذكر في الفهرست أنه ينحو بها نحو رأي بقراط فلم أقع على شيء منها باليونانيّة إلى هذه الغاية، و لا على شيء من الكتب الّتي ذكر أنّه وضعها ينحو بها نحو ارسطوطاليس سوى ما تقدّم ذكره. و أمّا الكتب الّتي ذكر أنّه ينحو بها نحو اسقليبياذس فلم أجد منها إلاّ مقالة واحدة صغيرة و أنا ذاكرها و هي:

۱۰۸)کتابه فی جوهر النّفس ما هو علی، رأی اسقلیبیاذس

و قد کنت ترجمت هذه المقالة إلی السّریانیّة لجبریل و أنا حَدَث و لستُ أثق بصحّتها لأنّی ترجمتُها مع هذا من نسخة واحدة لیست بصحیحة.

و أمّا الکتب الّتی ینحو بها نحو أصحاب التّجارب فوجدت ثلث مقالات منها:

۱۰۹)کتابه فی التّجربة الطّبیّة

هذا الکتاب مقالة واحدة یقتصّ فیها حُجج أصحاب التّجارب و أصحاب القیاس بعضهم علی بعض.

و ترجمتُه أنا منذ قریب إلی السّریانیّة لبختیشوع.

۱۱۰)و منها کتابه فی الحثّ علی تعلّم الطّبّ

هذا الکتاب أیضا مقالة واحدة (و نسخ فیه کتاب مینوذوطس) و هو کتاب حسن نافع ظریف.

ترجمتُه أنا إلی السّریانیّة لجبریل و ترجمه إلی العربیّة حبیش لأحمد بن موسی.

۱۱۱)و منها کتابه فی جمل التّجربة

هذا الکتاب أیضا مقالة واحدة و نُسْخته فی کتبی و لم أترجمه.

و أمّا من الکتب الّتی نحا فیها نحو أصحاب الفرقة الثّالثة من الطّبّ

فلم أجد منها شيئا خلا مقالة واحدة لمّا ميّزتُها علمتُ أنّها مفتعلة إلاّ أنّى قد ترجمتُها على ما علمتُ منها إلى السّريانيّة لبختيشوع.

و وجدت له كتبا أُخَر لم يذكرها فى الفهرست و أنا ذاكرها:

١١٢)كتابه في محنة أفضل الأطبّاء

هذا الكتاب مقالة واحدة.

و قد ترجمتُه أنا إلى السّريانيّة لبختيشوع، و ترجمتُه إلى العربيّة لمحمّد بن موسي.

١١٣)كتابه فيما يعتقده رأيا

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة يصف فيها ما عُلِم و ما لم يُعْلم.

و قد ترجمه أيّوب إلى السّريانيّة و ترجمتُه إلى السّريانيّة لإسحق ابنى. و ترجمه إلى العربيّة ثابت بن قرّه لمحمّد بن موسى، و ترجمه عيسى بن يحيى إلى العربيّة و قابل به إسحق الأصل و أصلحتُه لعبداللّه بن إسحق.

١١٤)كتابه في الأسماء الطّبّيّة

هذا الكتاب جعله فى خمس مقالات، و غرضه فيه أن يبيّن الأسماء الّتى استعملوها الأطبّاء على أىّ المعانى استعملوها؟

و نسخته باليونانيّة فى كتبى إلاّ إنّى لم أكن ترجمتُه و لا غيرى، ثمّ ترجمتُ منه من بعد إلى السّريانيّة ثلث مقالات و ترجم حبيش منها

المقالة الأولى إلى العربيّة.

فأمّا ما وجدتُه من كتبه في البرهان فهي ما أنا ذاكره:

۱۱۵)كتابه في البرهان

هذا الكتاب جعله في خمس عشرة مقالة و غرضه فيه أن يبيّن كيف الطّريق في تبيين ما يبيّن ضرورةً و ذلک کان غرض ارسطوطالس في کتابه الرّابع من المنطق.

و لم يقع إلى هذه الغاية إلى أحد من أهل دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامّة باليونانيّة، على أنّ جبريل قد كان عُنِي بطلبه عناية شديدة و طلبتُه أنا غاية الطّلب و جُلْتُ في طلبه بلاد الجزيرة و الشّام كلّها و فلسطين و مصر إلى أن بلغت الإسكندريّة فلم اجد منه شيئا إلاّ بدمشق نحوا من نصفه ألاّ أنّها مقالات غير متوالية و لا تامّة. و قد كان جبريل أيضا وجد منه مقالات ليست كلّها المقالات الّتي وجدتُ بأعيانها، و ترجم له أيّوب ما وجد و أمّا أنا فلم تطب نفسي بترجمة شيء منها إلاّ باستكمال قراءتها لما هي عليه من النّقصان و الاختلال و للطّمع و تشوّق النّفس إلى وجود تمام هذا الكتاب. ثمّ إنّي ترجمتُ ما وجدتُ إلى السّريانيّة و هو جزء يسير من المقالة الثّانية و أكثر المقالة الثّالثة و نحو نصف المقالة الرّابعة من أوّلها و المقالة التّاسعة خلا شيئا من أوّلها فإنّه سقط. و أمّا سائر المقالات الأُخَر فوجدتُ إلى آخر الكتاب خلا المقالة الخامسة عشرة فإنّ في آخرها نقصانا [ترجم عيسى بن يحيى ما وجد من المقالة الثّانية إلى المقالة الحادية عشرة و ترجم إسحق بن حنين من المقالة

الثّانية عشرة إلى المقالة الخامسة عشرة إلى العربيّة].

و أمّا غير هذا من كتبه من هذا الفنّ على كثرتها و الفهرست يدلّ على ذلک فلم أقع على شیء منها أصلا سوى مقالة.

۱۱۶)فی القیاسات الوضعیّة

لم أختبرها على ما ينبغي و لا عرفتُ ما فيها ونتف من كتابه.

۱۱۷)فی قوام الصّناعات

و مقالات سأذكرها عند ذكرى الكتب المضافة الى فلسفة ارسطوطالس، ولذلک ليس تضطرّنی نفسی إلى ذكر كتاب من تلک الكتب إذکان يمكن من شاء أن يعرفها من كتاب الفهرست.

الّذی وجدنا من كتبه فی الأخلاق:

۱۱۸)كتابه كيف يتعرّف الانسان ذنوبه و عيوبه

أمّا جالينوس فذكر أنّه كتب هذا الكتاب مقالتين. و أمّا أنا فلم أجد منه إلاّ مقالة واحدة و هی ناقصة.

و قد كنتُ ترجمتُ منها شيئا إلى السّريانيّة منذ دهر لداود المتطبّب. و انقطعت التّرجمة علیّ من غير استكمال منّی لما وجدتُ باليونانيّة لعارض عرض، ثمّ إنّ بختيشوع سألنی منذ قريب أن اتمّمه له فدفعتُه إلى رجل رهاویّ يقال له توما فترجم ما كان بقی و تصفّحتُه و أصلحتُه و أضفتُه إلى المتقدّم.

١١٩) كتابه فى الأخلاق

هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات، و غرضه فيه أن يصف الأخلاق و أسبابها و دلائلها و مداواتها.

و قد ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة رجل من الصّابئين يقال له منصور بن اثاناس، و ذكروا أن أيّوب الرّهاويّ أيضا ترجمه. و أمّا ما ترجمه منصور فقد رأيتُه و ما رضيتُه. و أمّا ما ذكروا أيّوب ترجمه فما رأيتُه و لستُ أعلم أيضا هل ترجم شيئا أم لا؟، و أمّا أنا فلم أترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة لكنّى ترجمته إلى العربيّة و كان ترجمتى إيّاه لمحمّد بن موسى ثمّ شغلتُ بصحبة محمّد بن عبدالملک عن أمر الكتاب فسألنى محمّد استتمام ما ترجمتُه ففعلتُ، و ترجمه حبيش من ترجمتى ليوحنّا بن ماسويه إلى السّريانيّة و ما وقعتُ عليه.

١٢٠) كتابه فى صرف الاغتمام

هذا الكتاب مقالة واحدة كتبها لرجل سأله: ما باله لم يره اغتمّ قطّ؟ فوصف له السّبب فى ذلک و بيّن بماذا يجب الاغتمام و بماذا لا يجب.

و قد كان أيّوب ترجم هذا الكتاب إلى السّريانيّة، و ترجمتُه أنا لداود المتطبّب إلى السّريانيّة و ترجمه حبيش إلى العربيّة لمحمّد بن موسى.

١٢١) كتابه فى أنّ الاخيار من النّاس قد ينتفعون بأعدائهم

هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة.

و قد ترجمتُه إلى السّريانيّة لداود، و ترجمه حبيش لمحمّد بن موسى

إلى العربيّة. و ترجمه أيضا عيسى إلى العربيّة.

فأمّا الكتب الّتي نحا فيها نحو فلسفة افلاطن فلم أجد منها إلاّ كتابين خلا كتاب الآراء الّذي ذكرتُه قبل:

١٢٢) كتابه فيما ذكره افلاطن في كتابه المعروف بطيماوس من علم الطّبّ

هذا الكتاب جعله في أربع مقالات.

و وجدته إلاّ أنّ أوّله ينقص قليلا و لم يكن تهيّأ لي ترجمته ثمّ ترجمتُه من بعدُ إلى السّريانيّة، و تمّمتُ نقصان أوّله. و ترجمت منه المقالة الأولى إلى العربيّة. و ترجم إسحق المقالات الباقية إلى العربيّة.

١٢٣) كتابه في أنّ قوى النّفس تابعة لمزاج البدن

هذا الكتاب مقالة واحدة، و غرضه فيه بيّن من عنوانه.

و قد كان ترجمه أيّوب إلى السّريانيّة ثمّ ترجمتُه أنا إلى السّريانيّة لسلمويه، و ترجمه من ترجمتي حبيش لمحمّد بن موسى و بلغني أنّ محمّدا قابل به مع اصطفن اليونانيّ و أصلح منه مواضع.

١٢٤) و وجدت من هذا الفنّ من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثماني مقالات لجالينوس فيها: **جوامع كتب افلاطون** في المقالة الأولى منها جوامع خمسة كتب من كتب افلاطون و هي كتاب اقراطلس في الأسماء، و كتاب سوفسطيس في القسمة، و كتاب بوليطيقوس

فى المدبّر، و كتاب برمنيذس فى الصّور و كتاب اوثيذيمس. و فى المقالة الثّانية جوامع أربع مقالات من كتاب افلاطون فى السّياسة. و فى المقالة الثّالثة جوامع الستّ المقالات الباقية من كتاب السّياسة و جوامع الكتاب المعروف بطيماوس فى العلم الطّبيعىّ و فى المقالة الرّابعة جمل معانى الاثنتى عشرة مقالة في السّير لافلاطون.

و قد ترجمت الثّلث المقالات الأُوَّل لأبى جعفر محمّد بن موسى إلى العربيّة [ترجم عيسى ذلک كلّه فأصلح حنين جوامع كتاب السّياسة].

و امّا الكتب الّتى نحا فيها نحو فلسفة ارسطوطالس فلم أجد إلاّ كتابا واحدا و هو كتابه:

۱۲۵)فى أنّ المحرّک الأوّل لا يتحرّک

و هذا الكتاب مقالة واحدة.

و قد ترجمتُه فى خلافة الواثق إلى العربيّة لمحمّد بن موسى، و ترجمتُه من بعد ذلک إلى السّريانيّة. و ترجمه عيسى بن يحيى إلى العربيّة لأنّ النّسخة الّتى ترجمتُها قديما ضاعت [ثمّ ترجمه إسحق بن حنين إلى العربيّة].

۱۲۶)كتابه فى المدخل الى المنطق

هذا الكتاب مقالة واحدة بيّن فيها الأشياء الّتى يحتاج إليها المتعلّمون و ينتفعون بها فى علم البرهان.

و قد ترجمتُه إلى السّريانيّة، و ترجمه حبيش لمحمّد بن موسى إلى

العربيّة [قابل به حنين و أصلحه لعليّ بن يحيى].

١٢٧)كتابه في عدد المقاييس

هذا الكتاب مقالة واحدة.

و لم أفتّشه بعدُ ثمّ ترجمته إلى السّريانيّة [و ترجمه إسحق إلى العربيّة قابل به حنين و أصلحه لعليّ بن يحيى].

١٢٨)تفسيره للكتاب الثّاني من كتب ارسطوطالس الّذي يسمّى باريمانيس

هذا الكتاب جعله في ثلث مقالات، و قد وجدنا له نسخة ناقصة.

و أمّا الكتب الّتي نحا فيها نحو أصحاب الرّواق فلم أقع على شيء منها و لا من الكتب الّتي نحا بها نحو السّوفسطاس.

و أمّا الكتب الّتي هي مشتركة لأصحاب النّحو و البلاغة على كثرتها فلم أجد منها إلاّ مقالة واحدة و هي هذه:

١٢٩)كتابه فيما يلزم الّذي يلحن في كلامه

وجدنا هذا الكتاب في الفهرست في سبع مقالات و لاأدرى لعلّه أن يكون خطأً من النّساخ فأمّا ما وجدتُه مقالة واحدة.

و لم أترجمها لاسريانيّةً و لاعربيّةً و لاترجمها غيرى.

و أمّا سائر الكتب الّتي وصفها في الفهرست فقد يمكن من اختار أن يعرفها أن يتعرّفها كما قلتُ من فهرست كتبه، و لم يبق علّى إلاّ أن أخبر في أيّ حدّ من سنّي وضعت هذا الكتاب لأنّي أرجو أن يتهيّأ لي فيما بعد

ترجمة كتب لم أترجمها إلى هذه الغاية إن مُهِّل لى فى العمر. و الّذى أتى علىّ من السنّ فى الوقت الّذى كتبتُ فيه هذا الكتاب ثمان و اربعون سنة و هى سنة ألف و مائة و سبع و ستّين من سنى الإسكندر، و أنا أقدر أن أثبت ذكر ما يتهيّأ لى ترجمته ممّا لم أترجمه و وجود ما لم أجده إلى هذه الغاية فى هذا الكتاب أوّلا فأوّلا مع السّنة الّتى يتهيّأ ذلك فيها إن شاءالله. ثُمَّ زدت بعد ذلك فى سنة ألف و مائة و خمسة و سبعين من سنى الإسكندر فى شهر آذار ما ترجمته منذ ذلك الوقت إلى هذه الغاية.

[و وجدت منتزعا من اليونانيّين لم يُعرَف اسمه قد انتزع جوامع سبع كتب جالينوس من ذلك جوامع كتاب حيلة البرء و جوامع العلل و الأعراض و جوامع النّبض الكبير و جوامع الخمس المقالات الأوّل من كتابه فى الأدوية المفردة و جوامع الحمّيات و جوامع لكتاب أيّام البحران و جوامع الدّلائل ترجمها حنين إلى العربيّة لأحمد بن موسى].

[قال صاحب النّسخة الّتى انتسختها منه فى آخر نسخته حكى عن صاحب النّسخة الّتى كتب هو نسخته منها إنّ هذه الانتزاعات لم يجدها فى نسخة علىّ بن يحيى و لكن فى نسخة أخرى].

تمّ كتاب أبى زيد حنين بن إسحق فيما تُرْجِم بعلمه من كتب جالينوس و الحمد لله كثيرا.

تصدير عام

كتاب «نوادر الفلاسفة والحكماء» لحنين بن إسحق هو أقدم مجموع من حكم الفلاسفة اليونانيين صُنّف في اللغة العربية، ومنه سيستمد كل أو جل من سيُصنّف في هذا الباب مثل أبي الفرج بن هندو[1]، ومِسْكويه[2] ، والمبشر بن فاتك[3].

بيد أن هذا الكتاب لم يصلنا في صورته الأصلية، بل في صورة مختصرة قام بها من يدعى محمد بن علي الأنصاري، وهو شخص لا نعرف عنه شيئاً، والترجمة العبرية التي قام بها يهودا الحريزي إنما قامت على أساس هذه الرواية المختصرة. لهذا لا نستطيع أن نعرف بالدقة ماذا كان عليه النص الأصلي الذي صنّفه حنين بن إسحق (المتوفى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م)، وماذا حذف الأنصاري منه، وما عسى أن يكون قد أضاف إليه أو بدّل في ألفاظه.

والحق أن المشاكل الفيلولوجية التي يثيرها كتاب حنين بعامة، وفي صورته المختصرة الواصلة إلينا، عديدة ومعقدة وربما كانت غير قابلة للحل، ومع ذلك نثيرها، ونحاول استجلاء بعض غوامضها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

---

(١) أبو الفرج بن هندو (المتوفى سنة ٤١٠هـ): «الكلم الروحانية في الحكم اليونانية»، القاهرة سنة ١٣١٨هـ .

(٢) مسكويه (المتوفى سنة ٤٢١هـ): «الحكمة الخالدة: جاويدان خرد» الذي نشرناه في القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(٣) المبشر بن فاتك (صنفه سنة ٤٤٥هـ): «مختار الحكم ومحاسن الكلم» الذي نشرناه في مدريد سنة ١٩٥٨.

[١]

عنوان الكتاب

وأول هذه المشاكل مشكلة عنوانه:

أ ـــ فقد ورد في مخطوط الأسكوريال رقم ٧٦٠ بعنوان: «آداب الفلاسفة».

وذكره ابن أبي أصيبعة بعنوان: «نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء».

جـ ـــ وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» هكذا: «نوادر الفلاسفة والحكماء لحنين بن إسحق»[١].

د ـــ وفي مخطوط منشن ورد العنوان هكذا: «نوادر الفلاسفة والحكماء».

[٢]

مخطوطاته

والنص العربي قد وصلنا في ثلاث مخطوطات هي:

أ ـــ مخطوط منشن (ميونيخ في ألمانيا) رقم ٦٥١ عربي.

وهو الذي حظي بعناية الباحثين المحدثين في النصف الثاني من القرن الماضي: فوصفه أومر Aumer في الفهرست الذي صنفه للمخطوطات العربية في مكتبة الدولة في منشن[٢]. وتناوله أوجست ملر Müller في مقال نشر في مجلة

---

(١) حاجي خليفة: «كشف الظنون...» ج٦ ص٣٨٧ تحت رقم ١٤٠٧ ، نشرة فلوجل جـ٢ ، أحمد ١٩٧٩ ، استانبول سنة ١٩٤٣ .

(2) Aumer: Katalog d. orientalischen Handsch-riften zu München, S. 286.

ZDMG المجلد رقم ٣١ ص٥٠٧ ، وألمح إليه كورنل[1] Cornill .

وهذا المخطوط ناقص في بدايته، إذ يبدأ بعد البسملة بالفصل الخاص: «نقوش فصوص خواتيم الفلاسفة» (ورقة ٧أ من مخطوط الأسكوريال)، أي أنه ينقصه تسع صفحات من مخطوط الأسكوريال.

كذلك يوجد خرم بعد الورقة ١٢٩ يستمر حتى الورقة ١٣١أ.

وبعد ورقة ١٧٩ يوجد خرم آخر.

ب ـــ مخطوط الأسكوريال برقم ٧٦٠ :

وقد جعلناه الأساس في نشرتنا هذه:

١ ـــ ويتألف من ٦٥ ورقة، وفي الصفحة ١٧ سطراً. وخطه مغربي واضح. ومضبوط بالشكل شبه الكامل. وضبطه صحيح لغوياً ونحوياً، إلّا في النادر. والعنوانات، وقوله: **قال**... بخط كبير.

٢ ـــ وعنوان الكتاب كما يلي: «كتاب آداب الفلاسفة، لمحمد بن علي إبراهيم أحمد بن محمد الأنصاري، عفا الله عنه بمنّه ويمنه.

٣ ـــ وخاتمته هكذا: «تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وصلى الله على محمد البشير النذير وعلى آله الطاهرين الطيبين وشرّف وكرّم». ويتلوه تعليق في الهامش يقول: وجدت في آخر الكتاب المنتسخ منه هذا الكتاب: تم الكتاب بحمد الله من...» و٨ كلمات غير واضحة.

---

(1) Cornill: Mashafa Falasfa. Leipzig, 1875.

جـ ــ مخطوط المكتبة المركزية في طهران رقم ٢١٠٣

وهو مخطوط زائف، زعم بائعه ــ وصدقه أصحاب المكتبة! ــ أنه بخط حنين بن إسحق نفسه، بينما يتضح للقارىء في الحال أنه مزيّف لأن فيه الكثير من الأخطاء. وورقه لا يمكن أن يكون من القرن الثالث الهجري، بل هو ورق حديث لا يزيد عمره عن خمسين سنة، وقد عولج في فرن ليبدو قديماً.

وفضلا عن ذلك فهو ناقص جداً. ولهذا أضربنا عن ذكر أخطائه وقراءاته ويغلب على الظن أنه منقول عن مصوّرة لأحد المخطوطين السابقين.

[٣]
الترجمة العبرية

وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العبرية يهودا بن سليمان الحريزي، الشاعر اليهودي الشهير الذي عاش في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) في الأندلس، وقام بأسفار عديدة في المشرق وفي جنوبي فرنسا. وكان يتقن اللغتين العربية والعبرية. وبدأ نشاطه مترجماً من العربية إلى العبرية. فترجم «مقامات»[١] الحريري بأسلوب عبري حاول فيه تقليد أسلوب الحريري بمحسّناته البديعية، وصناعته اللفظية المعقدة، وسجعه المستمر. كما ترجم «دلالة الحائرين»[٢] لموسى بن ميمون وشرحه على المشنا (لكن لم يترجم من هذا الشرح إلا قسماً فقط).

---

(١) بعنوان «محبروت أتيل» وقد نشره Chennery في لندن، سنة ١٨٧٢ .

(٢) بعنوان «موره نبوكيم»، وقد نشره L. Schlossberg في لندن سنة ١٨٥١ ، مع تعليقات بقلم Scheyer .

وتوجد هذه الترجمة العبرية في عدة مخطوطات. ونشر هذه الترجمة A. Loewenthal بعنوان מוסרי הפילוסופים (موسري هـ — فيلوسوفيم) في فرانكفورت على نهر الماين في سنة ١٨٩٦ . وقد قام بعد ذلك بترجمة هذه الترجمة إلى اللغة الألمانية، مع مقدمة ضافية (ص١ — ص٤٤) وتعليقات وفيرة. وعنوان هذه الترجمة الألمانية هو:

Honein Ibn Ishâk: Sinnsprüche der Philosophen. Nach der hebräischen Uebersetzung Charisi ins Deutsche übertragen und erlaütert von dr. A.Loewemthal Rabbiner der Synagogen Gemeinde in Tarnowitz G.-S.
Berlin, S. Calvary & Co. 1896. VIII + 193S.

وقد ذكر اشتينشنيدر M. Steinschneider في كتابه «التراجم العبرية عن العربية» (ص٣٥٠ ، وفي الملحق ص XXVII) عدداً هائلاً من المخطوطات العبرية، كما توجد مخطوطات عديدة أخرى لم يذكرها. وقد قام ليفنتال في مقدمة ترجمته الألمانية (ص٣٩ — ٤٣) بتصنيف هذه المخطوطات وفقاً لاختلاف ترتيب الفصول فيها. فمنها صنف يرتب الفصول بحسب الموضوعات، فمثلاً يورد كل ما يتعلق بالإسكندر الأكبر في باب واحد. وصنف ثان يتفق مع الترتيب الوارد في الترجمات الأسبانية. وصنف ثالث هو أقرب إلى الترتيب الوارد في النص العربي. وحسبنا هذا القدر، وعلى طالب المزيد أن يرجع إلى مقدمة ليفنتال.

ولنقارن الآن بين الترجمة العبرية، كما نشرها وترجمها ليفنتال، والنص العربي كما ننشره هنا:

١ — تبدأ الترجمة العبرية باستهلال كتبه يهودا بن سليمان الحريزي يدعو فيه القارىء إلى إرعاء سمعه لكلام الحكماء، وتزيين عقله بآدابهم وتتويج بلاغته بسحر كلامهم. وأسلوبه منمّق كثير الصنعة البديعية. ويقع هذا الاستهلال في

صفحتين.

٢ ـــ ثم يأتي الباب الأول، الفصل الأول، ويبدأ بما يناظر في النصّ العربي: «قال أبو زيد حنين بن إسحق: وقد بلغنا أن أفلاطن الحكيم نظر إلى بعض التلامذة وهو يكتب...»، أي ورقة ٥أ في مخطوط الأسكوريال. ومعنى هذا أنه ينقص الترجمة العبرية خمس صفحات وخمسة أسطر في بداية النص العربي من مخطوط الأسكوريال.

٣ ـــ ومن ثم تتابع الترجمة العبرية النص العربي حتى نهاية ص٦أ . لكن ابتداء من ص٦ ب يختلف الترتيب. ففي النص العربي يرد: «ذكر الفلاسفة...». أما في الترجمة العبرية فترد حكاية الشاعر أبيقوس مع اللصوص: (ص٥٢ ـــ ٥٤ من الترجمة الألمانية). وهذه الحكاية لم ترد في كثير من مخطوطات الترجمة العبرية، كما لم ترد في النص العربي.

٤ ـــ ثم يستأنف الاتفاق بينهما ابتداءً من أول ص٦ ب (ويقابل فصل ٤ ص٥٤ من الترجمة الألمانية): «ذكر الفلاسفة: الفلاسفة هم....». ويتلو ذلك «نقوش فصوص خواتيم الفلاسفة». وهنا نجد خلافاً فيما يتعلق بسقراط. فبعد: «...أراح قلبه» تجد في العبرية: «وعلى جدار المعبد كتب: أيها الإنسان! إذا اتقيت ربك...». وينقص الترجمة العبرية نقشا خاتمي أفلاطس وسيلاقس.

٥ ـــ ويتلو ذلك «اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الأعياد وتفاوض الحكمة بينهم» (٨أ عربي = ف ٦ ص٦٨ ، ترجمة ألمانية). والاتفاق بين العربي والعبري تام تقريباً. ويستمر الاتفاق حتى ص١٦ أ من النص العربي (= ص٧٦ س١٢ من الترجمة الألمانية).

٦ ـــ إذ يبدأ هنا الاختلاف: ففي العربي نجد فصلاً بعنوان: «آداب

الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة. آداب سقراط...». بينما في الترجمة العبرية نجد: «يروي أمونيوس أنه أثناء مأدبة أقامها الملك هرقيلوس تكريماً لابنه....» ويتلوه (فصل ١٩) اجتماع للفلاسفة في قصر كبير في أيام أنطوفيلوس عند الحكيم بورينوس، وجرى الكلام حول الموسيقى. ثم يأتي الباب الثاني في الترجمة العبرية ويبدأ بـ «آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة. آداب سقراط...». ويتلوها (ص١٠١ ـــ ١٠٨) آداب أفلاطون، ويتلوها آداب أرسطوطاليس (ص١٠٨ ـــ ١١٢)؛ ثم رسالة أرسطوطاليس إلى الإسكندر (ص١١٢ ـــ ١١٦).

٧ ـــ ويتلو ذلك آداب الإسكندر (ص١١٦ ـــ ١٢١)، ثم آداب ذيوجانس (١٢١ ـــ ١٢٥)؛ ثم وصايا فيثاغورس المسماة بالذهبية (١٢٥ ـــ ١٢٨). ثم آداب أبقراط (١٢٨ ـــ ١٣١)؛ ثم آداب جالينوس (١٣١ ـــ ١٣٤)؛ ثم آداب بطلميوس (١٣٤ ـــ ١٤٠)؛ ثم آداب لقمان (١٤٠ ـــ ١٤٤)؛ ثم آداب هرمس (١٤٤ ـــ ١٤٧)؛ ثم آداب هوميروس (١٤٧ ـــ ١٤٨)؛ ثم آداب أنطونينوس (١٤٨ ـــ ١٤٩)؛ ثم آداب سولون (١٥٠ ـــ ١٥١)؛ ثم آداب بلنياس (١٥١ ـــ ١٥٣).

وكل هذه الفصول تتفق مع ما ورد في النص العربي؛ لكنها وردت في النص العربي ابتداء من ورقة ٤٤أ بعد «جواب أم الإسكندر لأرسطاطاليس» وما سبقه من أخبار عن موت الإسكندر، بينما هذه الأخبار التي تدور حول موت الإسكندر تأتي في الباب الثالث من الترجمة العبرية (ص١٧١ ـــ ١٩٣) وبها تختم هذه الترجمة. فالاختلاف بين النص العربي والترجمة العبرية هو في الترتيب فحسب.

ومن هذه المقارنة يتبين أن الاختلاف بين النص العربي والترجمة العبرية التي نشرها ليفنتال وترجمها إلى الألمانية ينحصر فيما يلي:

أ ـــ ينقص الترجمة العبرية الفصل الأول في النص العربي، وهو الذي يتناول

فِرَق الفلسفة.

ب ـــ الاختلاف في ترتيب الفصول. وفي نسبة الأقوال.

جـ ـــ بعض المناقص الصغيرة، واختلاف القراءات في بعض النصوص.

وقدأفاد من ترجمة الحريزي هذه كثير من الكتاب العبرانيين منذ البداية: نذكر منهم يحيل بن بكتيل (حوالي سنة ١٢٨٧) وعمانويل بن سليمان (حوالي سنة ١٣٢٠م)، وشمطوب فلقيرة.

[٤]
الترجمة الإسبانية

كذلك توجد ترجمة أسبانية لهذا الكتاب بعنوان 'Proverbios Buenos منها مخطوطتان في الأسكوريال، الأولى برقم L-111-2 ، والثانية برقم H-111-1 وترتيب الفصول فيها يختلف عن ترتيبها في الأصل العربي. إذ تبدأ برسالة أرسطوطاليس إلى الإسكندر، ثم يتلو ذلك آداب الإسكندر والأخبار حول موته (ص٢٨ ـــ ٤٥ في أول هذين المخطوطين)، ويتلو ذلك آداب ذيوجانس (٤٥ ـــ ٤٦)، ثم آداب فيثاغورس (٤٦ ـــ ٤٨)، ثم آداب أبقراط (٤٨ ـــ ٤٩). لكن في كلا هاتين المخطوطتين تنقص الفصول الخاصة بآداب جالينوس، وبطليموس، ولقمان، وهرمس، وأوميروس، وأنينوس، وسولون، وبلنياس، وإقليدس، والمسائل إلى الحكماء وأجوبتهم عليها، وآداب مهادرجيس، وآداب الجن. لكن يتلو ذلك حكاية أبيقوس الشاعر (٥٠ ـــ ٥١)، ونقوش خواتيم الحكماء (٥١ ـــ ٥٢)، واجتماع أربعة الفلاسفة (٥٢ ـــ ٥٣)، وخمسة الفلاسفة (٥٣ ـــ ٥٤)، وأهمية اجتماعات الفلاسفة (٥٤ ـــ ٥٧)، ووصية فيلسوف لتلميذه. ويتلو ذلك اجتماع ٧ فلاسفة

(٥٧ ـــ ٥٨)، و١٠ فلاسفة (٥٨أ ـــ ب)، و١٣ فيلسوفاً (٥٨ ـــ ٥٩). ويتلو ذلك آداب سقراط، وأفلاطون، وأرسطوطاليس (٥٩ ـــ ٦٧)[1] .

وقد نشر هذه الترجمة الأسبانية كنوست في كتابه **Mitteilungen aus dem Eskurial** ، توبنجن سنة ١٨٧٩ . ولكنه رتبه بحسب الترجمة العبرية.

ولا بد من فحص دقيق لمعرفة: هل تمت هذه الترجمة الأسبانية عن الأصل العربي مباشرة، أو عن ترجمة وسطى: عبرية أو لاتينية، وإن كان قد ورد في فهرست مكتبة الأسكوريال ما يلي: «أمثال جميلة قالها الفلاسفة والحكماء القدماء، ترجمها حنين من اليونانية إلى العربية، وترجمها من العربية إلى اللاتينية والأسبانية كاتب غير معلوم».

[٥]

من أين استقى حنين بن إسحق مجموعه هذا؟

لكن هذه المشكلة وغيرها تهون بالقياس إلى مشكلة رئيسية عويصة وهي: من أين استقى حنين بن إسحق هذا المجموع؟ وهل نقله كله عن أصل يوناني، أو أضاف إلى ما وجده في الأصل اليوناني؟

ومن أوائل من تناولوا هذه المشكلة أوجست مُلّر في مقال له بمجلة ZDMG (ج٣١ ، ص٥٢٥)، فتساءل: إذا كان حنين بن إسحق قد استمد

---

(١) ولكن ينقص هذه الترجمة الأسبانية الفصول التالية: (أ) فصل الحكماء الأربعة: اليوناني والهندي والرومي والفارسي، (ب) الفصول الخاصة بالموسيقى، (جـ) الفصول التالية لآداب بقراط وهي: آداب جالينوس، آداب بطلميوس، آداب لقمان، آداب هرمس، آداب أوميروس، آداب اليتوس، آداب سولون، آداب بلنياس، آداب إقليدس، آداب فلاسفة مختلفين، آداب مهادرجيس، آداب سليمان والمائة وعشرة من الجن.

مجموعه هذا من مختارات يونانية، فكيف حدث أن الآداب (الحكم، الجمل القِصار) التي يوردها هي مصبوغة بصبغة شرقية؟ إنه لا بد قد تصرّف على هواه مع مصادره اليونانية، ما دام قد ألبس الفلاسفة اليونانيين الذين نسب إليهم ما نسب من أقوال، ألبسهم رداءً شرقياً. ثم أخبار الإسكندر تجعله يلعب دور نبيّ في الفترة السابقة على الإسلام وعلى غرار النموذج الإسلامي للنبي محمد ﷺ، فكيف حدث هذا إذا كان حنين إنما ينقل عن أصل يوناني؟ ثم إذا كان مصدر حنين مصدراً يونانياً قديماً، فلا محل للقمان، لأن الأدب اليوناني لم يعرف لقمان.

ويرد ليفنتال (ص٦) على هذه التساؤلات بأن يقول إن حنين إنما قصد بمجموعه هذا أن يقدّم كتاباً في الأخلاق. ولكي يبلغ هذا الغرض جمع كل ما وجده في ميدان الأخلاق والآداب، سواء عن المؤلفين اليونانيين أو غير اليونانيين. أما أخبار الإسكندر وآدابه فقد استقاها من قصة للإسكندر مكتوبة بالعربية واتخذت صبغة إسلامية. أما الطابع الشرقي للآداب التي يوردها عن الفلاسفة والحكماء اليونانيين فمرجعه إلى أن البيزنطيين كانوا قد صبغوا الآداب اليونانية بصبغة شرقية، كما بين ذلك كرومباخر[1].

وينتهي ليفنتال إلى القول بأن اللون الشرقي في الآداب لا يرجع إلى حنين نفسه، بل إلى المصدر اليوناني الذي نقل عنه؛ كما أن تصوير الإسكندر بالصورة الواردة في الكتاب يرجع إلى مصدر عربي استقى منه حنين أخبار الإسكندر.

لكن ثم عناصر أخرى في مجموع حنين هذا: فثم عناصر مسيحية تتمثل في أن بعض عبارات الإنجيل قد وردت على لسان بعض الفلاسفة اليونانيين. وليفنتال يفسّر هذه الظاهرة بكون بعض المجموعات البيزنطية التي صنفت في

(1) Krumbacher: Mittelgriechische Sprichwörter. München, 1893, S. 24f.

القرون التالية لاعتناق البيزنطيين للمسيحية قد أولجت فيها أقوال مسيحية من الإنجيل ورسائل بولس وغيرها، كما بيّن ذلك كورنل[1].

ويتساءل مُلر: «كيف تأتي لحنين، وهو مسيحي، أن ينسب إلى لقمان قولاً وارداً في إنجيل لوقا؟ وهو يشير إلى قول لقمان يعظ ابنه: يا بني: «لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس، فالموضع الذي ترفع إليه خير من الموضع الذي تنحط فيه». وقد ورد هذا القول في إنجيل لوقا، فصل ١٤ ، العبارات ٧ ــ ١٠.

ويعلّق ليفنتال على هذا التساؤل فيلاحظ أن هذه الفكرة نفسها موجودة في سفر «الأمثال» (٢٥ : ٦)، وفي التلمود البابلي (يسافيم ١١٢أ). لقد كانت فكرة شائعة، ولا حاجة إلى استقائها من إنجيل لوقا وحده. ومثل هذا يقال عن مواضع أخرى أوردها مُلّر وظن أنها مسيحية إنجيلية خالصة، مثل القول المنسوب إلى سقراط وإلى أبقراط وهو: «احرص على الموت توهب لك الحياة». إذ يرى مُلّر أنه مأخوذ مما ورد في إنجيل يوحنا (١٢ : ٢٥) حيث يرد: «من يحب حياته يفقدها، ومن يكره حياته وهذه الدنيا، يصُنْها ويحفظها إلى الأبد». ويلاحظ ليفنتال إن هذا المعنى ورد في التلمود البابلي ص٧أ كسؤال وجهه الإسكندر إلى حكمي هنّوخ.

والخلاصة ــ في رأي ليفنتال ــ أن حنين بن إسحق إنما نقل عن الأصل اليوناني ــ البيزنطي دون أن يضيف من عنده إلّا ما نقله من أخبار الإسكندر نقلاً عن مصدر عربي. وليس لحنين إلّا الأسلوب العربي لهذا المجموع.

ثم يتناول ليفنتال بعد ذلك مسألة المصادر التي استقى منها حنين. ويقرر في هذا الباب ما يلي:

---

(1) Cornill: Das Buch der weisen philosophen nach der aethiopisehen untersucht. Leipzig, 1875.

أ ـــ استقى حنين بجموعه هذا ليس فقط من مصادر يونانية بلغة يونانية، بل أيضاً من مصادر يونانية ترجمت إلى السريانية والعربية.

ب ـــ لم يتورع حنين من الاقتباس من كتب «أمثال» لمؤلفين عرب. ثم يدخل في التفاصيل فيقرر:

١ ـــ حكاية الشاعر أبيقوس ـــ وهي غير موجودة في نصّنا العربي ـــ وردت في كتاب فلوطرخس: «في الثرثرة De garrulit (فصل ١٤؛ مجموع مؤلفات فلوطرخس، جـ٣). ووردت في «منتخبات القصر» (الكتاب الثالث، الابجرام رقم ٧٤٥).

ونلاحظ نحن أن حكاية أبيقوس وردت في «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (الجزء الأول).

٢ـــ نقوش خواتيم الفلاسفة: يبدو أن حنين قد استقاها من مجموع كبير من النقوش اليونانية على الخواتيم والمناطق.

٣ ـــ اجتماعات الفلاسفة، وكذلك خطبة أرسطوطاليس، لم يستطع ليفنتال أن يجد مصدراً لها.

٤ ـــ الفصل الخاص بالموسيقى، وقد نقل بعضه أخوان الصفا في رسائلهم، مأخوذ من الأدب اليوناني المتأخر.

٥ ـــ آداب سقراط هي غالباً تخص ذيوجانس الكلبي. ويفترض ليفنتال أن الخلط بين سقراط وذيوجانس الكلبي قد وقع في العصر اليوناني.

٦ ـــ وفي التعليق على آداب أفلاطون، وأرسطوطاليس، والاسكندر، وذيوجانس، أشار إلى بعض المصادر.

٧ ـــ وآداب أبقراط يرجع بعضها إلى سقراط، وبعضها الآخر فيه مشابه

مما ورد في كتاب «الفصول» لبقراط.

٨ ـــ وأقوال لقمان وهرمس يغلب على الظن أنها من أصل مسيحي.

٩ ـــ فيما يتعلق بمهادرجيس أشار اشتينشنين إلى أنه تحريف لاسم: مركور Mercur (عطارد).

١٠ ـــ ويفترض ملر أن الآداب المختلفة الواردة في آخر الكتاب ذات مصدر عبراني.

ونلاحظ نحن على آراء ليفتتال هذه أنها لا تحل المشكلة في شيء:

أ ـــ فهو لم يذكر مجموعاً يونانياً واحداً استقى منه حنين.

ب ـــ وحتى آداب سقراط وأفلاطون وأرسطو وسائر الفلاسفة اليونانيين لم يردّها إلى مصادر بعينها، بل راح في التعليقات (ص٨٧ ـــ ١٧٠) يقارن فقط بين ما ورد في الترجمة الأسبانية أو لدى بعض المؤلفين المسلمين المتأخرين عن حنين بن اسحق، مثل المبشر بن فاتك، والشهرستاني، والثعالبي، الخ. وكل هذا لا شأن له بالمشكلة التي نحن بصددها.

[٦]
«المنتخبات» في الأدب البيزنطي

فلنحاول نحن الآن حل هذه المشكلة ونتناولها من رأسها، فنبحث في الأدب البيزنطي عسى أن نجد فيه منتخبات ربما يكون حنين بن إسحق قد استقى منها.

١ ـــ وهنا نجد أول ما نجد: يوحنا استوبايوس Ioannes Sto.baios الذي

عاش بحسب أرجح الآراء في العقود الأولى من القرن الخامس الميلادي. فقد صنف مجموعاً ضخماً من المنتخبات، كان موجوداً بأكمله في عهد فوتيوس Photios (المتوفى سنة ٨٩١م)، ولكن ما بقي لدينا منه اليوم فيه خروم.. إذ كانت مقدمته تنطوي على فصلين، لكن لم يبق لنا منها اليوم إلا خاتمة الفصل الثاني. وكان الفصل الأول من هذه المقدمة يهدف إلى بث حب الفلسفة في نفس الشباب. ويتلوه الفصل الثاني وفيه نظرة عامة عن فِرَق الفلسفة، وتوصية بدراسة الرياضيات والموسيقى بوصفهما أساسيين للتربية. ونحن نعرف مضمون هذا الفصل المفقود مما ذكره فوتيوس.

لكن هذا هو بعينه مضمون الخمس الصفحات والنصف الأولى من كتاب حنين بن إسحق. لهذا نحن نفترض أن هذه الخمس الصفحات والنصف في كتاب حنين هي بعينها الفصل الثاني من مقدمة كتاب استوبايوس المفقودة. وتكون ترجمة حنين قد أنقذت من الضياع الأصل اليوناني للفصل الثاني من كتاب استوبايوس. وتضم هذه المأثرة إلى سائر المآثر التي للترجمات العربية من اليونانية (راجع كتابنا La Transmission de la philosophie grecque au monde arabe, Paris 1968.

وبعد هذا فلننظر في ما بقي لنا من كتاب استوبيه، بحسب النشرة الممتازة التي قام بها Augustus Meineke في ليبستك سنة ١٨٦٠ ، ١٨٦٤ عند الناشر Teubner في سلسلة تويبنر المشهورة للنصوص اليونانية واللاتينية. وتتألف هذه النشرة[1] من جزءين:

(1) Ioannis Stobaei: Eclogarum Physicarum et Ethicarum Libri duo. Recensuit Augustus Meineke. Lipsiae, in aedibus B.G. Teubneri, MDCCCLX, MDCCCLXIV.

الأول يشمل القسم الفيزيائي ويقع في ٣٦٨ص .

والثاني يشمل القسم الأخلاقي ويقع في ١٢٠ص.

لكننا لم نجد في هذين المجلدين شيئاً من الأقوال الواردة في كتاب حنين: أيكون السبب في هذا أن ما أورده حنين مأخوذ من مواضع مفقودة في الأصل اليوناني؟ هذا غير معقول. الأرجح عندنا أن حنيناً لم ينقل عن استوبيه مباشرة، بل عن مجموع نقل عن استوبيه وإلا لكان قد أورد أقوالاً من سائر كتاب استوبيه غير ما أورده من الفصل الثاني من المقدمة المفقودة.

٢ — والمجموع الثاني الذي يمكن أن يكون قد استقى منه حنين هو كتاب: Kephalaia theologika etoi eklogai ek diaphoron biblion ton te kathemas kai ton thurathen.

«الرءوس اللاهوتية،
أي الأقوال المنتخبة من كتب مختلفة مسيحية وعلمانية».

وهو كتاب حافل بالحكم والآداب الأخلاقية. ولا يعرف من مؤلفه ولا العصر الذي جمع فيه. بيد أنه ينسب إلى مكسيموس صاحب الاعتراف Maxime de Chrysopolos وقد طبع في P G بإشراف ميني Migne ، المجلد ٩١ عمود ٧٢٢ — ١٠١٨ .

وأكثر الأقوال الواردة فيه مأخوذة عن مصادر مسيحية: العهد القديم والعهد الجديد من الكتاب المقدس، آباء الكنيسة مثل باسليوس، ويوحنا الذهبي الفم، وفيلون، وجريجوريوس النوساوي، الخ. لكنه يحتوي على قدر كبير جداً من الأقوال المنسوبة، إلى الفلاسفة اليونانيين: ديمقريطس، سقراط، أفلاطون، أرسطو، ذيوجانس، ابكتاتوس، والشعراء اليونانيين: سوفقليس، ميناندر، والإسكندر

الأكبر، وديموسثانس الخطيب، وفيثاغورس، وايسقراطيس الخطيب، وسولون، وأرسطبس وفلوطرخس، إلخ.. إلخ.

ولا بد من دراسة متأنية لمعرفة ما بين أقوالهم عند مكسيموس وعند حنين بن إسحق. وهو أمر لم يتيسر لنا ونحن نكتب هذا التصدير. وربما تناولناه بالبحث المفصل ذات يوم.

٣ ــ والمجموع الثالث هو كتاب «المتوازيات المقدسة» Sacra parallela المنسوب إلى يوحنا الدمشقي. ولكنه، وكما يدل عليه عنوانه، يقتصر على أقوال مأخوذة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومن مؤلفات آباء الكنيسة الشرقية: باسليوس، نيلوس، فيلون، ديديموس، يوحنا الذهبي الفم، جريجوريوس النوساوي، كيرلس، يوسابيوس، الخ. وقد نشره Michel Lequien في مجموعة PG جـ ٩٥ عمود ١٠٤١ ــ ١٥٨٨ ، ج٩٦ عمود٩ ــ عمود ٤٤٢.

ولما كان لا يشتمل إلا على أقوال واردة في الكتاب المقدس وفي مؤلفات آباء الكنيسة، وكان كتاب حنين خلواً من مثل هذه الأقوال، فلا شأن لهذا المجموع بكتابنا هذا.

٤ ــ والمجموع الرابع[1] صنفه راهب يوناني يدعى أنطونيوس غير معروف

---

(١) راجع عنه:

a) Fabricius: Bibl. gr. IX, 744.
b) R. Dressler: «Quaestiones Criticae ad Maximi et Antonii gnomologias spectantes», in Jahr b. f. Philol. Suppl. V (1869), S. 307.
c) Krumbacher: Byzant. Lit., 289.
d) C. Wachsmuth: Studiere zu den Griech. Florilegien, S. 108 F. Berlin, 1882.

متى عاش، لكنه عاش بعد فوتيوس (المتوفى سنة ٨٩١م) لأنه ينقل عنه. وعنوان هذا المجموع هو Melissa ولهذا فإن الطبعات الحديثة تذكر المؤلف تحت اسم: انطونيوس ملسّا، وهو خطأ، ويتألف هذا المجموع من مقالتين تقعان في ١٧٦ فصلاً.

وقد نشر ملحقاً بكتاب استوبايوس في فرانكفورت سنة ١٥٨١ ، وفي جنيف سنة ١٦٠٩ . وطبعه ميني Migne في مجموعة الآباء اليونانيين PG المجلد رقم ١٣٦ عمود ٧٦٥ ــ ١٢٤٤ .

وشأنه شأن مكسيموس: ينقل ليس فقط عن الكتاب المقدس وآباء الكنيسة، بل أيضاً عن الفلاسفة والخطباء والكتاب اليونانيين: فلوطرخس، ديمقريطس، سقراط، أرسطوطاليس، أنتيفانس، ديوجانس، يوريفيدس (المؤلف المسرحي)، كاتون، لوقيانوس، فلستيونس، أبسقراطيس (الخطيب)، هيردوت، ميناندر (الشاعر) ثيوجنيدوس، ليوميس، فيثاغورس، انطيفون، هيرقليطس، ديموستانس، ثموستكلس، موسخيون، ديونسيوس الملك، الإسكندر الأكبر، أرسطيفوس، إلخ.

والمؤلف عاش في عصر حنين بن إسحق (المتوفى سنة ٨٧٣م) وبعده لأنه يذكر فوتيوس الذي توفي سنة ٨٩١م.

ولا بد من فحص دقيق لهذا المجموع، شأنه شأن مجموع مكسيموس، من أجل معرفة ما عسى أن يكون حنين بن إسحق قد نقله عنه. لأن فحصنا السريع له لم يسفر عن العثور على أقوال مشتركة بين المجموعتين. ونرجح أن حنيناً لم يعرف مجموع أنطونيوس هذا. ويرجح هذا الفرض أن بعض الباحثين، مثل فكسموت[1]،

(1) Curt Wachsmuth: Studien zu den griechischen Florilegien, S. 110. Berlin, 1882.

يجعل الراهب انطونيوس هذا يعيش بين نهاية القرن التاسع ونهاية القرن الثالث عشر الميلادي. وسائر أصحاب المجاميع قد عاشوا بعد القرن التاسع فلا محل لذكرهم . كذلك لا محل لذكر ذيوجانس[1] اللأرسي وكليمانيين[2] السكندري من القرنين الثالث والثاني الميلادي).

ماذا نستنتج من دراسة هذه المجاميع؟ نحن نستنتج أنه لم يكن واحد منها هو المصدر المباشر لحنين بن إسحق.

ولا بد أنه كان هناك مجموع آخر هو الذي كان المصدر المباشر لمجموع حنين هذا. ولكنه لم يصلنا، شأنه شأن العديد جداً من الكتب والمجموعات اليونانية.

وقد عاش حنين بن إسحق في المدة نفسها التي عاش فيها فوتيوس **Photios** بطريرك القسطنطينية الشهير (كان بطريركاً من سنة ٨٥٧ إلى ٨٦٧ ، ومن ٨٧٧ إلى ٨٨٦م)؛ وقد ولد ـــ في أرجح الآراء حوالي سنة ٨٢٠م ، وتوفي في سنة ٨٩١ ، أي بعد حنين (المتوفى سنة ٨٧٣) بثماني عشرة سنة. وقد صنف كتاباً عرف باسم «المكتبة» **Bibliotheke** (أو **Muriabiblos** وهو عنوان لا يوجد في أي مخطوط. وفي هذا الكتاب وصـــف ٢٨٠ مخطوطاً منها ١٥٨ مخطوطاً لمؤلفين مسيحيين، و ١٢٢ مخطوطاً لمؤلفين علمانيين. لكننا لا نجد من بين الفلاسفة إلا اثنين هما انسيدامس **Anesidemos** والفيلسوف الأفلاطوني المحدث هيروكلس **Hierokles** ، ذلك لأن فوتيوس لم يهتم بالفلسفة وإن كان قد شدا منها

---

(1) **Diogène Laërce: Vies des Philosophes.**

(2) **Clément d'Alexandrie: Stromate.**

شيئاً قليلاً. لهذا نحن نستبعد أن يكون حنين بن إسحق قد عرف «مكتبة» فوتيوس، وإن كان من المحتمل أن يكون قد سمع باسم مؤلفها، وهو يتجول في بلاد الروم.

[٧]
مجاميع الأمثال البيزنطية

هذا وقد بحثنا في بعض مجاميع الأمثال البيزنطية، لكننا لم نعثر فيها على شيء من الأقوال الواردة في كتاب حنين:

أ ـــ ومن ذلك مجموع الأمثال (٧٠ مثلاً) الذي نشره كارل كرومباخر[1] بحسب مخطوط باريس اليوناني رقم ١٤٠٩ ، ورقة ١٣٥ب ـــ ١٣٦ب .

ب ـــ ومجموع بلانوديس Plannudes ، ويوجد في مخطوط في الفاتيكان، ويشتمل على ٢٧٥ مثل (= لورنتيانوس Laurentianus ٥٩ : ٣٠).

[٨]
من نقلوا عن كتاب حنين

وقد نقل عن كتاب «آداب الفلاسفة» لحنين بن إسحق عدد كبير من

---

(1) Eine Sammlung byzantinischer Sprichwörter, herausgegeben und erläutert von Karl Krumbacher. Separat-Abdruck a.d. Sitzungs - berichte d. Philos. Philol. und hist. Classe d. kön. bayer. Akad. d. Wiss. 1887, B. II, Heft I. München, 1887.

وراجع من كتب الأمثال عند البيزنطيين كتاب كرومباخر: «تاريخ الأدب البيزنطي» (ط٢ ص٩٠٣ ـــ ٩٠٩)، منشن، سنة ١٨٩٧ .

المؤلفين العرب التالين، نذكر منهم:

١ ــ مسكويه: «الحكمة الخالدة: جاويدان خرد».

٢ ــ ابن هندو: «الحكم اليونانية».

٣ ــ المبشر بن فاتك في كتابه «مختار الحكم» (نشرتنا في مدريد سنة ١٩٥٨ ؛ ط٢ سنة ١٩٨١ في بيروت)، وقد صنفه في سنة ٤٤٥هـ .

٤ ــ المسعودي (٩٥٦م) في «مروج الذهب»، وقد أشرنا إلى ذلك في الهوامش.

٥ ــ الشهرستاني (١٠٨٦م ــ ١١٥٣م) في كتابه «الملل والنحل».

٦ ــ ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» وقد أشرنا إلى مواضعه في هوامش نشرتنا لـ «مختار الحكم».

٧ ــ سليمان بن جبيرول في كتابه «مِبْحر هاپنيم» (= «مختار الدُّرَر») وقد ولد ابن جبيرول في مالقة حوالي سنة ١٠٢١ ، وتوفي في بلنسية حوالي سنة ١٠٥٨ ، وكتب بالعربية والعبرية. أما من المؤلفين غير العرب، فنذكر:

٨ ــ بطرس الفونس Petrus Alfonsi في كتابه Disciplina Clericalis .

٩ ــ خايمه الفاتح D. Jaime في كتابه: «كتاب الحكمة» Libro de la Savesa .

١٠ ــ يهوذا Jafuda اليهودي الذي صنف، بأمر من دون خايمه Jaime كتاباً في أمثال الحكماء.

١١ ــ دون خوان مانويل D. Juan Manuel في كتابه «الكونت لوكانور» Lucanor .

وثم تشابه بين ما كتبه الفارابي عن فرق الفلسفة وما ذكره حنين في بداية كتابه. لكن يبدو أن الفارابي استقى من مصدر آخر غير حُنين، لوجود اختلافات ظاهرة بين كلام كليهما، اختلافات تؤذن بأن الفارابي لم ينقل عن حنين.

والملاحظ بوجه عام أن المؤلفين العرب الذين نقلوا عن حنين وأوردنا أسماءهم من ١ ـــ إلى ٧ لم يذكروا أنهم نقلوا عن كتاب حنين، وتلك كانت عادة شائعة لدى الناقلين عن غيرهم. ويزول العجب من هذا الصنيع حين نذكر أن خلفاءهم المعاصرين اليوم لا تزال غالبيتهم يصنعون هذا الصنيع!

[٩]
مخطوط غير مباشر: «نوادر فلسفية»

وثم مجموع برقم ١٦٠٨ في مكتبة كوبرلي باستانبول يشتمل على «نوادر فلسفية ترجمها إسحق بن حنين، مما جمعه حنين من ألفاظ الفلاسفة». وترد هذه النوادر الفلسفية مشتتة في هذا المخطوط: من ورقة ١ب إلى ٦٥ب ، وفي مواضع أخرى متباينة. والمخطوط يقع في ١٩٤ ورقة، وفي الصفحة ٢١ سطراً، بخط نسخي جميل، فيه بعض الضبط، أعني الشكل.

وفي القسم الذي ينقل عن حنين يرد «أقوال سولون الحكيم»، «ألفاظ سقراط» «آداب أفلاطون»، «آداب أرسطوطاليس»، «رسائل الإسكندر» ، «وصايا فيثاغورس»، «حكم ديوجانس»، أقوال الفلاسفة أمام تابوت الإسكندر. وبالجملة يكاد يحتوي على ما يحتوي عليه كتاب «آداب الفلاسفة» الذي ننشره هنا.

وقد درس هذا المخطوط يرج كريمر[1] في مقال له طويل بعنوان: «أبيات شعر لهوميروس في اللغة العربية»، وأشار إلى ما ورد فيه من قول لهسيود مأخوذ من كتاب «الأعمال والأيام» (البيت رقم ٢٨٩ وما يليه)، وقول ليوريفيدس يشبه شذرة ليوريفيدس (الشذرة رقم ٤٤٩ في نشرة نوك Nauck . بيد أن كتاب «آداب الفلاسفة» لا يحتوي على هذين القولين، ولهذا لا علاقة لهما بكتابنا هذا. وبالجملة، فإن مقال يرج كريمر لا يتصل بموضوعنا هنا، اللهم إلّا في الإشارة إلى مخطوط كوبريلي المذكور.

كما سبقه أنطون اسبيتالر[2] A. Spitaler إلى الاستعانة بهذا المخطوط في نشر كتاب الإسكندر إلى أمه يعزيها عن موته وينهاها عن الجزع ويأمرها بالصبر عنه. إذ نشر هذه الرسالة بحسب ثلاث روايات استناداً إلى: مخطوط الأسكوريال رقم ٧٦٠، ومخطوط منشن رقم ٦٥١ ، ومخطوط باريس رقم ٣٩٥٣ ، ومخطوط كوبريلي رقم ١٦٠٨ .

[١٠]

الدراسات حول كتاب «آداب الفلاسفة»

أشرنا من قبل إلى ترجمة هذا الكتاب إلى الأسبانية والعبرية. أما ترجمته الأسبانية فقد نشرت في سنة ١٨٧٩ ، وترجمته العبرية ثلاث مرات، الأولى في ريفا

(1) Jörg Kraemer: «Arabische Homerverse», in ZDMG, B. 106 (1956), S. 293-302. Wiesbaden, 1956.

(2) A.Spitaler: «Die arabische Fassung des Trostbriefs Alexanders an seine Mutter», in Studi Orientalistici in onore di Giorgio Levi della Vida, vol. II, pp. 493-508. Roma, 1956.

دي ترنتو سنة ١٥٦٢ ــ ٦٤ ، والثانية في Lunéville سنة ١٨٠٤ ــ ١٨٠٥ ، والثالثة في سنة ١٨٩٦ في فرانكفورت على نهر الماين، وترجمته الألمانية عن العبرية في سنة ١٨٩٦ .

كما حظي بدراسات عديدةمنذ أكثر من قرن، نذكر منها:

1. A. Müller, in DMG, Bd. 31.
2. M. Steinschneider, in Jahrb. Für romanische und engl. Literatur, Bd. XII, S. 356 s99.
3. Hermann Knust: Mittheilungen aus dem Eskurial. Tübingen, 1879, S. 519-537.
4. A. Loewenthal: Sinnsprüche der Philosophen. Berlin 1896.
5. K. Merkle: Die Sittemsprüche der Philosophen, Kitâb Adâb al-falâsifa, von Honein ibn Ishâq in der Vebearbeitung des Muhammad ibn Ali al-Ansârî. Dissertation, München, 1910. Leipzig, 1921.

وهو رسالة لنيل الدكتوراه الأولى من جامعة منشن (ميونيخ) سنة١٩١٠، وهي دراسة لا تزال لها بعض القيمة حتى اليوم، على الرغم من أن مؤلفها لم يحلل أية مشكلة من المشاكل التي أثرناها هنا، بل لم يخط خطوة واحدة في الطريق إلى حلّها. بل لقد لاحظنا وقوعه في أخطاء وافتراضات لا أساس لها، مثل افتراضه أن مخطوط باريس رقم ٣٩٥٣ عربي، الذي نشرناه في كتابنا: «رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عديّ»(ط١بنغازي، سنة ١٩٧٣ ، ط٢ بيروت سنة ١٩٨٠) ــ وهو مخطوط لا يذكر اسم المؤلف ــ إنما يستند إلى كتاب آداب الفلاسفة (ص١٦ من رسالة مركله)، مع أن النصوص المشتركة بين كليهما

قليلة جداً! كذلك افتراضه (ص٩) أن كتاب الإسكندر إلى أمه يعزيها عن قرب موته هو ليس من أصل كتاب حنين، وإنما أضافه محمد بن علي الأنصاري إلى أصل حنين! فهذا الافتراض ليس عليه أيّ دليل، ولو تمشينا معه لكان علينا أن نستبعد كل ما يتعلق بموت الإسكندر من كتاب حنين الأصلي ، وهو ما لا دليل عليه مطلقاً، ولا يمكن القول به إلا إذا كان لدينا النص الأصلي لـ «آداب (أو نوادر) الفلاسفة» لحنين.

وبالجملة فإن دراسة مركله حافلة بالفروض الجانية.

هذا فيما يتصل بالكتاب في مجموعه، ولكن هناك دراسات تتناول بعض مواضع منه خصوصاً الأبواب الخاصة بالإسكندر الأكبر. ونذكر منها:

6. J. Zacher: Pseudocallisthenes. Forschungen zur Kritik und Geschichte der ältesten Aufzeichnungen der Alexandersage. Halle, 1867.

7. B. Meissner, in ZDMG, B. 49 (1895).

8. M.E.Stern: Zur Alexander-Sage. Wien, 1861.

9. R. Merkelbach: Quellen des griechisehen Alexander-romans. Hefr 9, der ZETEMATA. München, 1954.

وهي كلها تتعلق بالفصول الخاصة بالإسكندر، وأخيراً نذكر مقالاً بقلم:

10. Gotthard Strohmaier, in Hermes, 1967, S. 254-6.

فيه يبين أن النقش الذي عثر عليه في هركولانم والذي نشره:

A. Maiuri: Ercolano, I, nuovi seavi 1927-28, Roma, 1958, P. 435.

هو بعينه القول الوارد في «آداب الفلاسفة» منسوباً إلى ذيوجانس ونصه: «ورأى (أي ذيوجانس) امرأة قدحملها مَدّ، فقال: الشرّ بالشر يهلك».

[١١]
نشرتنا هذه

وها نحن أولا ننشر النص العربي لكتاب «آداب الفلاسفة» لحنين بن إسحق لأول مرة، وفقاً للمخطوطات الثلاثة التي أتينا على وصفها من قبل. وزودنا النشرة بإحالات إلى الكتب التي نقلت عنه، ونُحيل القارىء في الوقت نفسه إلى تعليقاتنا على تحقيقنا لكتاب «مختار الحكم ومحاسن الكلم» للمبشر بن فاتك (ط١ مدريد سنة ١٩٥٨ ، ط٢ بيروت سنة ١٩٨٠) فتعليقاتنا على كلا الكتابين يكمل بعضها بعضاً.

وتحقيق هذا الكتاب ونشره لأول مرة هما إسهام بالغ الأهمية سواء بالنسبة إلى تاريخ الفلسفة اليونانية وتاريخ الفلسفة عند المسلمين.

باريس سنة ١٩٨٥

عبدالرحمن بدوي

حُنين بن إسحق

آداب الفلاسفة



اختصره

محمد بن علي بن ابراهيم بن
أحمد بن محمد الأنصاري

المخطوطات

ص: المخطوط رقم ٧٦٠ في الإسكوريال.

م: المخطوط رقم ٦٥١ عربي في ميونخ

وعنوانه: «آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة»

ط: مخطوط كتابخانه مركزي بجامعة طهران رقم ٢١٠٣

تمهيد

/بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد

فرق الفلاسفة

قال أبو زيد < حنين بن > إسحق:

هذه نوادر ألفاظ الفلاسفة الحكماء، وآداب المعلمين القدماء، الذين أصّلوا الحكمة وفرّعوها، وأذاعوها في عالمهم وشرعوها، حتى عُرِفَتْ بهم، ونُقِلَت عنهم. وهم أساطينها ودعائمها، وقِوامها ونظامُها وتمامها.

وتفرّقوا في الفلسفة، واختلفوا في أحوال المعرفة فِرَقاً: اشتُق لكل فرقة منها اسمٌ مفهومٌ، ومعنى معلوم: من اسم القابل للفلسفة والمعتقد لها.

واشتقاق ذلك الاسم: إمّا من الأشياء الباطنة من أمره، وإما من الأشياء الظاهرة من أمره. فأما الباطنة: فمن رأي المعتقد، أو من خلقه، أو من أفعاله.

والرأي: إما أن يكون في علمها، وإما أن يكون في الغرض المقصود إليه في علمها. أما في علمها: فرأي المتمنّعين[1]، وهم شيعة فورون[2] وسجسطس[3]. وإنما سُمُّوا بهذا الاسم لأنهم تمنّعوا[4] بالحكمة و < ما > عرفوها بشيء من الأشياء.

---

(١) ص: المتمتعين (بالتاء). والمتمنعون (بالنون) هم الشكاك الذين يمتنعون من إبداء الرأي ويشكون في قدرة الإنسان على المعرفة: Les sceptiques.

(٢) ص: فوروق. فورون Pyrrhon (حوالي ٣٦٥ ــ حوالي ٢٧٥ق.م) وهو مؤسس مدرسة الشك في اليونان.

(٣) = Sextus وهو سكستوس امبيكوس (١٨٠ ــ ٢٢٠ بعد الميلاد)، وهو مصدرنا الرئيسي عن الشكاك اليونانيين. وفي الهامش: خ: سقطس.

(٤) ص: تمتعوا (بالتاء).

وأما في الغرض المقصود إليه في العلم والحكمة: فرأي أصحاب اللذة، وهم شيعة أفيقورش.[1] وإنما سمّوا بهذا الاسم لأنهم يزعمون أن الغرض المقصود إليه في علم/الفلسفة اللذة التابعة لها.

وأما الاسم المشتق لها من أخلاق المعتقد لها: فالذين يعرفون بـ «الكلاب»، وهم شيعة ذيوجانس[2]. وإنما سمّوا بهذا الاسم لاستخفافهم بالأمور الجُمْلية[3] المتفق عليها، ولأنهم يحبّون أقاربهم وأهاليهم، ويبغضون مَن كان غريباً عنهم. وإنما يوجد هذا الخُلُق في الكلاب.

فأما الأفعال المستعملة لها فالذين يسمّون «المشّائيين»، وهم شيعة أفلاطن. وإنما سمّوا بهذا الاسم لأن أفلاطن كان يعلّم الفلسفة وهو يمشي، كيما يروض مع النفس البدنَ. إلّا أنهم بعد موته افترقوا:

ــ فبعضهم لحق بكسا نوقراطيس[4] وسبوسيفس[5]، وسُمّوا المشائين

---

(1) ص: افيقورش Epicurus (حوالي ٣٤١ ــ ٢٧٠ق.م)، أبيقور، مؤسس الأبيقورية.

(2) = Diogenes مؤسس المدرسة الكلبية، ولد في سينوب سنة ٤١٣ ، وتوفي في سنة ٣٢٣ تقريباً قبل الميلاد.

(3) «الجميلة»في الصلب وعليها كلمة: «صح». وفي الهامش: الجُمْلية، وعليها كلمة: صح خ. والجملية = العامة، أي القوانين العامة، أو ما تواضع عليه الناس. لهذا آثرنا هذه القراءة، لأنها تدل على ملحيهم الحقيقي.

(4) ص: بكسماقوقراطيس ــ وفي الهامش: بكسماقوقراطيس. والمقصود Xenocrates (ولد في خلقدونيه سنة ٣٩٦ ــ وتوفي في أثينا سنة ٣١٤ق.م). وكان تلميذاً لأفلاطون، وبعد وفاة هذا اختلف مع اسبوسيبوس الذي رأس الأكاديمية بعد موت أفلاطون. ولما توفي اسبوسيبوس عاد ورأس الأكاديمية سنة ٣٣٩ق.م حتى وفاته سنة ٣١٤ق.م.

(5) ص: جرسيفش وهو Speusippus، (حوالي سنة ٣٩٣ق.م ــ ٣٣٩ق.م).

من أهل أقاداميا[1]، وهذا < هو > الموضع الذي كان يعلمهم فيه. غير أن الفعل[2] بطل عنهم أخيراً، وبقي عليهم اسم الموضع، وهم الأقاداميون[3].

ـــ وبعضهم لحق بأرسطاطاليس، وسُمّوا «المشائين» من أهل اللوقيون[4] وذلك أن أرسطاطاليس كان يعلّمهم بـ «لوقيون» ، وهؤلاء بطل عنهم أخيراً اسم الموضع، وبقي اسم الفعل.

فهذه الأسماء التي سُمّيت بها الفرق في الفلسفة من الأشياء الباطنة ومن الأمور المعتقدة لها/الكائنة فيها.

وأمّا من الأشياء الظاهرة من أمره:

ـــ فمنها ما سُمّي باسم الرجل المعتقد لها[5]؛

ـــ ومنها ما سُمّي باسم بلده،

ـــ ومنها ما سُمّي باسم الموضع الذي تُتَعلّم فيه.

أما من سُمّي باسم الرجل المعتقد لها [6] فشيعة فوثاغورش.

وأما من سُمّي باسم بلده فالفلسفة المعروفة بقورينا، يعني من اسم أرسطفوس الذي من أهل قورينا[7] .

---

(1) ص: لاقدمونيا (!) ـــ والمقصود Academia وهي حديقة أقادموس التي كان فيها مدرسة أفلاطون.

(2) أي: المشي، أي زال عنهم اسم «المشائين» وأصبحوا يسمّون: الأكاديين، أو أهل أكادميا. راجع مثل هذا الكلام في «صوان الحكمة» ص١٣٧ .

(3) ص : اللاقوميون.. وفي «صوان الحكمة» (ص١٣٧ من نشرتنا): القاراسيون.

(4) Lycée, LUR، وكان مراهناً (جمنازيوم) خارج أسوار أثينا بالقرب من معبد أبولون، وكان فيه أروقة، وهناك كان أرسطوطاليس يعلّم تلاميذه.

(5) ص : فمنها ما سمي الرجل باسم المعتقد لها، وفيه تقديم وتأخير.

(6) ص : باسم موضعه فشيعة.

(7) ص : قورينا نيقوس. وقورينا ????? هي المعروفة اليوم باسم «شحّات»، وهي بلدة في أقليم برقة بليبيا، راجع كتابنا: «القوريناليون: أو فلسفة اللذة» (بنغازي سنة ١٩٦٩).

وأما مَنْ سُمّي باسم الموضع الذي كان يُعَلِّم به: فالذين يعرفون بـ «أصحاب المظلة والرواق» الذي بمدينة إيليه. وكانت المظلة من خيوش[1] على أربعة أعمدة، لها جوانب تكفّهم من الشمس والمطر. وإنما عملت الخِيم والغارات والسرادقات تشبيهاً بالمظلة. والعَرَب تسميها: الظُّلَل. ثم تشبهت فلاسفة اليهود[2] بهم، فاتخذت المظلة من أغصان الشجر وقضبان الكروم. فكان حكماؤهم يجتمعون إليها في كل عامٍ كاجتماعهم في العيد. فيقيمون أسبوعاً في مذاكرتهم ومناظرتهم. وبقي رَسْمها في اليهود جارياً إلى آخر الأبد، وزينوها بأنواع الفواكه. ويتذاكر علماؤهم ما وعوه من العلم، ويتدارسون كتب أوائلهم الموضوعة/لهم. ومعنى تعليقهم الفواكه فيها أن تلك الحِكَم الأُوَل مقامها مقام الفواكه التي ترتاح لها النفوس وتودّها القلوب.

وكذلك أصحاب الأروقة اتخذوا أروقةً كانوا يجتمعون فيها، محكمة البناء، فيتذاكرون علومهم ويتدارسون فلسفتهم، وهم يترددون في الأروقة ذهاباً ومجيئاً. وإنما كانوا يتردّدون لتحتدّ أذهانهم وتهيج الحرارة الغريزية المركّبة فيهم، فتحتد الحواس الثلاثة: النفس مع البدن مع العقل، بتلك الحركة. ولذلك اتخذت اليهود والنصارى الأروقة في الكنائس واجتمعوا إليها يتدارسون الكتب التي لهم ويعلّمون الصبيان الألحان والقراءة بها، ويتحركون قياماً وقعوداً إثارة للحرارة فيهم. واليهود تستعمل ذلك إلى اليوم. وأصل ألحان اليهود والنصارى: الموسيقى، فإنهم منها اتخذوا الألحان. وكان داوود ـــ عليه السلام ! ـــ إذا قرأ «الزبور» يُلحّن صوته؛ وكان حسن الصوت،

---

(١) جمع: خيش Canevas (شلفاص باللهجة العامية).

(٢) هذه ملاحظة طريفة! أعني الربط بين «عيد المظالّ»، عند اليهود، وبين المظال أو الأروقة التي كان الرواقية يتخذون فيها مدارسهم. و«عيد المظال» عند اليهود إنما يقام تذكاراً لخروجهم من مصر ودخولهم في تيه صحراء سيناء. وإبان هذا العيد يسكن اليهود في الخيام وفي الأكواخ.

فيقال إن الطير كانت تقف تستمع ألحانه من حُسْنه. والنصارى إلى اليوم تُلَحّن «الزبور» بألحان داود. وابتنت اليهود والنصارى بيوت الهياكل، وجعلت بين أيديها الأساطين لذلك/وكذلك المسلمون ابتنوا الأساطين والأروقة في المساجد ليعلّم المعلّمون فيها القرآن للصبيان، وقرءوا بالتطريب والألحان لتروق الأسماع وتشغل الأفكار وترتاح إليها النفوس. وكل ذلك فمن الموسيقى أُخِذ، وعليه يدور، وإليه يَرْجع ويحور. ومنه اتخذت الأغاني والنغم وترجيعات الألحان.

وإنما جعلت النصارى صدورَ الهيكل دَرَجاً فوق دَرَج، وفي صدر الهيكل مجلس العالم الرباني الكبير الروحاني؛ وفي أعالي الدَّرَج الفلاسفةُ، وأسفل منهم التلامذةُ، ومراتبهم في الدَّرَج كمراتبهم في العلم والفلسفة.

ثم اتخذت الملوكُ للفلاسفة والحكماء بيوتَ الذهب، فكانوا يجتمعون فيها ويتذاكرون علومهم بأصناف لغاتهم، فحفظها التلامذة في قلوبهم. فإذا عادوا إلى منازلهم دوّنوها بين حفظهم، ودرسوها في بيوتهم.

فقد تبيّن أن الفلاسفة تُسَمَّت بسبعة أشياء: باسم المعلم[١] ، وباسم بلده، وباسم الموضع الذي يُعَلّم فيه، وبتدبيره ورأيه في العلم، وبالحد المقصود إليه في العلم، وبفعال الفيلسوف وبالهمم السامية:

ـــ فالمسمَّوْن باسم المعلم: فشيعة فوثاغورش؛

ـــ /والمسمَّوْن باسم البلد: فشيعة أرسطفوس[٢]؛

ـــ والمسمّون باسم الموضع الذي يُتعلم فيه: فأصحاب المظلة[٣]؛

---

(١) هنا في الهامش: العلم.

(٢) Aristippus : مؤسس المدرسة القورينائية.

(٣) أصحاب المظلة = الرواقيون Stoiciens

ـــ والمسمّون بالحدّ المقصود إليه: فالمتمنّعون[1]؛

ـــ والمسمّون بأفعال الفيلسوف: فأصحاب اللذة؛

ـــ والمسمون بالهمم السامية: فالمشاؤون عند التعليم وهم أصحاب الأروقة.

وكان تعليم الفلاسفة حفظاً، لا يدور بينهم قلمٌ[2].

قال أبو زيد حنين بن إسحق: وقد بلغنا أن أفلاطن الحكيم نظر إلى بعض التلامذة وهو يكتُب ما يسمع في صحيفة معه، فأمره أن يخرقها وقال: احْفَظْ بقلبك ما تسمعه أذناك من الحكمة ولا تتكل على كتبها في صحيفة فتعجزك طلباً؛ فكل علمٍ لا يدخل مع صاحبه الحمّام فليس بعلم. ومن ذلك قول طيماوس لسقراط: لِمَ لا تدعني أدوّن ما أسمع من الحكمة؟ فقال: «ما أوْثَقك بجلود البهائم الميّتة، وأكثر اتّهامك للخواطر الحيّة! كيف رجوت العلم من موضع الجهل، ويئست منه مِنْ عنصر العقل! وفي الجملة: هب أن إنساناً لقيك في طريق، فسألك عن شيء من العلم: هل كان يَحْسُن بك أن تحيله على الرجوع إلى منزلك والنظر في كتبك؟! فإن كان لا يَحسن، فالزم الحفظ».

وكانت مجالس الفلسفة خالية من/الكتابة طلباً للحفظ ولشحذ القرائح والأذهان، واتّباعاً لسُنَن سقراط وأفلاطن وغيرهما من القدماء. وإنما دُوِّنت هذه العلوم في البيت. ولولا تدوين التلامذة ما سمعوه في صحفهم ومصاحفهم، بعد انصرافهم إلى منازلهم، لما وصل إلينا ما فسّرناه من العلم، وترجمناه من الحكمة والفلسفة، ولكانت الحكمة قد دُثّرت، والفلسفة قد انقرضت[3]. كان يرحمة الله

(١) ص : المتمصون (بالصاد). وهم الشكاك.

(٢) أي لا يكتبون تعاليمهم.

(٣) هنا زيادة في الهامش هي: «والعبادة قد ولّت صبح غ»، ونظن أنها مقحمة.

وتوفيقه ما ألهمهم ذلك بالكتاب[١] بألسنتهم وأقلامهم، ولرغبتهم فيه وابتهاجهم بما تدارسوه من الصحف ليلاً ونهاراً. ثم مَنَّ الله ــ عزوجل ! ــ علينا وعَلّمنا العربية حتى استخرجنا[٢] ذلك من اليونانية، والعبرانية، والسريانية، والرومية[٣] إلى اللسان العربي المبين، فلله الحمد على النعمة فيه والامتنان به والتوفيق له، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال حنين بن إسحق:

فيمّا نقلت من الأخبار عن شعراء اليونانيين وحكمائهم، وفلاسفة الروم وعلمائهم ــ من النوادر والآداب والسياسة ــ ما أثبتناه في هذا الكتاب من سؤال وجواب وابتداء خطاب من حكمة نافعة وآداب بارعة، ليكون إماماً لمن بعدنا من أهل الفلسفة والنظر،/ومُعلماً لمن رغب في تعلم[٤] الحكمة، وآثر الفلسفة والتعلّق بالعلم بالملكوت الأكبر الروحاني الملكوتي والاتصال به، إذ كان الاتصال به هو الحياة الدائمة والنعيم الذي لا يزول، وسُكنَى الفراديس مع الربّانيين الروحانيين الأحياء الدائمين، جعلنا الله منهم ووفقنا لما وَفّقهم، برحمته وجوده وكرمه.

قال حنين بن إسحق: ووجدتُ ما نقلت من مصاحف الأول رفوقاً

---

(١) بالكتاب = بالكتابة.

(٢) استخرجنا = نقلنا.

(٣) يميز حنين بن إسحق بين اليونانية والرومية، وهو قطعاً لا يقصد بالرومية: اللغة اللاتينية. وها هنا مشكلة أشرنا إليها في تحقيقنا لكتاب «سر الأسرار». على أنه بعد ذلك بقليل يتكلم عن «اليونانيين وحكمائهم وفلاسفة الروم وعلمائهم» وواضح هنا أنه يجعل كليهما شيئاً واحداً: اليونانيون والروم، ويدل على ذلك أسماء من يذكرهم. ويترجم ليتمان: الروم بقوله Die Neugriechen أي: اليونانيون المحدثون، أي: البيزنطيون.

(٤) ص : تعليم.

فرفيرية [١] اللون، وهو اللون الخمري، مكتوبة بذهب وفضة؛ ورقوقاً مكتوبة بذهب، ورقوقاً [٢] مكتوبة بغيرها من الألوان. وفي أول المصحف صورة الفيلسوف على كرسيّه، وصور التلامذة بين يديه.

قال حنين بن إسحق: والروم إلى هذا الوقت تفعل ذلك بمصاحفها ومزاميرها: من كتابة الذهب والفضة في رقوق مصبوغة [٣] بهذه الألوان مصوّر في أوائلها صورة الحكيم. وإن كان المصحف يجمع أقوالاً ، جُعل بين القولين فرق، وصـوّر صورةَ كل فيلسوف قبل كلامه. وَغشيت الكُتب بجلود الأدم والكيمُخت [٤] < المموّه > بالذهب والفضة. فهذا لرغبتهم في الحكمة، ومحبّتهم لها، وتفضيلهم إياها.

ذكر الفلاسفة

الفلاسفة هم العلماء القدماء، والحكماء الفهماء، الذين مِنْ عندهم وردَتْ الفلسفة، وعنهم صَدَرَتْ المعرفة؛ ولهم الأمثال السائرة، والحِكَم الغابرة. كلامهم في القلوب مثل نسيم الحياة عند المبوب، وكالواحة للمكروب. وكلامهم في العقول والخواطر، كالماء البارد في الهواجر، وكأوْبة المسافر [٥] .

---

(١) أي بلون: الفرفير Porphyre . والرقوق: جمع رق، وهو الجلد المدبوغ يكتب فيه.

(٢) ص: وألوانا، وهو خطأ واضح.

(٣) ص: هذه، ويصح أيضاً.

(٤) الكيمخت: كلمة فارسية تدل على نوع من الجلد. وفي النص: الميم مشكولة بالفتح.

(٥) ورد في «صوان الحكمة» (ص١٢٤ من نشرتنا) في باب الكلام عن سقراطيس الحكيم: «كان حنين بن إسحق يقول: سقراطيس أبو الفلاسفة القدماء، وهو حكيم الحكماء. من عنده وردت الفلسفة وعنه صدرت الحكمة. له الأمثال السائرة والفوائد الغامرة. كلامه في القلوب كنسيم الرياح عند المهبوب، وكالراحة للمكروب. وأثره في الخواطر والعقول كأثر الماء في الهواجر».

ولكل واحدٍ منهم من الكلام البيّن الفاضل، والأدب الكامل ما يقبله مَنْ يسمعه، وينتفع به مَنْ يعيه، ويَصْلح به أمر الدنيا والآخرة. ما سمعته أذنٌ فمجته، ولا عرفته نفس فأنكرته. وما عسى أن يقول قائل في تقريظ الحكماء، ووصفهم، وما سُمِعَتْ كلمةٌ من كلامهم أصْبَتْ وارتاحت النفوس إليها إلا كانت إلى أُختها أشدّ ارتياحاً. فالقلوب مُعَلّقة بكلامهم، كتعلق النفوس بالهواء الذي هو قوامها. والعقل يشهد لمعانيهم بالبيان.

ولكل واحدٍ منهم حكمةٌ بالغةٌ، على فص خاتمه منقوشةٌ، نحن ذاكروها وذاكرو اجتماعاتهم في بيوت الحكمة التي اتخذت لهم. ثم نتبعها بآداب مَنْ نُقِل عنه أدب من الحكماء الفلاسفة باباً باباً ، إن شاء الله والقوة لله .

/نقوش فصوص خواتيم الفلاسفة

يقال إنه كان على خاتم سقراط: مَنْ غَلَبَ عقلَه هواه افتضح. وعلى منطقته: مَنْ غضّ طرفه، أراح قَلْبَه.

وعلى خاتم < >[1]: أيها الإنسان! إذا اتقيت ربّك، وحذرت الطريق المؤدية إلى الشرّ، لم تقع فيه.

وعلى خاتم ذيوجانس: لا تَلُمْ القضاء فيما جنيت. وعلى سَيْر منطقته: مَنْ وَدَّك لأمرٍ، وَلّى مع انقضائه.

وعلى خاتم فوثاغورش: شرٌ لا يدوم خيرٌ من خيرٍ لا يدوم.

---

(١) هنا إحالة إلى نقص لم يظهر منه في الهامش إلّا: «فا»(ا) وفي الترجمة العبرية: «وعلى جدار المعبد». وفي الترجمة الإسبانية: «وعلى مسكنه Casa do morava .

وعلى خاتم أفلاطن: تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك.

وعلى خاتم أرسطوطاليس: المُنْكِر لما لا يعلم أعلمُ من المقرّ بما يعلم.

وعلى خاتم أفلاطس[1]: المَحْك والمِراء سببان لكشف الغطاء، وقطع الإخاء.

وعلى خاتم سيلاقس[2]: لا شيء أشدّ مِنْ ترك الشهوة.

وعلى خاتم أبقراط: المريض الذي يشتهي شيئاً أرجىء عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئاً.

وعلى خاتم جالينوس: من كَتَم داءه[3] أعياه شفاؤه.

وعلى خاتم فوروخوس[4]: مَنْ لم يملك عقله، لم يملك غضبه.

وعلى خاتم فرفوريس: مَنْ لَزِم الوفاء/لَزِمه الرضا، ومَنْ قل وفاؤه، كثر أعداؤه.

وعلى خاتم فيلاطوس[5]: صديق كل امرىءٍ عقله، وعدوُّه جَهْلَه.

وعلى خاتم فرفوريوس[6]: مَنْ صان لسانه، كثر أعوانه.

---

(١) لا نعرف من هو. ولا يوجد في الترجمة العبرية. بل تنسب هذا القول إلى أرسطو.

(٢) لا نعرف من هو. وفي الترجمة العبرية: فيلاقوس.

(٣) ص: من كتم داه أعياه شفاه.

(٤) لا نعرف من هو.

(٥) لا نعرف من هو. وفي «صوان الحكمة» (ص١٠٩) ورد اسم: فيلاطس.

(٦) هل هو غير: فرفوريس الوارد ذكره قبل ثلاثة أسطر؟ وأيهما هو Porphyre تلميذ أفلوطين، ومؤلف «ايساغوجي»؟ وقد ورد برسم: «فرفوريس» في «صوان الحكمة» (ص١٠٩).

وعلى خاتم بطليموس: التجنّي وافِد القطيعة.

وعلى خاتم أوليوس[1]: في التجربة والعافية شفاءٌ وراحة.

وعلى خاتم بليناس: من أمّلك لشيءٍ زال عنك بزواله[2].

وعلى خاتم سولون: مؤاخاة المَلُول بقدر حاجته.

وهاتان اللفظتان مأخوذتان من الأوّلين.

وعلى خاتم هرمس: الأجل حصاد الأمل.

وعلى خاتم مهواريس: مَنْ كتم سِرّه، كانت الخِيرة بيده.

وعلى خاتم خروسيس: من احتَجْت إليه هُنتَ عليه.

وعلى خاتم نطوفورس: مَنْ بَهَتك بالزور فكأنما خدش وجهك.

وعلى خاتم هوثا هوريوس: مَنْ احتاج إليك، كانت طاعته لك بمقدار حاجته.

وعلى خاتم فيقورس: مودّة المحتاج بقدر حاجته. وهذا هو الأول.

وعلى خاتم لقمان: السّتر لما عاينت أحسنُ مِنْ إذاعة ما ظَنَنْت.

وعلى خاتم الإسكندر: أحسِن إن أحببت أن يُحسَن إليك[3].

---

(١) لا نعرف من هو.

(٢) هو المعنى نفسه الوارد في النقش المكتوب على سور منطقة ديوجانس، فوق.

(٣) في الترجمة العبرية لفصل نقوش الخواتم هذا اختلاف كثير عمّا في النص العربي، خصوصاً في أسماء من تنسب إليهم الخواتم. وقد رأينا الإضراب عن ذكر هذه الخلافات لعدم جدوى ذلك.

اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الأعياد، وتفاوض الحكمة بينهم

اجتمع أربعة من حكماء الفلاسفة والمعدودين من أساطين الحكمة في بيت الصور المذهبة في يوم عيدٍ من أعياد اليونانية، فخاضوا في فنونٍ من الحكمة، وتكلموا في الفلسفة وتذاكروا ما أصّلته لهم الأوائل من الحكمة. فقال بَعْضُـهم لبعض: إن مجلسنا هذا لا يخفى، واجتماعنا لا ينسى. وقد حضره من يرغب في فوائد الحكمة، ويحبُّ استماع العلم فهلمّوا نذكر في اجتماعنا هذا أحْرُفاً يذكر بها مشهدنا ويتعلم بعدنا ما ينقل منها عنا، يكون أدباً للأوّل، وعِلماً للآخِر.

فابتدأ أحدهم فقال: بالهمم العلية[1]، والقرائح الذكية تصل القلوب إلى نسيم هواء العقل الروحاني، وترقى في ملكوت الضياء والقدرة الخفية عن الأبصار المحيطة بالأفكار، وترتعي في رياض الألباب المصفاة من الأدناس. وبالأفكار بصفو كدر الأخلاق المحيطة بأقطار الهياكل الجسيمة. فعند مفارقة الكدر تعيش الأرواح عيش الأبد الذي لا يصل إليه انحلال ولا اضمحلال. فحينئذ يلحق العنصر/بالعنصر، ويتحد الصفو بالصفو، ويرسب الكدر إلى الكدر، فتعاين القلوبُ حقائق الغيوب، وتطمئن النفوس إلى ما لحقت به من العالم المعلوم بحسن[2] الأفكار وباتساق الأشكال واتفاق الأهواء.

وقال الثاني : كيف تركن القلوب إلى علم الغيوب، وقد حُجب عنها صواب

---

(١) فوقها: صح. وفي الهامش: صح: العالية.

(٢) في الصلب وفوقها صح. وفي الهامش: بحسّ، وفوقها: صح خ.

المصيب؟! بل كيف يتخلص الصفو من الكدر بغير تهذيب من الفكر؟! وكيف تلحق الأفكارُ غوامض الأسرار، وهي في حُجب الاغترار؟! تناهت الأهواء إلى معادنها، وقويت الهمم في مواضعها، وعادت الأفكار إلى عناصرها، ورجعت متحركات الفطن إلى مستكنّاتها، وعاليات الأذهان إلى مظانها وأماكنها، وانحازت الأشكال عن الأشكال بلطيف تأثير الهواء فيها، واستكنّت مشرقةً على هياكلها من أقطار عناصرها.

وقال الثالث: بصحّة قبول شواهد الأسرار تَلِجُ الضمائر في بحار الأفكار، فتصل إلى نسيم الهواء الواصل إلى عوارض العقول والأبصار وغوائص الألباب والأذهان، فتقْبل الهواءَ الواصلَ إلى القلوب، وتتواصل إلى اللحاق بمضمرات الغيوب، وتتصل بالملكوت الأعلى/الذي فيه بقاء النفوس في ظُلَل السحاب المحسوس.

وقال الرابع: كيف الاتحاد بخفيّات الأضداد، والعلمُ بشواهد الآثار المحتجبة عن العقول والأبصار، المشاهدة بخفيات الإضمار، حتى تعلّقت الأرواح بالأرواح، وامتزجت الأجناسُ بالأجناس، وتخلّصَتْ في سراج الأفهام، وانحصرت في غيض العقل، وثابَتْ مِنْ كدر العذاب، وتميّزت من مواطن الحجاب إلى بحبوحة الألباب! فيا لها نعمة ما أتمّها وأعمّها وأهناها وأسلمها!

قال حنين بن إسحق: وكتبت هذه الألفاظ بالذهب، وعُلّقت في الهياكل في جموع الأشهاد، ودُرِسَتْ على التلاميذ، وخزنتها الملوكُ في خزائن حكمتها.

اجتماع آخر

اجتمع خمسة من الفلاسفة في بيتٍ من بيوت الحكمة، فتذاكروا الفلسفة والآداب والحكمة:

فقال أوّلهم : الحكمة حياة النفس، وراحة البدن، وزارعة الخير في القلوب، ومُثمِرة الحظ، وحاصدة الغبطة، وجامعة السرور، لا يخبو ... ...[1]

وقال الثاني: الحكمة حلّة العقل، وميزان العدل، ولسان الإيمان، وعين البيان، وروضة الأرواح، ومُنْزاح الهموم عن الأنفس، وأمن الخائفين، وأُنْس المستوحشين، ومتجر/الراغبين، وحظ الدنيا والآخرة، وسلامة العاجل والآجل.

قال الثالث: الحكمة نور الأبصار، وروضة الأفكار، ومَطِيّة الحِلْم، وكفيل النجح، وضمير الخير والرشد، والداعية إلى الصواب، والسفير ما بين العقل والقلوب. لا تندرس آثارها، ولا تعفو ربوعها، ولا يهلك امرؤ بعد علمه بها.

قال الرابع: الحكمة فوائد الحكماء، ونتائج العلماء، وينبوع الحياة، ونعيم الأذهان، وراحة القلوب والأبدان، وضياء العيون، ونجاح الأمور، وقطب الأفكار، ومعيار البراهين[2] والاعتبار.

قال الخامس: الحكمة صورة العقل، والعقل المدبّر لأحكامها، المؤدي إلى معرفة نتائجها، المبرهن لما يخفيه مضمارها[3] ، الدالّ على غامض آثارها، السفير بينها وبين القلوب، والمميّز لها من أصناف العلوم، والمخلّص لمتشابهات الأنباء من فادحات الظنون والأهواء.

---

(١) خمس كلمات في الهامش مطموسة. وفي الترجمة العبرية: «ولا تخبو ضوؤها ولا يظلم لمعانها».

(٢) في الصلب إحالة إلى نقص ولم يظهر في الهامش إلا كلمة: اعتبار. وهو يتفق مع الترجمة العبرية.

(٣) مضمارها: أي : المضمر منها.

أصل اجتماعات الفلاسفة

قال حنين بن إسحق:

أصل هذه الاجتماعات أنه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تُعلّم أولادها الحكمة والفلسفة، وتؤدّبهم بأصناف الآداب، وتتخذ لهم بيوت الذهب المصوّرة وأصناف الصُّوَر. وإنما جُعِلَتْ الصور لارتياح القلوب إليها واشتياق النظر إلى رؤيتها. فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التي فيها. ولذلك نقشت اليهود هياكلها وصورت النصارى بِيَعَها وكنائسها، وزوّق المسلمون مساجدهم، كل ذلك لترتاح النفوس إليها وتشتغل القلوبُ بها. فإذا حفظ المتعلّم، من أولاد الملوك، علماً أو حكمة أو أدباً، صعد على دَرَجٍ إلى مجلس معمول من الرخام المصوَّر المنقّش في يوم العيد الذي يجتمع فيه أهل المملكة إلى ذلك البيت، بعد انقضاء الصلاة والتبريك، فيتكلم بالحكمة التي حفظها، وينطق بالأدب الذي دعاه على رؤوس الأشهاد في وسطهم، وعليه التاج وحُلَل الجواهر. ويُحَيّى المعلّم ويُكْرَم ويُبَرّ. ويشرّف الغلامُ ويعدّ حكيماً على قدر ذكائه وفهمه، وتعظم الهياكل وتُستّر وتشعل فيها النيران والشّمَعُ، وتُبخّر بالدُّخن الطيبة. ويتزين الناس بأنواع الزينة. ويبقي ذلك إلى اليوم للصابئة، والمجوس، واليهود والنصارى في الهياكل، وللمسلمين منابر في المساجد.

قال حنين بن إسحق:

وكان أفلاطن المعلم الحكيم في زمن روفسطانيس[1] الملك، وكان اسم ابنه نطافورس. وكان أرسطوطاليس غلاماً يتيماً قد سَمَتْ به هِمّته إلى خدمة أفلاطن الحكيم واتخذ روفسطانيس الملكُ بيتاً للحكمة وفرشه لابنه نطافورس، وأمر أفلاطن

---

(١) لم يوجد ملك يوناني في عهد أفلاطون بهذا الاسم، والخبر كله مصنوع من أجل استخلاص العبرة.

بملازمته وتعليمه. وكان نطافورس غلاماً متخلفاً قليل الفهم بطيء الحفظ. وكان أرسطاطاليس غلاماً ذكياً فهماً حاذاً مُعْبِراً. فكان أفلاطن يعلّم نطافورس الحكمة والآداب، فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غداً، ولا يعَبِّر حرفاً واحداً. وكان أرسطاطاليس يتلقف ما يلقى إلى نطافورس فيتحفظه ويرسخ في صدره ويُخفي ذلك سراً من أفلاطن ويحفظه، وأفلاطن لا يعلم بذلك مِنْ سرّ أرسطاطاليس وضميره. حتى إذا كان يوم العيد زُيِّن بيت الذهب وأُلبِس نطافورس الحلى والحُلَل. وحضر الملك روفسطانيس وأهل المملكة وأفلاطن وتلاميذه. فلما انقضت الصلاة صعد أفلاطن الحكيم ونطافورس إلى مرتبة الشرف ودراسة الحكمة على الأشهاد والملوك. فلم يُؤَدّ الغلام نطافورس شيئاً من الحكمة، ولا نطق بحرف واحدٍ من الآداب. فأُسْقِط في يد أفلاطن، واعتذر إلى الناس بأنه لم يمتحن علمه، ولا عرف مقدار فهمه، وأنه كان واثقاً بحكمته وفطنته. ثم قال: يا معشر التلامذة: مَنْ فيكم من يضطلع بحفظ شيء من الحكمة ينوب اليوم عن نطافورس؟ فبدر أرسطاطاليس فقال: أنا، أيها الحكيم! فازدراه ولم يأذن له في الكلام، وأعاد القولَ على تلامذته. فبَدَرهم أرسطاطاليس فقال: أنا، أيها الحكيم، أضطلع بما ألقيت من الحكمة. فقال له: ارْقَ[1]! فرقى أرسطاطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد في أثوابه الدنيّة المبتذلة، فهدَرَ كما يهدر الطير، فأتى بأنواع الحكمة والآداب التي ألقاها[2] أفلاطن إلى نطافورس لم يترك منها حرفاً واحداً. فقال أفلاطن: أيها الملك! هذه الحكمة التي لقنتها نطافورس، قد وعاها أرسطاطاليس سَرِقةً، وحفظها سراً، ما غادر منها حرفاً. فما حيلتي في الرزق والحرمان؟! وكان الملك في مثل ذلك اليوم يرشح ابنه للملك ويشرّفه ويُعْلي مرتبته. فأمر الملك باصطناع أرسطاطاليس ولم

---

(١) أي: اصعد.
(٢) ص: الذي ألقاه.

يرشح ابنه للمُلْك. وانصرف الجَمْعُ في ذلك اليوم عن استحسان ما أتى به أرسطوطاليس والعجب من الرزق والحرمان.

< حكمة أرسطوطاليس >

قال حنين بن إسحق:

هذا ما وجدت من حكمة أرسطو في ذلك اليوم:

لبارينا التقديس والإعظام والجلالُ والإكرام!

أيّها الأشهاد! العلم موهبة الباري، والحكمة عطية من يعطي ويمنع، ويحط ويرفع. التفاضل في الدنيا والتفاخر هما الحكمة التي هي روح الحياة ومادة العقل الرباني العلوي. وأنا أرسطوطاليس بن فيلونيس[1] اليتيم، خادم الملك نطافورس بن الملك العظيم: حفظتُ ووعيتُ، والتسبيح والتقديس لمعلّم الصواب ومسبّب الأسباب.

أيها الأشهاد! بالعقول تفاضُل الناس، لا بالأصول. ووعِيتُ عن أفلاطن الحكيم: الحكمة رأس العلوم، والآداب تلقيح الأفهام ونتائج الأذهان.

بالفكر الثاقب يُدْرَك الرأي العازب، وبالتأني تُدْرَك المطالب. وبلين الكلمة تدوم المودّة في الصدور. وبخفض الجناح تتم الأمور. وبسعة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور. وبحسن الصمت جلالة الهيئة. وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف. بالإنصاف يجب التواصل. بالتواضع تكثر المحَبّة. بالعفاف تزكو الأعمال. بالإفضال يكون السؤدد. وبالعدل يُقْهَر العدو.

---

(١) اسم والد أرسطوطاليس هو نيقوماخوس Nicomachos، واسم أمّه Phestias .

بالحلم يكثر الأنصار. بالرفق تستخدم القلوب. بالإيثار يستوجَبُ اسم الجود./بالإنعام يستحق اسم الكرم. بالوفاء يدوم الإخاء. بالصدق يتم الفضل. بحسن الاعتبار تضرب الأمثال. الأيام تفيد الأحكام. يستوجب الزيادة مَن عرف نقص الدنيا. من التباعات تتولد الآفات. بالعافية يوجد طيب الطعام والشراب. بحلول المكاره يتنغص العيش ويتكدر. النِّعَم بالمن تُكفر. بالجحد للإنعام يجب الحرمان. ضيق الملول زائل عنه. المَلَل من كواذب الأخلاق ولا فعل لملول. السيّء الخلق مُخاطِر بصاحبه. الضيق الباع حسير النظر. البخيل ذليلٌ وإن كان غنياً، والجواد عزيزٌ وإن كان مُقِلاً. الطمع الفقر الحاضر. اليأس الغِنَى الظاهر. «لا أدري»: نصف العِلْم. السرعة في الجواب توجب العِثار. التروّي في الأمور يبعث على البصائر. الرياضة تشحذ القريحة. الأدب يغني عن الحسب. التقوى شعار العالِم. الرياء لبوس الجاهل. مقاساة الأحمق عذاب الروح. الاستهتار[1] بالنساء حِلْسُ[2] النوكَى. الاشتغال بالفائت تضييع للأوقات. المتعرّض للبلاء مخاطر بنفسه. التمنّي سبب الحسرة. الصبر تأييد العزم، وثمرة الفرجِ وتمحيق المحنة. صديق الجاهل مغرور، والمخاطِر خائب. مَنْ عَرَفَ نفسه لم يضع بين الناس. من زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه. المجرِّب أحكم من الطبيب. إذا فاتك الأدب فالزم الصمت. مَنْ لم ينفعه العلم[3] لم يأمن ضرر الجهل. من اتّأد لم يندم. من اقتحم ارتطم. مَنْ عمل تورّط. من تفكّرَ سَلِم. من روّى غَنِم. من سأل عَلِم. مَنْ حمل ما لا يطيق ارتبك. التجارب ليس لها غاية، والعاقل منها في زيادة. للعادة على كل شيءٍ سلطانٌ، وكل شيء يُستطاع نقله إلّا الطباع، وكل شيء تتهيأ فيه

---

(١) الاستهتار: الشغف الشديد.

(٢) حلس: ملازم، أمرٌ ملازم. النوكى: الحمقى.

(٣) في الصلب: الحلم، وما أثبتناه تصحيح في الهامش.

حيلة إلّا القضاء. مَنْ عُرف بالحكمة لحظته العيونُ بالوقار.

قد يكتفى من حظ البلاغة بالإيجاز. لا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع. مَنْ وَجَد برد اليقين أغناه عن المنازعة في السؤال، ومَنْ عَدِم دَرْكَ ذلك كان مغموراً بالجهل ومفتوناً بعُجْب الرأي، ومعدولاً بالهوى عن باب التثبّت، ومصروفاً بسوء العادة عن تفضيل التعليم.

الجزع عند مصائب الإخوان أحمد من الصبر، وصبر[1] المرء على مصيبته أحمد من جَزَعه. ليس شيء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم. من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة إلى العطب. الارتقاء إلى السؤدد صعبٌ، والانحطاط إلى الدناءة سهل.

فهذا الصنف أول ما يعلمه الحكيمُ التلميذَ في أول سنةٍ مع الخطّ اليوناني ثم يرفعه من بعد ذلك إلى النحو والشعر، ثم إلى الحساب، ثم إلى الهندسة، ثم إلى النجوم، ثم إلى الطب، ثم إلى الموسيقى. ثم بعد ذلك يرتقي إلى المنطق ثم إلى الفلسفة، وهي علوم الآثار[2] العلوية. فهذه عشرة علومٍ يتعلمها المتعلّم في عشر سنين.

فلما رأى أفلاطن حِفْظَ أرسطاطاليس لما كان يُلْقَى إلى نطافورس، وتأديته إيّاه كما ألقاه، بِرّه حفظه وطبعه، ورأى الملكَ قد أمر باصطناعه، اصطنعه هو وأقبل عليه، وعَلّمه علماً علماً، حتى وعى العلوم العشرة، وصار فيلسوفاً حكيماً جامعاً لما تقدم نعته.

---

(١) في الهامش: حمد.

(٢) الآثار: هنا بمعنى: الأمور. وليس المقصود علم الجوّ والرياح .. إلخ أي الميترولوجيا.

اجتماع من اجتماعات الفلاسفة

قال: واجتمع أربعة نفر من الفلاسفة ـــ يوناني، وهندي، ورومي، وفارسي ـــ في مجلس لوقانيوس الملك. فسألهم عن البلاغة ما هي:

فقال اليوناني: البلاغة تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

قال الفارسي: البلاغة معرفة الفصل والوصل.

قال الهندي: البلاغة وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحُسْن الإشارة.

وقال الرومي: البلاغة حُسْن الاقتصار عند البداهة ، والمدارة يوم الإطالة.

ففضل الملك قول اليوناني.

اجتماع آخر

اجتمع سبعة من حكماء اليونانيين في بيت الذهب فقالوا: نريد أن نذكر أشياء من الحكمة تكون لمن بعدنا أدباً ونفعاً:

فقال بعضهم لبعض: اذكروا ذلك.

فقال الأول: أترى أحداً منا أدرك الأمور الغائبة والشاهدة على حقيقة معرفتها، وأصاب البِغْية، واستراح إلى الثقة.

قال الثاني: لو تناهت حكمة الباري في حدّ العقول، لكان ذلك تقصيراً لحكمته.

قال الثالث: ينبغي لنا أن نبتدىء بمعرفة أنفسنا من قبل أن ننصرف إلى معرفة غيرنا.

قال الرابع: لقد ساء وقوعُ مَنْ وقع موقعاً احتاج فيه إلى معرفة نفسه.

قال الخامس: المرء المحتسب لسعادة نفسه لا يقصّر عن ذلك، سيّما إذا

كان المقام في هذه الدنيا من الممتنع، والخروج منها من الواجب.

قال السادس: من أجل ذلك وجب الاتصال بالحكماء المُمِدّين بالعلم والحكمة.

قال السابع: أنا لا أدري! ولكنّي أُخرِجتُ إلى هذه الدنيا مضطراً، وعشتُ فيها حائراً، وأُخرَج منها مُكرَهاً.

اجتماع آخر

واجتمع عشرة من الفلاسفة في هيكل الرخام في يوم عيد، ومع كل واحدٍ منهم تلامذته. فلما فرغوا من صلاتهم وقراءتهم جلسوا في الهيكل على الدرجة، والتلاميذ بين أيديهم أسفل. فقال كل واحد منهم لتلميذه: احفظ ما تسمع من الحكمة، وليكن حِفظُ أجمعكم حفظَ رجلٍ واحدٍ.

فابتدأ الأول فقال: مَنْ شغل نفسه بغير المهمّ أضرّ بالمهمّ.

قال الثاني: لسان الجهل في بعض القول أنطقُ من لسان الحِلْم.

قال الثالث: ما حَفِظ النعمةَ مثلُ الشكر للمنعم.

قال الرابع: إن لم تكن حكيماً نَطوقاً، فكُنْ مستمعاً صموتاً.

قال الخامس: من كتم مكنون دائه عجز طبيبه عن شفائه.

قال السادس: شرّ الدنيا والآخرة في خصلتين: الفقر والعجز، وخيرهما في الغنى والتقى.

قال السابع: الصاحبُ السوءُ قطعةٌ من النار.

قال الثامن: الصبر على المكاره مِنْ حُسْن اليقين.

قال التاسع: لكل عملٍ كمالٌ، وكمال الدين الورع عن المحارم ومعرفة الباري عزّ وجل، باليقين به.

قال العاشر: غاية الشرف في الدنيا والآخرة حُسْنُ العقل.

اجتماع آخر

قال: واجتمع ثلاثةَ عشر حكيماً من حكماء الفلاسفة اليونانيين في سرداب الملوك. وكان في آخر ذلك السرداب كراسي الملوك الموتى من ذهبٍ وعليهم أصناف الحُلل والتيجان المذهبة[1] والأطواق والأساور وكأنهم جلوسٌ على كراسي الملوك بوجوهٍ نضرة طرّيّة. فجلسوا في أول السرداب، فتذاكروا لجماعتهم والملوك تجاههم. فقال بعضهم: اذكروا شيئاً من الحكمة تكون أدباً ووَعْظاً لمن بلغته ووصلت إليه.

فقال أوّلهم: أجل! إنه لأحْسنُ ما ذُكِر، وأنفع ما اذّخر. ثم قال: إن في ذهاب الذاهبين لعبرةً للقوم الغابرين.

وقال الثاني: ما مات مَنْ ستر أفعالاً من الخير يُقتَدى بها، ومَنْ نشر حكماً يذكر بذكرها.

قال الثالث: مَنْ تعلَّم عَلِم، ومن تفهَّمَ فَهِم.

قال الرابع: قولُ الحكيم بعض الحكمة أفضلُ من الصمت.

قال الخامس: الصمت خيرٌ من قول الخطل.

قال السادس: لا يُنْجِي من الموت الحذر، ولا يمنع منه الهرب.

---

(١) لعلها: من الذهب صح خ.

قال السابع: ما أحسن الاقتصاد في الأمور، وأقبح الإسراف منها!

قال الثامن: قِوام المعاش حُسْن التقدير، وملاك الأمور حُسْن التدبير.

قال التاسع: أبصرَ أمرَه مَنْ نظر في العواقب.

قال العاشر: لا يصلح الرأي إلّا بثلاث: دُرْبة في الأمور، وبَصَرٌ بالسياسة، وفكر في العواقب.

قال الحادي عشر: لا تُقْبَل مشورةٌ إلّا من أحد ثلاثة: ناصح مشفق، أو دَيِّن خائف، أو مؤمن مؤتمن.

قال الثاني عشر: قُلْتُم ووعظتم فأجملتم: أساس الأمور العقل، وفروعها التجربة.

قال الثالث عشر: كفى بالموت واعظاً، وباليقين غِنىً، وبالخشية علماً، وبالفكرة شغلاً.

اجتماع آخر

اجتمع عند أنو شروان الملك أربعة من حكماء زمانه وفلاسفتهم: فقال لهم: ليتكلم كل واحدٍ منكم بكلمة جامعة.

فقال الأول: أفضلُ علم العلماء الصمتُ.

وقال الثاني: أرفَعُ الأشياءَ أن يعرف الرجلُ قَدْرَ منزلته، ومبلغ علمه وعقله.

وقال الثالث: ليس شيء أنفع للرجل من أن لا يركن إلى حُسْن حاله في الدنيا ولا يطمئن إليها.

وقال الرابع: ليس شيءٌ أروح على البدن من الرضا بالقضاء والثقة بالقَسْم.

اجتماع آخر
في اللواحق

قال: واجتمع ستة من الفلاسفة المعلّمين للحكمة، فتذاكروا اللواحق الخفيّة، وأن ما لا يدرك بحاسّة العيان والاستماع واللمس والأفكار ـــ فالنكول عنه بيّنٌ والعجز عن مداه واضح. فتكلموا في ذلك وأكثروا ووقفوا. فقال التلامذة: يا معلّمينا! أوضحوا لنا دلائل ذلك ببيانٍ يقرب من الأفهام وتحيط به الأفكار. فقال الأول: كيف يدرك الحسُّ غيرَ المحسوس؟! أم كيف يبلغ الفكر ما لا يَعرف أمَدَه ولا الطريقَ إليه؟! حُسِرَتْ الأبصار عن إدراك الغيوب ورجعت الأفكار عن الوصول إلى المعدوم، وانقطعت المعارف دون التناهي.

وقال الثاني: مَنْ عجز عن علم نفسه عجز عن علم غيره. ومن ضاق عن سَعَة الفضاء قصر عن بلوغ المدىٰ وعن معرفة الانتهاء.

وقال الثالث: للأشياء الظاهرة حقائق خفية توجب إحكام الصنعة ويلزم القصورُ عن إدراك ذلك بالعقول والأبصار، وإنما يُرتقىٰ إليه وهماً، لا تحقيقاً، ويُعلَم به تفكراً، لا نظراً. وربما وقع الوهم على معدوم، والفكر على غير مفهوم.

وقال الرابع: حقائق الأشياء تظهر عند الوصول إليها وتعلُّق الأرواح بها. فإذا تناهت إليها، وقفت عندها واتحدت معها فتآلفت ودخلت في جملتها.

وقال الخامس: الوصول إنما يكون بعد مباينة اللطيف للكثيف، ويقين الغائب بالشاهد، واتفاق المعدوم مع الموجود. والاتحاد إنما هو للأرواح لا للأجساد. فإذا تباينا اتصلا، وإذا تفرّقا ائتلفا، فلحق اللطيفُ باللطيف، ورجع الكثيف إلى الكثيف.

قال السادس: آمالنا متناهيةٌ إلى حدٍّ تقِف عنده، وأفكارنا جائلة في سعة

تحسر عن إدراكها وتعجز عن الإحاطة بها. لَطُفَتْ عن الحسّ بها وكثفت عن الدخول في غِلَظِها. فالعقول متناهية إليها، والأفكار واقفة دونها، والخواطر [1] منغلقة معترفة بالتقصير عنها، شاهدة بحقائقها، ممتنعة عن العلم بكيفيّتها.



(١) ص : منعلقة.

آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة

آداب سقراط

قال سقراط:

لو سكت من لا يَعْلم سقط الاختلاف[1]. وكما أنه يستدل بالصواب على الخطأ، فكذلك لا يُعْرَف المنزل الجيد حتى يُنْزَل الرديء، ولا يَعْرِف اللَّين مَنْ لا يعرف الخشن. والمفروح به هو المحزون عليه.

وقال: ستةٌ لا تفارقهم الكآبة: الحقود، والحسود، وحديثُ عهدٍ بغنىً، وغنيٌّ يخاف الفقر، وطالب رتبة يَقْصُرُ قدره عنها، وجليسٌ لأهل الأدب وليس منهم[2].

وقال: مَنْ مَلك سِرَّه أخفى على الناس أمره[3] .

وقال: لسان الصدق خيرٌ للمرء من المال يأكله ويورِّثه.

وقال: مَنْ أنزل نفسه منزلة العاقل، أنزله الناس منزلة الجاهل.

وقال: مَنْ كان الناس عنده سواءً لم يكن له أصدقاء.

وقال: لا يُكرَه/سَخطُ من يرضيه الباطل[4] .

وقال: التقرب من الناس مجلبة لقرين السوء. فكُنْ من الناس بين المنقبض والمسترسل.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» للمبشرين فاتك (ص٩٤ من نشرتنا).

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٩٤ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٩٤ .

(٤) ورد في «مختار الحكم» ص٩٤ .

وقال: خير الأمور أوساطها[1].

وقال: الغمّ ضغط القلب، والهمّ عصر القلب.

وقال: الأحزان أسقام القلوب، كما أن الأمراض أسقام الأبدان.

وقال: احرِصْ على الموت توهَبْ لك الحياة.

وقال: إن لم تُدْرِك الحاجة بالرفق والدوام، فبأيّ شيءٍ تُدْرَك!

وقال: إنما أهل الدنيا كصُوَر في صحيفة كلما نُشِر بعضها طُوِي بعضها.

وقال: بطن الأرض ميِّت، وظاهرها سقيم.

وقال: الصبرُ يفْني كل شيء.

وقال: مَنْ أسرعَ كَثُر عِثاره، والتؤدة تؤمّن العِثار.

وقال: خيرٌ من الخير مَنْ عَمِل به، وشرٌّ من الشرّ مَنْ عمل به.

وقال: أنا للعاقل المُدْبِر أرجَى مِنّي للأحمق المُقْبل.

وقال: العقول مواهب، والآداب مكاسب.

وقال: رُبَّ مغبط بمبرّة وهي داؤه، ومرحومٍ من سَقَم وهو شفاؤه.

وقال: مَنْ ابتُلي فصبر، كمن عوفي فشكر.

وقال: إذا لم يكن عقلُ المرء أغلب الأشياء عليه، كان هلاكه في أغلب الأشياء عليه.

وقال المسيء ميّتٌ وإن كان في منازل الأحياء، والمحسن حيّ وإن كان في

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص١٠٠.

منازل الأموات.

وقال[1]: العالم طبيب الدين، والمال داء الدين. فإذا رأيت الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه، فكيف يداوي غيره!

وقال: لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوّك، فكيف بك إذا كُنْتَ لا يأمنك صديقك؟!

وقال: المال رداء المتكبّر، والهوى مركب العاصي.

وقال: مَنْ كَرُمت عليه نفسه، صغرت الدنيا في عينه. ومَنْ هانت عليه نفسه كَبُرت الدنيا وأهلها في عينه.

وقال: اتّقوا مَنْ تُبغضه قلوبكم.

وقال: مَنْ لم يعرف الخير من الشرّ فألْحِقه بالبهائم.

وقال: لا خير في الحياة إلّا لأحد رجلين: ناطقٍ عالم، أو صموت واعٍ.

وقال: عالمٌ مُعانِد خيرٌ من منصف جاهل.

وقال تلميذه: الجاهل لا يكون منصفاً، والعالِمُ لا يكون معانداً. فقال الآخر: بل قد يكون الجاهل منصفاً والعالم معانداً.

وقال: العشق قوة هيّأها الباري ـــ عز وجل ـــ ليكون بها الحيوان؛ ولا يقدر على دفع تلك القوة لأنها حافزة له على شهوة الوِلاد لتبقى صورته في العالم، إذ ليس في بقاء ما تحت الكون والفساد حيلة. وإنما صار العاشق يعشق أحسنَ الصور لكي تخرج ثمرته أتم صورةٍ وأحسنَ ثمرةٍ.

وقال: من عاشر على شرابه غيرّ الثقة فقد أعان الدم على قلبٍ جريح.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٩٤ .

وقال: إنما عُرِف الخطأ بسوء عاقبته، فلست بمُتّقيه حتى تعرفه، ولا تعرفه حتى تخطىء. فلذلك كان بين الإنسان وبين الصواب خطأ كثير.

وقال: اللسان خادم القلب.

وقال: لا خير فيمن أُعْطِي الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة، ولا فيمن أُعطي السلامة والدعة فجزع لفقد الألم والتعب، لأن ثمرة الحكمة السلامة والدعة، وثمرة الذهب والفضة الألمُ وكثرة التعب.

وقال: نَقْلُ المسرور عن سروره أهون من نقل المهموم عن همومه والحزينِ عن حزنه.

وقال: ما بقاء عُمْرٍ تنقصه الساعات، وسلامةُ بدنٍ معرَّضٍ للآفات! والعَجَبُ ممن يكره الموت وهو في سبيله! ولا أرى أحداً إلا وهو من الموت آبِقٌ والموت يدركه.

وقال لبعض تلاميذه: يا فلان! هل أصبنا الخير كلّه إلا من الله؟ قال: نعم. قال: فلِمَ نكره لقاء مَنْ لم نَرَ الخير إلا من عنده؟!

وقال : مَنْ عَرَف الدنيا لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن فيها على بلاء.

وقال : اجهد بدنك اليومَ لراحتك غداً.

وقال: لا تخاطب الحُمَقاء، فإنهم لا يستحيون من دناءة، ولا يراقبون مُحَرَّماً.

وقال: الحزن عند المصيبة داعيةُ الهَمّ، والهم عَصْر القَلب.

وقال: خير الإخوان مَنْ صَرَف إخوانه من الشرّ إلى الخير، وأقوى القوّة ما

دُفِع بها الضرر عن الناس. وأقصد السيرة طِيبُ المكسب وتقدير الإنفاق.

وقال: إن فعل الجاهل في خطئه أن يذمّ غيره، وفعل طالب الأدب أن لا يذمّ نفسه ولا غيره.

قال[1]:

ورأى سقراط معلّماً يعلم جارية الكتابة، فقال: يا معلّم! إنما تسقى السهم سُمّاً لترمى به يوماً ما.

وأراد بعض تلاميذ سقراط سَفَراً ـــ ويقال إنه أفلاطن ـــ فقال له: أَوْصِ أيها الحكيم! فقال له: أسِيءْ الظنَّ بمن تعرف. وكُنْ على حذرٍ ممن لا تعرف: وإياك والوحدة. وكُنْ كأحد أتباعك. وإيّاك والضجر وسوء الخلق. وإذا نزلت منزلاً فلا تَمْشِ حافياً بليل. ولا تَذُقْ نبتةً لا تعرفها. ولا تغتنم محاصر الطرق، وعليك بجوّادها[2] وإن بعدت.

وقال: كل راضٍ غنيٌّ، وكل مطيع مستأنس، وكل عاصٍ مستوحِش. وكان يقول لتلامذته: استخيروا ولا تتخيّروا، فكم من عبدٍ تخيّر لنفسه أمراً كان هلاكه فيه.

وقال: حقيقٌ على كل ذي عقلٍ أن يحترس من كل آفة، وأحق الآفات بذلك أفسدها لخلائق الفضل؛ والتفكر في سوء العاقبة يدل على الظفر بالحكمة. وما آفةٌ بأضرّ على خاصة وعامةٍ ولا أذمّ عاقبةً: من الإسراع إلى تصديق النميمة والسعاية، ولا سيما من ذي القدرة.

وقال: من يُجَرِّبْ يزدَدْ علماً، ومَن يؤمِنْ يزدد يقيناً، ومَنْ يستيقن يعمل

---

(١) أي حنين بن إسحق.

(٢) الجواد: جمع جادة: الطريق الواسع. والمحاصر: الطرق الضيقة.

جاهداً، ومن يحرص على العمل يزدد قوة، ومن يكسل يزدد فترة ومن يتردد يزدد شكّاً.

وقال: لا تستقِلّنّ من ذنوبك ما تقدم على دونه[1]، ولا تستكثر من عملك ما تحتاج إلى أكثر منه.

وكتب سقراط الحكيم إلى ملك زمانه، وقد مات ابنه: أمّا بعد! فإن الله ــ تعالى ذكره! ــ جعل الدنيا دارَ بَلْوىٰ، وجعل الآخرة دارَ عقبىٰ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من الدنيا عوضاً، فيأخذ ما يأخذ لما يُعطي، ويبتلي إذا ابتلى ليجزيء.

وقال: لا تردّن على ذي خطأ خطأه، فإنه يفيد منك علماً وتصير له عدوّاً.

وقال: الذنوب الفاضحة تُذهب الحجج الواضحة.

وقال: الحق الفاصل سيفٌ على الباطل.

وقال: إن السبب الذي أدرك به العاجزُ حاجته هو الذي أقعد الحازمَ عن طَلبته. والأمر الذي يحول بين الرّزق وبين العاقل هو الذي يُمْنَحُهُ الجاهل.

وقال: مَنْ لم يزل الطَّمَعُ له راكباً، لم يزل الفقر له صاحباً.

وقال: لا يكون الحكيم حكيماً حتى يَغْلب جميع شهوات الجسد.

وكان يقول لتلامذته: يا بَنيّ! اعقِلوا في سِتْرِ مَنْ أنتم. فإن كنتم لا تعقلون فاحذروا الدنيا. فإن كنتم لا تحسنون أن تحذروا الدنيا فاجعلوها شَوكاً وانظروا أين تضعون أرجلكم. واحذروا أكل الشهوات، فإن القلوب المعلّقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عن الله عزّ وجل.

---

(١) على دونه: على قلّته.

وقال في القلم: إيقاع القلم زمام على إيقاع الوتر، والمهنة المنطقية مقدّمة على المهنة الطبيبية.

وقال رجل لسقراط: ما رأيتك قط مغموماً. فقال: لأنه ليس لي شيء متى ضاع منيّ وعرفته اغتممت عليه.

وقال له بعض السوفسطائيين: فإن انكسر الحُبُّ[1] ـــ وكان له حُبٌّ يكنّه من الحر والبرد ـــ فقال له: إن انكسر الحُب، لم ينكسر المكان.

وقال له ابن الملك يوماً: إنيّ بك لمغموم. فقال: ولِمَ؟ قال: لما أراه من شدّة فقرك./فقال سقراط: لو علمتَ الفقر ما هو لشغلك غَمُّك بنفسك عن غَمّك بي.

ولما أرادوا قتله، قال له بعض تلامذته: ما تأمرني أن أصنع بجثتك إذا مُتَّ؟ فقال: يُعْنَى بذلك مَنْ يحتاج إلى تنظيف المكان.

قال: ونظر إليه إنسان، وقد مضوا به ليقتلوه، فقال: يعزّ عليَّ أن يُقتَل مظلوماً. فقال: فأردتني أن أُقتل غيرَ مظلوم؟!

وقال[2] له الملك: بلغني أنك تقول إن الأوثان لا تنفع ولا تضرّ. فقال له: أما الملك وشيعته فهي تنفعهم وتضرّهم. وأما سقراط فما تنفعه ولا تضرُّه.

ومدحه بعض العوام فبكى. فقال بعض تلامذته: ما يبكيك أيها الفيلسوف وقد مَدَحك؟ فقال: ما مدحني إلّا وقد وافق شيءٌ من أخلاقي شيئاً من أخلاقه، فبكائي من ذلك.

---

(١) الحب (بضم الحاء): الجرة، الزير. وكان ذيوجانس الكلبي يتخذ من حب منزلاً له. وقد خلطت بعض الروايات بين سقراط وذيوجانس الكلبي.

(٢) ورد برواية موسعة جداً في «أخبار الحكماء» ص٩٢ .

قال: ونظر إلى رجل من تلامذته وهو ينظر إلى امرأة حسناء، فقال له: لِمَ تنظر إليها؟ فقال: أتأمّل حُسْنَ الصنعة. فقال: اقْلِبْ ظاهرها وباطنها يتبيَّن لك قبحها.

وقال: مَنْ حَسُن خُلُقه طابت معيشته، ودامت سلامته، وقلّت عداوته. وحُسْن الخلق يورث المحبّة، ويؤكّد المودّة. وحُسْن الخلق قائد إلى الأعمال الحسنة، وسوءُ الخلق قائد إلى الأعمال/السيّئة. ومَنْ حَسُن خلقه توكّدت محبّته وانقطعت القلوبُ إليه. ومَنْ ساء خلقه دامت بغضته ونفرت النفوس منه. وحُسْن الخلق يدعو إلى الفضائل، وسوء الخلق يدعو إلى الرذائل. ومَنْ حَسُن خلقه كان محبوباً، ومَنْ ساء خلقه كان ممقوتاً.

وقال[1]: النساء فخٌّ منصوب، فليس يقع فيه إلّا مَنْ اغترّ به.

وقال: لا ضرر أضرُّ من الجهل، ولا شرَّ شرٌّ من النساء.

وقال، ونظر إلى امرأة سقيمة فقال: الشرّ بالشرّ يُكفَى.

ونظر إلى جنازة امرأة والنساء خلفها يُعْوِلن ويولولن، فقال: الشرّ يتوجع لفقد الشرّ.

ونظر إلى امرأةٍ هرمة متزيّنة فقال: نارٌ قلية الضوء، إلّا أنها تحرق مَنْ قاربها.

وقال: الكيِّس مَنْ لم يَصْطَدْه النساء، فإنه إن وقع قُصَّ جناحاه فلم ينبتا له أبداً.

وقال: مَنْ أراد أن يقوى على طلب الحكمة فَلْيَكُفَّ من تمليك النساء على نفسه.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص١١٤ .

وقال: كتمان السرّ واجب على العاقل، ومُذيعه لا عقل له.

وقال: مَنْ كتم سرّه بلغ ما يريد من أمره. وكتمان سرّك سبب صيانتك، وكتمان سرّ غيرك واجبٌ عليك.

وقال: المشكور مَنْ كتم سرّاً لم يُسْتَكْتَمه. فأمّا مَنْ استُكتم فذلك واجب عليه.

وقال: اكتُمْ سِرَّك وسرّ غيرك كما تحب أن يكتم غيرُك سِرَّك.

وقال: مَنْ كانَ لسرّه مذيعاً، كان لنفسه خؤوناً. ومن خان في سرّه فهو في غيره أخون. وكتماني السرّ سبب للمحبة ومُبْلِغ إلى جليل الرتبة[1]. ومن كتم السرّ كان موضعاً لودائع القلوب. واعلم أن حفظك لسرّك أولى من حفظ غيرك له.

وقال في الزمان لبعض تلامذته: احذر الزمانَ فإنه أخبث عدوّ تحذر منه. وأنّى لك بالنجاة منه مع الحذر! إن الزمان يسرُّ[2] العدو في عدوه، ويغمّ الصديق في صديقه. وقال: إن الزمان يُحذّر من نفسه، ويخبر عن سوء غائلته. إن الزمان موكّلٌ بتشتيت الجمع، وتكدير الصفو. ما صفا الزمانُ لمن مضى، ولا يصفو لمن بقى. الزمانُ مغتال لا يفطن لحرارته، والطمأنينة إليه جهل بما مضى. والزمان يبين عن قبيح فعله مكشوفاً، والعنوان عند من تأمّله فلن يغترّ به إلّا مَنْ جهله. الزمان واعظٌ لمن بَقي بمن مضى. حوادث الزمان هلاك قومٍ وغبطة آخرين. والسكون إلى الزمان بعد العلم به نهاية الفجر. والثقة بوعده غاية الغرور، وسوء الظن به نفسُ الحزم. الزمان جديدٌ لا يبلى، وجادٌّ لا يكلّ، ودائم لا يفنى.

---

(١) في الهامش: المرتبة.

(٢) في الصلب: يديل ـــ وما أثبتناه في الهامش.

وقال: من كانت الأيام به مسافرة[١]، فلا يشكك أن أعضاءه بالية، ومهجته عن الدنيا راحلة.

وقال: كما أباد الزمانُ من تقدّمك، كذلك يبيدك. وكما خان مَنْ قبلك، كذلك يخونك.

وقال لتلميذه: أي بُنَيّ! يكفيك من الزمان ما ترى من غِيَره[٢] فيك، فضلاً عما تراه في غيرك.: كيف ينقلك من حالٍ إلى حالٍ، وينحدر عليك وقتاً بعد وقت. يُفنيك ولا يفنى، ويُبليك ولا يبلى!

وقال: من حُسْن الخلق ما يمنع من ارتكاب القبائح لأنه لا يشاكلها.

وقال: حُسْنُ الخلق ينجي صاحبه من المهالك، وسوءُ الخلق يطرح صاحبه في المتالف.

وقال: مَنْ حَسُن عقله غُفِر ذنبه، وأقيلت عثرته. ومَنْ ساء خُلُقه عوقب في حياته ولم يصفح عن زلّته.

قال، ونظر إلى امرأة تتعطر فقال: نارٌ يكثر حَطَبُها حتى يشتدّ وهجها فينمي ضوؤها.

وقال[٣] لتلميذ له: أي بُنَيّ! إن كان ولا بد من النساء، فاجعل لقاءك لهنّ كأكل الميتة، لا تأكلها إلّا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرّمق، وتتركها. وإن أخذ آخذٌ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته. فكذلك من عاشر النساء في

---

(١) في الهامش: سائرة.

(٢) في الهامش: عبر.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٩٧ .

وقت الحاجة إلى عشرتهن، سَلِمَ. ومَنْ عاشرهنّ وهو غنيٌّ عنهن نديم ولَقِي ما يكره.

وقيل له: ما تقول في النساء؟ فقال: هُنّ مثل شجرة الدِّفْلَى[1] لها رونق وزهر وإذا أكل منها الغِرُّ قتلته.

وقيل له في النساء، فقال: ما استُرْعين شيئاً قطّ إلا ضاع، ولا قَدَرْن على شيء قط فكففن عنه.

ونظرت[2] إليه امرأة فقالت لأخرى معها: ما أقبح خلقة هذا الشيخ! فقال لها: لو لم تكوني من المرائي الصَّدِئة، لأبصرتني على حقيقة صورتي.

وقيل لسقراط: ما أثرت فيك الحكمة؟ فقال: كما بدأت أحقّر نفسي. ثم قال:

إنما الدنيا وإن وُمِقَتْ خَطْرَةٌ مِنْ لَحْظِ مُلْتَفِت

وقيل (له): ما يحسن أن يتعلم الرجلُ في صِغَره؟ فقال: ما لا يَسَعه أن يجهله في كِبَره. ومن ها هنا أخذ القائل: يَحْسُنُ بالمرء أن يتعلم[3] ما حَسُنَتْ به الحياة.

وقيل له: ما بالك تعاشر الأحداث؟ فقال: إنما أفعل ذلك لأن الرياضة إنما تكون للفِلا من الدواب العتاق[4].

---

(١) بالفرنسية Laurier rose وبالانكليزية Red oleander : شجرة من نوع الدفلى لها زهر أحمر أو وردي جميل الشكل ولكنه سامّ إذا أكل. وكلمة «دفلى» تعريب للكلمة اليونانية δάφνη (دفنا)، وقد ورد هذا القول في «مختار الحكم» ص١١٥ .

(٢) ورد بصورة مقاربة في «مختار الحكم» ص١٠٩ .

(٣) في الأصل: تحسين، وما أثبتناه في الهامش.

(٤) ورد هذا القول برواية مختلفة قليلاً، في «الحكمة الخالدة» (نشرتنا ص٢١٣). الفلو (بكسر الفاء): المهر الذي فُطِم أو بلغ السنة. والجمع: فلا وأفلاء.

وقيل له: ما أقربُ شيءٍ؟ فقال: الأجَل.

وقيل له: ما أبعدُ شيء؟ فقال: الأمل.

وقيل له: ما آنس شيء؟ قال: الصاحب المواتي.

وقيل له: فما أوحش شيء؟ قال: الموت.

وسمع سقراط رجلاً يقول: العقل أسيرٌ في يد الجهل[1]. فقال: لا، ولكن الجهل طريد العقل.

وقال سقراط : ما أحسب أن النفس عَلِمَتْ كلَّ ما أوعِدَتْ. فقال بعض تلاميذه: ولِمَ يا أيها الحكيم؟ قال: لأنها لو علمت لطارت. فلم تنتفع بها.

وقيل له: بأيِّ شيء ينال العلم؟ فقال: بأن يكون الرجل مؤيّداً صبوراً عليه، ويكون له الذهن الذي يفهم بمثله، وأن يكون له موقف بفهمه.

---

(١) في الهامش: الجاهل.

آداب أفلاطن

قال أفلاطن الحكيم: للعادة على كل شيء سلطانٌ[1].

وقال: سوء الخلق يفسد العمل كما يُفسِد الصَّبِرُ العسلَ[2].

وقال: ليس بيسير تيسير العسير.

وقال: القلب ضياء، والغمّ ظلمة. فمتى وردَتْ الظلمة على الضياء أظلمته، والسرور ضياءٌ فمتى ورد على الظلمة أضاءها. وإنّما مثل السرور ينحطّ على الغمّ في القلب مثل النهار ينحطّ على الليل.

وقال: ما معي من فضيلة العلم إلّا علمي بأنّي لستُ بِعالم.

وقال: لولا أن في قولي: «لا أعلم» تثبيتا أنيّ أعلم لقلتُ إني لا أعلم.

وقال: النار لا يَنقُصُها ما أُخِذ منها، لكن يُخْمِدها ألا تجد حطباً. وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس، ولكنْ بُخْلُ الحاملين له سبب عطبه. فإياك والبخلَ بما تَعْلمه.

وقال: العقل صفاء النفس، والجهل تكدُّرها.

وقال: مَنْ تكلّف ما لا يعنيه، فاته ما يعنيه.

وقال: الاتكال على القضاء أروح، وقلة الاسترسال إلى الناس أحزم.

وقال: الموت خدّاع النفوس.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص١٣١ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص١٣١ .

وقال: الموت موتان: فالفقرُ: الموتُ الأكبر.

وقال: إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه. وإذا طلبهم هو فاهرب منه[1].

وقال: أمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيها الأحقاد.

وقال: إذا أبصرت العينُ الشهوة، غنى[2] القلب عن الإخبار.

وقال: إذا أعيتك الكلمة فلا تجاوزها إلى غيرها، فإن الكلام إذا كثرت معانيه تقلّب اللسان فيه.

وقال: لأنْ أدَعَ الحق جهلاً به أحبُّ إليّ من أن أدعه زُهْداً فيه. ولئن كان الجهل لا يكون إلّا لنقصانٍ في آلة الخير، فإن المعاندة لمن زيادة في آلة الشرّ.

ورأى أفلاطن رجلاً يُكثر الكلام ويُقلّ الاستماع، فقال: يا هذا! أنصِف أُذُنيك مِنْ فيك، فإن الله ــ جل ثناؤه ــ إنما جعل لنا أذنين ولساناً واحداً لنسمع ضعف ما نتكلم[3].

وقال: الموت نحس النفوس، وهي منه تكيص[4] وليس لها عنه محيص.

وقال لتلامذته: مَنْ شكركم على غير معروفٍ أو برٍّ، فعاجلوه بهما، وإلّا انعكس الشكر فصار ذمّاً.

وقال لتلاميذه: ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه فيما ذهب منه، لكنه ينبغي أنْ يُعْنَى بحفظ ما يبقى عليه.

وقال: مَنْ لم يواسِ الإخوان عند دولته، خذلوه عند فاقته.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص١٣١ .

(٢) في الهامش: عمي.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص١٣١ .

(٤) تتراجع وتهرب.

و(1)"... على خسيس اصطنعها"(2)، وعاداك عليها.

وقال: اثبت لسفه الحدثان والوارث، فإن استطعت ألا تكون أبخس الشركاء حظّاً، فافعل.

وقال: ليس الإحسان أن تحسن إلى مَنْ أحسن إليك، فإنما ذلك مكافأة. وإنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك.

وقال: رأس مال الأحمق الخديعة، وفائدته الغضب. ورأس مال العاقل: الصمت، وفائدته الحِلْم.

وقال لرجل رآه مغموماً بمصيبة أصيب بها: لو أخطرت ببالك ما فيه الناس من أنواع المصائب، قلّ غمُّك.

وقال: إذا صحبت حازماً فأرضه بإسخاط حاشيته، وإذا صحبت بخرقاً فأسخطه في رضا حاشيته.

وقال: انحلال المملكة بغلبة الأحداث، ومَنْ لا حنكة له عليها.

وقال: شهوات الناس تتحرك بحسب إرادة الملك وشهوته.

وقال: المَلِك السعيد مَنْ نَمَت رئاسة آبائه به، والملك الشقيّ مَنْ انقطعت عنده.

وقال: إذا أقبلت المملكة خَدَمَتْ الشهواتُ العقولَ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ الشهوات.

وقال: ما أُعطي أحدٌ شيئاً من الإقبال إلا سُلِب من حسن الاستعداد أكثر منه.

---

(1) كلمتان في الهامش غير مقروءتين، وربما كان الناقص هو: إن تصدقت بصدقة. والعبارة غير موجودة في الترجمة العبرية.

(2) كذا في المخطوط، ولعل صوابها: اضطغنها، أي حقد عليك بسببها.

وقال: لا تقْصِروا أولادكم على آدابكم، فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

وقال: لا تطلب سرعة العمل واطلب جودته، فإن الناس يقولون: كيف جَوْدته؟ وليس يقولون: في كم عُمِل؟

وقال: من فضيلة العلم أنك لا تقدر أن يخدمك فيه أحد، كما تجد مَنْ يخدمك في سائرِ الأشياء. وإنما تخدمه بنفسك، ولا يستطيع أحدٌ أن يسلبك إياه، كما يسلبك غيره من العتاد.

وقال: إحسانك إلى الحُرّ يحرّكه على المكافأة، وإحسانك إلى الوَغْد يُحركه على معاودة المسألة.

وقال: إذا أنكرت شيئاً من أحد فلا تُطْرِحْه، وأَجِلْ فكرك في جميع أخلاقك، فلكل شخصٍ موهبةٌ من الله عز وجل منها.

وقال: الأشرار يتّبعون مساوىء الناس، ويتركون محاسنهم كما يؤذي الذبابُ المواضع الفاسدة من الجسد، ويترك الصحيح منه.

وقال: مِنْ سعادة المرء ألّا تتم له فضيلة في رذيلة.

وقال: العقل يشير على النفس بترك القبيح فإن لم تقبل منه لم يتركها، لأنه ليس فيه غضب، لكنه يُريها أصلحَ وقت ينبغي أن يفعل ذلك الشيء فيه، وأجمل جهة يؤخذ بها، إلّا أنه يعطي الحياء كأنما وُكِل به.

وقال: التامّ الحرية مَنْ احتمل جنايات المعروف.

وقال: الفقر يمسك من الخسيس بمقدار ما يضع من الرفيع.

وقال: إذا أقبل الرئيس استجار الصنائع، وإذا أدبر استجار الأعداء.

وقال: إذا طلب المتناظران الحق لم يقتتلا، لأن نظريهما واحد. وإذا طلبا الغلبةَ اقتتلا؛ لأن فيهما غلبتين، وكل واحدٍ من الخصمين يطلب أن يجذب صاحبه

إلى الغلبة التي فيه.

وقال: ليس يحتد الرئيس في المناظرة على من يقدر عليه إلّا من ضُعْفٍ في نفسه، أو استصغارٍ لمناظره. فإن كان من ضُعفٍ فالاستكانة له تغريه به، والتماسك يثنيه عنه.

وقال: إذا مُنعت من شيء طلَبته، فليكن غيظك على نفسك في المسألة أكثر من غيظك على من مانعَك. ولا تتلقَّ الناس بفرط الحميّة في الفاقة، فإنها تثني عنك القلوب وتبسط طرق الاستقامة.

وقال: لا يحملك الحرصُ على أمورك على التمقّت إلى الناس والإجابة إليهم فتُعطي/من نفسك أكثر مما تأخذ لها. وكل إجابةٍ عن غير رضاً فهي مذمومة العاقبة.

وقال: ما أدري ما الهوى، غير أني أعلم أنه جنونٌ إلهي، لا محمود ولا مذموم.

وقال: إن الصداقة والعداوة تكونان على ثلاثة أضرب: إمّا لاتفاق الأرواح فلا يجد المرءُ بُدّاً من أن يحب صاحبه؛ وإما للمنفعة، وإمّا لحزن أو فرح. فأمّا اتفاق الأرواح فبابه يكون من كون الشمس والقمر في المولدين في برج واحد، أو يتناظران في تثليث أو تسديس نظر مودة، فإنه إذا كان كذلك كان صاحبا المَوْلدين مطبوعَيْن على مودّة كل واحدٍ منهما لصاحبه. وأما اللذان تكون مودتهما لفرح أو حزن، فإنه من أن يكون طالع مولديهما برجاً واحداً، أو يتناظر طالعاهما من تثليث أو تسديس. وأما اللذان مودتهما للمنفعة، فإن ذلك من أن يكون سهما سعادتيهما في مولديهما في برج واحد، أو يتناظر السهمان في تثليث أو تسديس، فإن ذلك يدل على أن المولدين تكون منفعتهما من جهة واحدة، وينتفع أحدهما بصاحبه، فتجلب المنفعة بينهما الصداقة، أو تكون مضرّتهما من جهة

واحدة فيتفقان على/الحزن فيتوددان لذلك السبب. ويقوي ذلك كله نظرُ السعود في وقت المواليد، ويضعفه نظر النحوس.

وسأل أفلاطن بعضُ تلامذه عن التجارة. فقال له: تتمّ التجارة بالحرص وكثرة القنوع. قيل: فقد نُهي عن الحرص. فقال: الاكتساب بالاضطراب.

وقيل له: بماذا يُعرف الحكيم أنه صار حكيماً؟ فقال: إذا لم يكن بما يصيبه من الرأي معجباً، ولما يأتي من الأمر متكلّفاً، ولم يستفزّه عند الذم الغضبُ، ولا تدخله عند المدح النخوة والكبْر.

قيل له: لِمَ تقتني المال، وأنت شيخ؟ قال: إنه لواجبٌ أن يموت الإنسانُ ويُخلف لأعدائه مالاً خيرٌ من أن يحتاج إلى أصدقائه في حياته.

وقيل له: بماذا ينتقم الإنسانُ من عدوّه؟ قال: بأن يتزيّد الإنسان فضلاً في نفسه.

وقال: في الإنسان أربع طبائع: عقل وجهل، وعفّة وشهوة. فالعقل يعاتب الجهل، والجهل يقاتل العقل، والعفة تعاتب الشهوة، والشهوة تقاتل العفة. والإنسان مُسَلّط على مشيئته: فمن عمل خيراً كوفيء عليه، ومَنْ عمل شرّاً كوفيء عليه.

قال:

وكان أفلاطن يجلس فيُستَدعى منه الكلام فيقول: حتى يحضر الناس. فإذا جاء أرسطاطاليس قال: تكلّموا فقد جاء الناس[1].

---

(١) ورد في «مختار الحكم» للمبشر بن فاتك (نشرتنا ص١٦٦) مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ.

آداب أرسطاطاليس

قال أرسطاطاليس: لا يوجد الفجور محموداً، ولا الغضوب مسروراً، ولا الكريم حسوداً، ولا الشره غنياً، ولا الملول دائم الإخاء، ولا مفتتح بعجل الإخاء ثم يندم[1].

وقال: زهدك فيمن يرغب فيك قِصر هِمّة. ورغبتك فيمن يزهد فيك ذلّ نفس.

وقال: الحِلْم عُدّةٌ للسفيه، وجُنّة من كيد العدو، وحرزٌ من حسد الحسود. فإنك لن تقابل سفيهاً بالإعراض عن قوله إلّا أذللت نفسَه، وفَلَلْتَ حَدّه، وسَلَلْت عليه سيوف مَنْ يشاهد حلمك عنه فيتولّوا لك الانتقام منه[2].

وقال: العلم دليلٌ للعقل، والعقل قائد الحِلْم[3].

وسعى إلى أرسطاطاليس تلميذٌ له بآخر، فقال له: أتحبّ أن يُقْبَل قولك فيه على أن يُقبل قوله فيك؟ قال: لا. قال: فكُفّ عن الشرّ يكفّ عنك[4].

قال:

وقال رجل لأرسطاطاليس: بلغني أنك اغتبتني. فقال: ما بلغ من قدرك أن أدع لك خلّةً/من ثلاث. قال: وما الثلاث؟ قال: إمّا علمٌ أُعْمِل فكري فيه، وإمّا لذة أعلّل بها نفسي، وإمّا إقبال على عمل صالح[5].

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٣ .
(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .
(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .
(٤) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .
(٥) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

وكان يقول: النميمة تهدي إلى القلوب البغضاءَ. ومَنْ واجهك فقد شتمك. ومَنْ نقل إليك نقل عنك.

وقال: حُسْن الخلق للنفس، وحسن الوجه للجسد. ومَنْ قَبُحَت صورته ساء خلقه.

وقال: للطالب البالغ لذة الإدراك، وللطالب المحروم راحةُ اليأس.

وقال: العالم يعرف الجاهل لأنه قد كان جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً.

وقال: كما لا يُنْبِت المطرُ الكثيرُ الصَّخْرَ، كذا لا ينتفع البليد بكثرة التعليم.

وقال: لسان المرء كاتب قلبه، إن أَمَلّ عليه شيئاً أتى به[1].

وقال: ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيته ولا استيلاءً على غايته، ولكن التماساً لما لا يَسَع جَهْلُه ولا يحسن بالعاقل خلافه.

وقال، ورأى ناقهاً يكثر من الأكل، فقال له: يا هذا! ليس زيادة القوة بكثرة ما تورد بدنك من الغِذاء، ولكن بكثرة ما يقبل منه[2].

وقال: الحكمة سُلَّم العالِم، فمن عدمها عَدِم القُرْب من باريه. ومن لم يكن حكيماً، لم يَزَلْ سقيماً.

قال: ومرّ أرسطاطاليس برجلٍ قد قطعت يده، فقال: أُخذ ما ليس له فأُخِذ ما كان له.

وقال: إن معاني الأشياء موجودة في أربعة مواضع: إمّا في ذوات الأشياء

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

ذوات المعاني، أو في فكر النفس، أو في القول، أو في الكتاب. ففي ذوات الأشياء وفي الفكر لا تتغيّر لأنها طبْع. وفي القول والكتاب تتغير لأنها وضع. فما في الخط دليل على ما في القول، وما في القول دليل على ما في الفكر من ذواتها.

وقال أرسطوطاليس: العِلْم العلّة الفاعلة، والهواء العلة الهيولانية، والخط العِلّة الصورية، والبلاغة العلّة التمامية.

وقال: الجاهل عدوٌّ لنفسه، فكيف يكون صديقاً لغيره؟!

وقال: الوفاءُ محبة الكرم سجية.

وقال: كفى بالتجارب تأدّباً، وبتقلّب الأيام عظةً[1].

وقال: ما أخلقَ العِرضَ ولا أذلّه مِثلُ مُمْتَنٍ بيده، واستطالةِ مُنعم بفعله.

قيل لأرسطاطاليس: ما يزين المرءَ بين إخوانه يأيّها الحكيم؟ فقال: الأدب يزيّن غِنى النفس، ويسترُ فقر الفقير[2].

وقال له رجلٌ: ما البلاغة؟ فقال: إقلالٌ في إيجاز، وصوابٌ مع سرعة جواب[3].

قال: غير منتفعٍ بالحكمة قلبٌ مرتبط بطلب المعيشة والتكسُّب.

تسبيح أرسطاطاليس

يا أزَلَ الأزل! يا قديماً لم يَزَل! يا مُبْدىء قِدم الأوّل قِني[4] نارك.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٥ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٥ .

(٤) فعل أمر من: وقى، يقي.

رسائل أرسطاطاليس إلى الإسكندر

وكتب إليه في بعض رسائله:

كما أنه ليس من المروءة أن تقتصر من الأموال والعبيد على ما فيه الحاجة وتدعوك إليه الضرورة، بل أن تتخذ الأشياء الشريفة التي كالبهاء والتجمل، فكذلك العلوم أيضاً ليس من المروءة أن تقتصر منها على ما تحتاج إليه لضرب من المنفعة دون أن تكتسب الشريف السنيّ منها.

وكتب أرسطاطاليس إلى الاسكندر، حين ظفر بما ظفر به وافتتح عامة البلاد:

املِك الرعيّة بالإحسان إليها تظفر بالمحبّة منها، فإن طلبك ذلك منها بإحسانك إليها أدوم بقاءً منه باعتسافك عليها. واعلم أنّك لا تملك الأبدان فتحطّها إلى القلوب إلّا بالمعروف. واعلم أن الرعيّة إذا قدرت أن تقول، قدرت أن تفعل. فاجهَدْ ألا تقول، تَسْلم من أن تفعل.

وكتب إليه أيضاً :

إنك قد أصبحت ملكاً على ذوي الأحساب، وأوتيت فضيلة الرئاسة نبلاً عليهم. فممّا يشرّف رياستك ويزيدها نبلاً أن تستصلح العامة لتكون رأساً لخيار محمودين، لا لشرار مذمومين. ورئاسة الاغتصاب، وإن كانت تذم لخصالٍ شتى، فإن أولىٰ ما فيها بالمذمة أنها تحط قدر الرياسة، وذلك أن الناس في سلطان الغاصب كالعبيد، لا كالأحرار. ورئاسة الأحرار أشرف من رئاسة العبيد. ومَنْ تخيّر رئاسة العبيد على رئاسة الأحرار كمن يختار رَعْي البهائم على رعي جميع الناس،

وهو يظن أنه قد أصاب وغَنِمَ. فحال الغاصب فيما يركب من الغصب هذه الحال، لأنه يطلب محلّ المُلك وشرفه. وليس شيء أبعد من الملك من الاغتصاب، لأن الغاصب في شكل المولى، والملك في شكل الأب.

ومما يضع قدر الرياسة ما كان يضع مَلِكُ فارس: فإنه كان يسمي ابنه وكلَّ واحد من رعيّته عبيداً. والرياسة على الإخوان والأفاضل خير من التسلط على العبيد وإن كثروا؛ وهي بالناس جميعاً أولى، ولا سيّما بذي الهمم والأخطار. وأنت حقيق بأن تسلّ سخيمة العامة على السلطان مما تذيقهم من رفق تدبيرك، وتضع عنهم من مكروه العنف والغلظة والفظاظة. فإن العبيد إذا عُرضوا على المشترين لا يسألون عن كسادهم وجاههم، بل إنما يسألون: هل فيهم فظاظة؟ فالأحرار أحرى أن ينفروا من ذلك إذا كان في السلطان. ولذلك ما يصيرون إلى الوثوب عليه. فإذا ظهرت على مثل ذلك، فضَعْ مع أوزار الحرب أوزارَ الغضب لأنهم في تلك الحال عدوهم في هذه الحال تحولٌ، فقد ينبغي أن تبدّلهم بالغضب رحمة وعطفاً. وقد ينبغي للمرء أن يعرف مقدار الغضب فلا يكون غضبه شديداً طويلاً ، ولا ضعيفاً قصيراً، فإن ذلك من أخلاق السباع، وهذا من أخلاق الصبيان.

وليس من كِبَر الهمة ألا يكون الملك متعطفاً على الناس، بل بالتعطف والرأفة ينبل المَلِك ويتخصصيته [1] في الناس. وأنا أعرفك بهذا المذهب، ولكني لا آمن أن تؤتىٰ فيه مما جرى عليه ناسٌ كثير في سوء المشورة، فإن كثيراً من الناس يشيرون، إذا استشيروا، بغير ما يشاكل المشار عليه، بل بما يشاكلهم. وليس مما ينتفع به في الأمر الحادث، ولكن مِمّا يخصّهم نفعه في أنفسهم. وأنا أحبّ لك أن تقتدي برأي اسيودس [2] حيث يقول إن فعل الخير في الجملة أفضل من فعل

---

(١) في الصلب: صوته، وما أثبتناه في الهامش.

(٢) Hesiodos : شاعر يوناني قديم، عاش في أغلب الظن في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، وولد في

الشر. وقد تستطيع أن تغلب الشرّ بالخير دون الشرّ، وذلك أشرف الغلبتين لأن الغلبة بالشر جلد، والغلبة بالخير فضيلة.

إنه قد أمكنك أن تودع الناس من حُسْن أثرك ما ينشر ذكره في آفاق البلاد، ويبقى على وجه الدهر؛ فافترض ذلك في أوانه.

واعلم أن الذي يتعجّب منه الناسُ: الجزالة وكِبَر الهمّة، والذي يحبون: التواضع ولين الجانب. فاجمع الأمرين تستجمع محبة الناس لك، ويعجبهم منك ما لا يمتنع أن تتكلم بما يقنع العامة، فإن الناس ينقادون للكلام أكثر من انقيادهم للبطش، ولا تحسبن إن ذلك يضع من قدرك، بل مما يزيدك نبلاً: أن تنطق بالحجة، إذ أنت قادر على القسْر. واعلم أن التودد من الضعيف يُعَد مَلَقاً، والتودد من القوى يعدّ تواضُعاً وكِبَر هِمّة، فلا تمتنع أن تتودّد إلى العامة لتخلص لك محبتهم، وتنال الكرامة منهم.

واعلم أن الأيام تأتي على كل شيء: فتخلق الأفعال، وتمحو الآثار، وتميت الذّكر، إلّا ما رسخ في قلوب الناس محبّة يتوارثها الأعقاب. فاجتهد أن تظفر بالذكر الذي لا يموت، بأن تودع قلوبَ الناس محبّةً يبقى بها ذكر مناقبك وشَرَفُ مساعيك.

ولا ينبغي للمدّبر أن يتخذ الرعيّة مالاً وقُنْية، ولكن يتخذهم أهلاً وإخواناً، ولا يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرهاً، ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير. والسلام!

Ascra- في إقليم بوتيا. وتنسب إليه ثلاثة مؤلفات لا تزال باقية لنا. وأولها لا شك في أنه من تأليفه، وعنوانه: «الأعمال والأيام» والثاني هو «نسب الآلهة»، والثالث: «درع هرقل»، والأخير منحول قطعاً. والاقتباس هنا من الكتاب الأول، البيت رقم ٢٨٩ الخ.

وكتب أرسطاطاليس إلى تلميذ له ـــ أخطأ عليه ـــ كتاباً يقول في آخره:
والسلام عليك سلام سُنّةٍ ، لا سلام رضاً.



آداب الإسكندر بن فيلفوس
الماقدوني، المعروف بذي القرنين

وإنما سُمّي ذا القرنين لأنه بَلَغ المشرق والمغرب، وهما قرنا الدنيا. وقيل: بل كانت له ضفيرتان، فسُمّي بهما ويقال إن ذا القرنين سَمِع من معلمه أرسطاطاليس أن الغمّ يُعِلّ القلب، والهم يذيب القلب، فأراد أن يعلم حقيقة ذلك. فعمد إلى حيوان يقارب الإنسان في الطبع فحبسه أياماً في موضع مظلم وأجرى عليه من القوت ما يقيم جسمه. ثم أخرجه فذبحه، فوجد قلبه قد تلاشى وذاب حتى لم يَبْقَ إلّا رسمه. فعلم أن أرسطاطاليس الحكيم لم يقل إلا حقاً.

فمن آدابه:

قوله: لا تتلبّس بالسلطان في وقت اضطراب الأمور عليه، فإن البحر لا يكاد يَسْلم راكبه في وقت سكونه؛ فكيف لا يَهْلك مع اختلاف رياحه واضطراب أمواجه؟!

وقال الاسكندر لمعلّمه أرسطاطاليس: أَشِرْ عليَّ في عمّالي! فقال له: انظر من كان فيهم له عبيدٌ فأحسن سياستهم فولّه الجند، ومَنْ كانت له صنيعة فأحْسَنَ تدبيرها فولّه الخراج[1].

وسُئل الإسكندر: أيّ شيء نلته بملكك أنت به أكثر سروراً؟ فقال: قوّتي على مكافأة مَنْ أحسن إليّ بأكثر من إحسانه.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

وليمَ الإسكندر على مباشرته الحرب، فقال: ليس من الإنصاف أن يقاتل أصحابي عني ولا أقاتل عن نفسي[1].

وقال[2]: ذو المروءة يُكرَم وإن كان فقيراً، كالأسدُ يُهاب وإن كان رابضاً. والعديم من المروءة يُهان وإن كان موسراً، كالكلب يُرجَم وإن طُوِّق وحُلّيَ.

وقال: إن محادثتك من لا يعقل بمنزلة من يضع الموائد لأهل القبور؛ ومحادثتك مَنْ لا يعقل بمنزلة من يَبِلّ شجرة يابسة لا تبتل. ولَنَقْلُ الصخور من رؤوس الجبال أيسر من محادثتك من لا يعقل.

وقال الإسكندر لجلسائه: ينبغي للمرء أن يستحي أن يأتي قبيحاً في منزله بين أهله وولده وحشمه، وفي غير منزله ممن يلقاه أو يَشْعُرُ به وحيث يأمن من أحدٍ يحسُّ به أو يلقاه من نفسه. وإذا أمِن ذلك كله، فمن الله عز وجل.

وذُكر للإسكندر أن رجلين أحدهما غني والآخر فقير طلبا بِنتَ دميانوس[3] وخطباها إليه: فدفعها إلى الفقير دون الغنيّ. فسأله الإسكندر عن ذلك فقال: فعلتُ ذلك، أيها الملك، لأن الغنيّ كان أحمق ولم يكن له أدب يحفظ غناه، والفقير كان أديباً عالماً يُرجى له الغنى فلذلك آثرته على الغنيّ.

وقال ألبون البطريق[4] للإسكندر: أيها الملك! معنا أسارىٰ كثير، وهم أعداؤك، وقد أظفرك الله بهم فلم لا تستملكهم: قال: لا أحب أن أكون ملكاً

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

(٣) في الصلب: دمياس، وفي الهامش ما أثبتناه.

(٤) البطريق πατριάρχης في اليونانية قبل المسيحية: رب الأسرة أو القبيلة. وفي العصر البيزنطي المسيحي أطلق على القائد الأعلى للجيش كما أطلق على رئيس الكنيسة.

للعبيد، وأنا ملكٌ للأحرار"[1].

وقال في القلم: لولا القلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكة، وكل شيء تحت العقل واللسان لأنهما الحاكمان على كل شيء والمخبران عن كل شيء، والقلم يوجد لهما شكلين ويريكهما صورتين.

وقال فيه أيضاً: القلم بَريدُ العقل فتوقّوا زلقاته وتصفّحوا نتائجه، فإن البريد إذا زلق وكذب هجّن صاحبه. ومن ها هنا قيل[2]: إذا كذب السفير بطل التدبير".

وسأل الإسكندرُ أفلاطنَ الحكيم: ما الذي ينبغي للملك أن يُلْزِم نفسه؟ قال: يفكر ليله في مصلحة الرعية، وينفذ ذلك نهاره.

وسمع الإسكندر رجلين من أصحابه يختصمان وكل واحد منهما يُهين صاحبه، وكانا قبل ذلك متصادقين متحابين، فقال الإسكندر لجلسائه: ينبغي للرجل إذا واخى صديقاً أن يتوخّى مياسرته، ويتجنّب معاسرته ولا يسترسل إليه فيما يشينه.

ودخل رجل رث الكسوة على الإسكندر، فتكلم فأحسن، وسُئِل فأصاب في الجواب. فقال [له] الإسكندر: لو تكون كُسْوتُك بحُسن منطقك لكنت قد أعطيت جسمك حقّه من الزينة، كما أعطيت نفسك حقها من العلم. قال: «أيها الملك! أما الكلام فاقدر عليه، والكسوة أنت تقدر عليها». فأمر فَخُلِع عليه، وأحسنَ إليه.

وسأل رجلان الإسكندر ـــ وكانا من خاصّته ـــ أن يقضي بينهما. فقال

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

لهما: الحكْم يرضي أحدكما، ويُسْخِط الآخر.ولكن استعملا الحق بينكما ليرضيكما جميعاً»[1].

قال: وعزل الإسكندر عاملاً عن عَمَلٍ نفيس وولّاه عملاً خسيساً. فقدم عليه بعد حين فقال له: كيف رأيت عملك؟ فقال: «أيها الملك! ليس بالعمل[2] النبيل ينبل الرجل، لكن الرجل هو الذي يُنبِّل عمله، فإن كان العمل خسيساً جعله ــ بحسن السيرة وإنصاف الرعية ــ نفيساً». فاستحسن ذلك فيه وولّاه عملاً جليلاً.

وأوصى الإسكندر صاحبَ جيش له أن يُحَبِّب الحربَ إلى أعدائه. فقال: نعم! قال: وكيف تصنع؟ قال: إذا ثبتوا جَدَدْتُ في قتالهم، وإذا هربوا بين يديَّ لم أطلبهم[3].

وقال الإسكندر لغلمانه ــ وقد تلقاه قومٌ أشرارٌ بالمدح له: انظروا لعليّ أسأت في أمري، فاستحققتُ أن يمدحني مثلُ هؤلاء الأشرار.

وقال: قَلّ أرضاً خابرُها، وقتلَتْ أرضٌ جاهلها.

ومرّ الإسكندر بمدينة قد ملكها سبعة ملوك وبادوا. فقال: هل بقي مِنْ نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحد؟ قالوا: نعم! رَجُل واحد. قال: فدلّوني عليه. قالوا: قد سكن المقابر. فدعا به، فأتاه. فقال له: ما دعاك إلى لزوم المقابر؟ قال: أردت أن أميّز عظام عبيدهم من عِظام ملوكهم، فوجدتها سواء. قال: فهل لك أن تتبعني، أُحْيي شرفك وشرف آبائك إن كانت لك هِمّة؟ قال: إن هِمّتي

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

(٢) أي: الوظيفة، المنصب. والخبر ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٨ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٦.

لعظيمة. قال: وما هي؟ قال: حياةٌ لا موت معها، وشباب لا هَرَم بعده، وغنىً لا فقر معه، وسرور بغير مكروه، وصحّة من غير سقم. قال: هذا ما لا تجده عندي. قال: فأنا أطلبه ممن هو عنده. فقال: ما رأيت أحكم[1] من هذا. ثم خرج فلم يزل في المقابر حتى مات الإسكندر.

خبر الإسكندر في آخر علته لمّا أيقن بالموت، وكان سُقِي سُمّاً وكتابه إلى أمّه[2] ينهاها عن الجزع ويأمرها بالصبر عنه

«أما بعد[3]!

فارغبي بنفسك، يا أمُّ، عن شَبَه النساء في الرقة والضعف، كرغبتي التي كانت عن شَبَه الرجال في الدنيا من أمورهم، ورغبتي بنفسي عن ذلك. وعلمي أن الموت لم أفكّر فيه ولم يتعبني من أجل أني كنت أعلم أنه سيأتيني، فلا يُتعبك الحزن، فإنك لم تكوني جاهلةً بأني من الذين يموتون.

واعلمي أني كتبت كتابي هذا وأنا أظن أنك تعزّين به، فلا تُخلِفي ظني،

---

(١) في الصلب: أعلم، وما أثبتناه في الهامش.

(٢) تدعى Olympias ، وكانت أخت الإسكندر الأول ملك أبيروس. وقد تركت مقدونيا لما تزوج فيليب الثاني ملك مقدونيا وزوجها، سيدة تدعى كليوبترة في سنة ٣٣٧، ومن المعتقد عامة أنها شاركت في اغتيال فيليب زوجها في سنة ٣٣٦ق.م . وقد جاءت إلى مدينة بودنا لما هاجمها كسانْدر، لكنها قتلت في سنة ٣١٦ ، أي بعد وفاة ابنها الإسكندر بسبع سنوات (توفي الإسكندر في سنة ٣٢٣ق.م.

(٣) ورد هذا الكتاب في «مختار الحكم» ص٢٤٩ — ٢٥٠.

وقد علمت أن الذي أذهب إليه خيرٌ من الذي أنا فيه وأطهر فاغتبطي لي بذهابي واستعدّي لاتباعي في إجمال، فقد انقطع ذكري بما كنت أذكر به من المُلْك والرأي، فأحيي ذكري بما يظهر من حلمك وصبرك وبما ترين أنه لي تَزِن. ولا يحملنك حبي إلا على ما أحب، فإنما علامة حب المحب أن يصنع ما يحب حبيبه ويدع ما يكره.

واعلمي أن الناس سيتفقدون هذا منك، ويراعون ما تُحدثين منه عليَّ ويظهر من جزعك أو صبرك عنده، ليعرفوا بذلك طاعتك لي من معصيتك وقبولك مني بِنْ خلافك لي.

وفكّري يا أمُّ، في الخلق، واعلمي أنهم تحت الكون والفساد، ومن الابتداء وإلى الانتهاء، والإنسان بعد ابتدائه داثرٌ بائد، وإلى عنصره الكائن منه عائد، والمقيم، وإن طال، راحل، والمُلْك، وإن دام، زائل.

واعتبري، يا أمُّ، بمن قد مضى من القرون الخالية، وبادَ من الأمم السالفة، وتضعضع من الأبنية العالية، وانهدّ من المساكن السامية المشيَّدة الحصينة، وخرب من العمارة الحسنة.

واعلمي، يا أمُّ، أن ابنك لم يرض لنفسه بأخلاق صغار الملوك، فلا ترضَي لنفسك بأخلاق الضعفاء من أمهات الملوك.

وارغبي بنفسك، يا أمُّ، عما رغب بنفسه ابنُك عنه. وليكن عظيم اصطبارك كعظيم رزيّتك، فإن الحازم من كان صبره في مصيبته كعظيمها يرتمضها[1] .

---

(١) في الهامش: ونفسه عند مصيبتها كعظمها.

يا أُمُّ، إن كل شيء خلقه الله يكون أوّله صغيراً ثم يكبر، إلّا المصيبة فإنها تكون كبيرة ثم تصغر. فاكتفي بهذا التدبير والتقدير.

ومُري، يا أُمُّ، ببناء مدينة عظيمة حين يرد عليك موت الإسكندر وأعدّي فيها من الطعام والشراب، واحشري الناس إليها من بلاد لوبيه[1] وأورفيه ومقدونيه وآسيه، ليوم معلوم إلى طعام مُعدّ وشراب مُتّخذ، قد تنوقت في إصلاحه، وشغلت نفسك بتفقده ليَعْجَب الناظرُ إليه ويستمرئه الآكل منه، ويلذّه الشارب له. فإذا تمّ ذلك، فتقدمنّ إلى الناس كافةً أن يحضروا ذلك الطعامَ والشراب، وألّا يتخلّف أحدٌ عن حضور موائد الملكة التي اتخذتها لإكرامهم في يوم كذا وكذا. ثم نادي في الناس: «لا يحضر طعام الملكة ولا يدخل دارها أحدٌ أصابته مصيبة، ليكون مأتم الإسكندر مخالفاً لمآتم العامة».

فلما اتصل بها موت الإسكندر، أمرت ببناء مدينة حسنة، واصطنعت فيها من الطعام والشراب ما قَدَرت عليه. وأذنت للناس بالمسير إليها من كل ناحية. وأمرت ألا يدخل المدينة ولا يحضر الطعام أحد أصابته مصيبة. فلم ترَ/أحداً. فقالت: ما بال الناس مع تقدّمنا إليهم قد تخلفوا عنا؟! فقيل لها: أَمَرْت ألا يوافيك من أصابته مصيبة؛ وكل الناس قد أصابتهم المصائب، ونابتهم النوائب. فقالت: «يا إسكندر! ما أشبه أوائلك بأواخرك! أحببت أن تعزّيني عنك التعزية الكاملة».

رسالة الإسكندر إلى أمه
يعزّيها بنفسه

«بسم الله! مِنْ مرافق أهل الحياة قليلاً، ومرافق أهل القبور طويلاً، إلى أمّه

---

(١) لوبيه = أفريقيه Libye ، أروفيه = أوربا Europe .

التي لم تستمتع بقربه في دار القرب، وهي مجاورته غداً في دار البُعْد.

سلام عليك من مودّعٍ ظاعن. اسمعي كتابي، وتدبّري ما فيه. واعتصمي بحسن العزاء والصبر. وترفّعي عن شَبَه النساء في الضعف والجزع من المصيبة، كما كان ابنك مترفعاً عن شَبَه الرجال في أخلاقهم وكثيرٍ من أمورهم، وكما لم تكوني ترضين له بغير ما أنت فيه من الفضل في نفسك والنعمة الظاهرة عليك في أدبك.

يا أمّ! هل وجدت لبني[1] الدنيا ملكاً باقياً، أو حالاً دائمة؟! ألم تري[2] إلى الشجرة النضرة المخضرّة كيف يهتز أغصانها وتلتف ورقها وتحمل ثمرها، ثم لا تلبث أن تتكسّر أغصانها ويتناثر ثمرها؟!

يا أمّ! ألم تري[3] إلى البيت الناضر يصبح نضيراً ويمسي هشيماً.

يا أمّ! ألم تري إلى القمر المنير أبهى ما يكون ليلة البدر، ينكسف؟

يا أمّ! ألم تري إلى الكواكب الزاهرة كيف تغشاها الظلمة؟!

يا أمّ! ألم تري لهب النيران المتوقدة، ما أسرع ما تخمد؟!

انظري، يا أمّ، هؤلاء الخلائق المتعيشين في الدنيا، قد امتلأت بهم الآفاق، واستحارت فيهم الأبصار والأوهام! إنما هم شيء يولد، وشيء ينبت، وهو كله مقروناً بالبوار والتلف.

يا أمّ! هل رأيت معطياً لا يأخذ، ومُقرِضاً لا يتقاضى، ومعيراً لا يسترجع عاريته، ومستودعاً لا يسترد وديعته؟!

---

(١) في الصلب: لشيء من الدنيا، وما أثبتناه في الهامش.

(٢) ص : تر.

(٣) ص : تر. وهكذا في كل ما يرد بعدُ.

يا أمّ! إن كان أحدٌ بالبكاء حقيقا، فلتبْكِ السماءُ على نجومها، والبحار على حيتانها، والجوّ على طيوره، والأرض على نباتها وما فيها! وليبكِ الإنسان على نفسه التي تموت في كل ساعة، وتتبعّض في كل طرفة عين. بل، عَلامَ يبكي الباكي لفقد ما فقد؟ أكان قبل أن يفارقه مَنْ فارقه لفراقه آمناً، فأتاه ما لم يكن يحتسب، فأحدث له ذلك البكاء والحزن؟!

يا أم! هل تريك [أنه] بعد ذهاب من ذهب، باقياً مقيماً لا يظعن وظاعناً[1] لا يرجع؟! فإن لم يكن هذا فما شأن الباكي والبكاء، والحزين والحزن؟!

يا أمّ! إني كنت بالموت موقناً، ولم أكن أجهل مجيئه إليّ ولا نزوله بي. فاعتصمي بالصبر عني واسْلي عن البكاء علي، فإن مكاني الذي أذهب إليه خيرٌ من المكان الذي كنت فيه وأطهر وأعفى[2] من الهمّ والتعب، وأبعد من الخوف والنصب. فاستعدي لاتباعي واللحاق بي.

إن ذكر أهل الدنيا إياي وتعظيمهم لسلطاني قد انقطع، وبقي فيهم ذكر ما يرون من حلمك وصبرك وحسن عزائك وطاعة الحكماء فيما يأمرونك به من حُسْن العزاء والصبر، وما وعد الله على ذلك من جزيل الثواب والأجر في منزل قرارنا ودار مقامنا.

والسلام عليك، يا أمّ، ورحمة الله وبركاته».

---

(١) ص : لظعن.

(٢) في الهامش: وأروح.

كلام أمّ الإسكندر لما قرأت
كتاب ابنها في تعزيتها

إن الأقدار بالمنون تجري بما يشاء مُجريها، والحكم بالموت ماضٍ على كل حيّ كما يمضيه الحاكم به. والحياة وإن طالت فالانتهاء يلحقها، وإن قصُرَتْ فالابتداء يمحقها. وجديد الدنيا فإلى بلاء، وعمارتها إلى خراب، وملكها فإلى زوال، ونعيمها فإلى انتقال، وصفوها فإلى كَدر، وسرورها فإلى حزن. تسُرُّ وتُحزن، وتُفرح وتُترِح، وتُبهج وتُنهج. فيا ساكن الدنيا لانتقال عنها أسكنتها، ويا ملكها لانقطاع مَملكتك ملكتها. ويا قاطناً فيها للخروج منها قطنتها. ويا مقيماً بها للرحيل عنها أقمت فيها. ويا قائداً جيوشها فإلى غيرها قُدْتها.

هيهات، هيهات! أين القرون، وأين الأمم، وأين الملوك، وأين الأُوَل! تلاحَقَ القوم، وسلك بعض في إثر بعضٍ، سعيدٌ وشقي. فمن صفا نجا، ومَنْ تكدّر هلك وارتبك.

صدقت يا بُني! لا بد للأغصان النضرة من يَبَس، ولا بد للأوراق في الأشجار من تناثر، ولا بد للكواكب الزاهرة من ظلمة، ولا بد للقمر المنير من كسوف، ولا بد للنيران المتوقدة من خمود. مَنْ أعطى أخذ، ومن اقترض استوفى، ومَنْ أودع استردّ، ومَنْ أعار استرجع، واللاحق في إثر السابق.

يعزيني عنك يا بني أنيّ لاحقة بك عن قليل. ويسلّيني عن الحزن عليك أني سالكةٌ حيث سلكت وذاهبةٌ حيث ذهبت، وقاصدة حيث قصدت. ويمنعني من الجزع والبكاء ما أنا متوقعة له صباح مساء في مَمَرّ الساعات ترديد للحسنات إن كان حيّ يَفْدي حيّ[1]، فأنا الفداء لك، وإن كان لا يُغْني ذلك شيئاً.

---

(١) العبارة مضطربة في المخطوط ص.

فألحقني الله بك، وعندي الصبر الجميل والعزاء الحسن، وألحق بك. والسلام!».

وفاة الإسكندر
وحمله في تابوت الذهب إلىٰ أمّه
وكلامها عند نظرها إلى تابوته

ولما مات الإسكندر في أرض بابل، حُمِل في تابوت من ذهب إلى أمه بالإسكندرية. فلما وضع تابوته بين يديها، كشفت عن وجهه ثم قالت: «واعجبا مِمّن بلغت السماءَ حكمته، وأقطار الأرض مملكتهُ، ودانت له الملوك هيبة، وأقرّت بالعبودية له عنوة، وخضعت له الأسود[1] مخافةً، أصبح اليوم نائماً لا يستيقظ، وصامتاً لا يتكلم، ومحمولاً على يدي من كان لا يناله بصره.

ألا مَن مبلغٌ عني الإسكندر بأن قد وعظني فاتّعظت، وعَزّاني فتعزيت وصبّرني فصبرت، وسلّاني فسلوت، وذكّرني فذكرت، وأدّبني فتأدبت، ونهاني فانتهيت، وعلّمني فتعلمت. ولولا أنيّ لاحقة به وسالكةٌ حيث سلك، وصائرة إلى ما صار، لبكيت وأعولت. فعليك السلام حياً وهالكاً فنعم الحيّ كنت، ونعم الهالك أنت».

فبكى من كان بحضرتها من نسائها:

فقالت نادبته: حركنا الإسكندر بسكونه.

وقالت أخرى: أنطقنا الإسكندر بسكوته.

وقالت أخرى: نِعم الواعظ كان الإسكندر بالأمس، وهو اليومَ أوعظ منه بالأمس.

---

(١) في الهامش: الأسوار.

وقالت أخرى: كفى حزناً أنك كنت بالأمس وأمرك نافذ في أقطار الدنيا، فاليوم أصبحت وأمرك غير نافذ.

حضور جماعة من الفلاسفة وحكماء الأمم
حمل تابوت الإسكندر ببابل
وقول كل واحدٍ منهم[1]

وكان من خبر الإسكندر حين هلك، أنه جُعل في تابوتٍ من ذهب، ثم انطلقوا به محمولاً يحمله الأشراف والعظماء وأهل البيوتات على عواتقهم، حتى أتوا به الإسكندرية. فوُضع لنصب أعين من حضر من أهل مملكته وأهل الفلسفة ليتكلموا بكلام يحفظ عنهم، ويكون عبرةً وموعظة.

ثم تكنّفه ذوو القرابة له قبل أن يحمل من بابل وهو بين أيديهم. فقال زعيم القوم وأولاهم بالمصيبة به: هذا يومٌ عظمت فيه الفتن، وكُشف فيه غطاء الملك. وأقبل من شرّه ما كان مُدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكياً على مُلك فليبك، ومن كان متعجباً من أمره فليتعجب. ثم أقبل على الفلاسفة فقال: ليتكلم كل واحد منكم بما يُعزّي به الخاصة، ويعظ به العامة.

فقال أولهم: يا لها جهالةً بكاء امرىءِ اليوم مما كان وطّنَ نفسه عليه بالأمس، وضحكه بالأمس مما كان ينوي أن يبكي منه اليوم.

وقال آخر: هيهات! صَدَق هذا الموتُ الناس، لولا كدر عقولهم.

---

(1) أورد المسعودي في «مروج الذهب» (ج١ ص٢٨٩ ــ ٢٩١ ــ القاهرة سنة ١٩٦٤ طبعة محي الدين عبدالحميد) أقوال ثلاثين شخصاً منهم ٢٤ حكيماً وصاحب مائدته وصاحب بيت ماله وخازناً من خزانه، وزوجته روشنا بنت دارا، وأمه، وكلها تختلف تماماً عما ورد ها هنا، مما يدل على أن المسعودي نقلها من مصدر آخر غير كتاب حنين هذا.

وهيهات! ما زال يدعوهم لولا صَمَم آذانهم. بل هيهات! ما أظهر الأعلام لهم لولا كَمَه أبصارهم وغِلَظ أفكارهم.

وقال آخر: إن كنت إنما تبكي من جدّة الموت فإن الموت لم يزل جديداً، وإن كنت إنما تجزع لأنه نزل ببعض مَنْ كنت تحب، فاتعظ، فإنه كثيراً ما نزل ببعض مَنْ كنت تبغض.

وقال آخر: أجاهلاً كنت فنعذرك، أمْ عالماً كنت فنلومك! أجاهلاً كنت فاغتررت، أمْ عالماً كنت فأضعت!

وقال آخر: إن بارق هذا الموت لبارقٌ لا يُخلف، ومخيلته مخيلةٌ لا تكذب، وإن صواعقه لصواعق ما تخطىء، وإن الناظر ما يروى.

وقال آخر: هلا امتنعت من هذا الموت، إذ أنت ممتنع من أمرٍ لا تملك عليه، وإذ أنت متملّك! ما كان أقبح إفراطك وتجبُّرك بالأمس، مع شدّة اتضاعك للموت اليوم!

وقال آخر: حُوِّلت الأمور عنك تحويلاً، وانقطعت الحِيَل عنك، وأقبلت المكاره إليك إقبالاً أذهب السرور عنك. فهل أنت مخبرني عن العزّة التي كنت فيها؟! أم أنت مرتجع بقدرةٍ عن الذلة التي أمسيت فيها؟! وهل أنت صارفها عنك بقوة؟! هيهات عن هذا! بل أنّى لك بهذا مِنْ هذا!

وقال آخر: قد كنتَ مغبوطاً، فأصبحت مرحوماً. وقد كنت مرتفعاً فأصبحت متضعاً. فهل تستطيع أن تختصر شيئاً مما صرت إليه بشيء مما كنت عليه، وذلك لو كنت سلفت في أيام حياتك سلفاً نافعاً لنفعك في أيام وفاتك.

وقال آخر: لقد انقطعت بك الأسباب وهي غير متصلة. ولقد نزلت بك بلية غير رافقةٍ بك. فهل عسينا أن يبلغنا هذا من أمرك أن تنجو، بل عسينا ألا

نتعظ به فنهلك.

وقال آخر: لو كنت محزوناً لما صرت إليه، لحمدنا أمرك فيما قد رجعت إليه. فمن لك بأن ترجع فتحسن! بل مَنْ للمسيء أن يُحْسِن فيسلم!

وقال آخر: يا هذا الذي أعظم العزة حتى هلك، وفرط في العلم حتى مات! ما كان يزهدك في أن تكسب المعيشة ما عشت، ولا تضرّك الوفاة إذا مُتّ.

وقال آخر: ما لَكَ لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان، فقد كنت ترغب بها عن رُحْب البلاد.

وقال آخر: إنّا لنكتفي من الزهادة فيما كنت تجمع من احتقار الملك في جنب ما كنت تملكه بالذي قد نرى زال عنك خاصة دون توليه عن الملوك عامة. فمن كان منا يغبطك[1] فيما سلف، فقد أمسى يرحمك فيما بقي. ومَنْ كان يعظمك للذي كنت عليه، فقد أمسى راغباً عمّا صرت إليه. فلا خير في عاجلٍ لا يُستصلح بآجل، ولا خير في آجل لا يُستسرع عنه العاجل.

وقال آخر: يا ويح الإسكندر! ما أشبه خروجه من الدنيا بسقوطه إليها! سقط إليها غريباً لا يملك شيئاً، وخرج منها مسلوباً لا يملك شيئاً.

ثم قام آخر فقال: اسمعوا منيّ، وافهموا عنيّ ما أقول لكم: ألا إنه قد اضمحل سلطان الإسكندر، كما اضمحل ظل السحاب.

ثم قام آخر فقال: إن هذا الدهر الزائل بأهله فيه عبرةٌ وعجب لمن تفكّر وعقل.

ثم قام آخر فقال: إن هذا الدهر فيه عِبَر وعجائب. فاتعظوا بهذه

---

(١) في الهامش: يحظك.

الأعاجيب الناطقة التي وُعظ بها الإسكندر في حياته وبعد مماته.

ثم قام آخر فقال: أين مُلْكك المرهوب، وفضلك المطلوب، وسلطانك المصحوب، وعزك المحجوب؟ وأين حكمتك الفلسفية، ومعرفتك/المنطقية؟! غاض ذلك مُلْكاً، وآض ذلك الفضل نقصاً. وصارت الفلسفةعدماً، والمعرفة بكماً. فالراهب بات آمناً، والطالب عاد خائباً. هلّا اعتبرت بمن مضى عن ركوب الهوينا.

وقام آخر منهم فقال: أيها الملك الجوّال، ما أبين أثرك، وأظهر خبرك! انقطعت الآن منك الآثار، وانفصلت عنك الأخبار، وخلت منك الديار، واستوحش منك المؤانس، ونفر عنك المجالس.

وقام آخر فقال: انفصل منك اليوم ما كان بالأمس متصلاً، وطُفِيء منك ما كان مشتعلا؛ وتفرقت عنك الجنود، وضَمِنتك اللحود. فحياتك كانت سفرا، ومماتك أضحى عبرا. فتقطعت بك الأسباب، وأمِن منك الإياب، فقسّمت أموالك، وتفصّلت أوصالك. فحتى ما أنت مسلوب، والحاكم أنت منصوب.

وقال آخر: ما أقرب الإيضاع من الارتفاع، والضرر من الانتفاع، والبؤس من النعم، والفرح من الهموم. وما أبعد الانقطاع من الأتباع، والعمل بعد الانصداع. هيهات! سقط العمل، وبقي الوَجَل، ومضى الأمل، دخلت السُّبُل، وانقطعت أسباب العلل.

وقال آخر: ما أقرب الحياة من الموت، والنطق من السكوت! أما الأرواح فمتعلقة بالأعمال: فإن كانت صالحة سَعِدَت، وإن كانت طالحة شقيت. وأما الأجساد فعبرة للمعتبرين، وعظةٌ للمتقين.

وقال آخر: كل مُلك إلى زوال، وكل نعيم إلى انتقال، وكل عاجل إلى اضمحلال، وكل مقيم فإلى ارتحال. فيا ليت شعري أيّ رحلةٍ رَحَلْتَ، وأيّ نقلةٍ

انتقلت!

وقال آخر: لا يشتغلنّ امرؤ بموت عامّته، بل يبكي شجو خاصّته من غير أن يُذهِبَ الموتُ عنه طعم الحياة، وأن تشغله الحياة عن طعم الموت.

وقال آخر: كفى من هذا ما يكتنز الناس من الذهب والفضة، وكفى ما يَحْدث في الناس من الغِيَر! إن الذهب كان كَنْزه الإسكندر، وإن الإسكندر أصبح قد كنزه الذهب.

آخر: رحلَتْ عن الإسكندر آماله التي كانت تعزّه من أجْله، ونزل به أجله الذي حال بينه وبين المُلْك.

آخر: أما المنية فقد جاءت ولايتها، وأما الحياة فمنقطعة قد جاء عزلها.

آخر: قد كان سيفك لا يجفّ، وكانت نِقْماتك لا تُؤمَن، ومراتبك لا ترام، وكانت عطاياك يُفْرَح بها، وضياؤك لا ينكسف، فأصبح ضوؤك قد خمل، ونِقْماتك لا تُخشى، وعطاياك لا تُرجى وقبرك معموراً، ومنزلك خراباً، وأصبحت مراتبك لا تمتنع، وأصبح ضياؤك منكسفاً.

آخر: قد كان صوتك مرهوباً، ومُلْكك عالياً، فأصبح صوتك قد انقطع، ومُلكك قد اتضع.

آخر: قد كان حيّاً يقدر على الاستماع، فلا يقدر مِنْ بعده على القول.

آخر: انظروا إلى حُلْم النائم قد أجلي، وإلى ظل الغمام قد انجلى.

آخر: لو كان هذا الضعيف اليوم عَرَف بالأمس ضعف جسده لكان مغبوطاً.

آخر: كان بالأمس في الهوا، وأصبح اليوم في الثرى.

آخر: ما كان أحوجه إلى هذا الحلم والصمت في حياته!

آخر: هذه القدرة الطويلة العَريضة طُويت في ذراعين. وقد كان حريصاً على الارتفاع، ولم يدر أن ذلك أشدّ للاتضاع.

آخر: صدّ عنّا ناطقاً، وورد علينا صامتاً.

آخر: قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً، ولم يَعِظْنا قط بموعظة هي أبلغ من سكوته.

آخر: العَجَب مِمّن لم يكن يجترىء عليه أحدٌ بالأمس، وقد أصبح اليوم يجترىء عليه كل أحد! قد وَقَعْت في يدي من يعلمك ما لم تكن تعلم.

وقال آخر: لا يَعْظم في أعينكم من يُعلّم الناس، ولكن من يعلّم نفسه.

وقال آخر: ساوى الموتُ بين الخاص والعامّ في المضجع في التراب لمّا لم تساوِ الحياةُ بينهما في المملكة والاضطراب.

وقالت امرأته رسنق[1] بنت داريوش الملك: هذا الموتُ حقاً وزناً بوزن، وكيلاً بكيل. ما كنت أظن أن قاتل داريوش يُغْلب.

وقال صاحب نفقاته: قد كنت تأمرني بالحفظ والادخار، فإلى مَنْ أرفع ذخيرتك؟! ما أعظم النفقات من الأنفس والأرواح.

---

(١) Roxana – بنت اوكسيارتس Oxyartes ملك بكتريا. ولما استولى الإسكندر على تل حصين في بلاد الصغد في سنة ٣٢٧ وقعت أسيرة. وتزوجها الإسكندر، وبعد وفاته بقليل أنجبت ابناً هو اسكندر الرابع، الذي اعترف به القواد المقدونيون ملكاً مشاركاً مع فيليب ارهيداوس Arrhidaeus . فجاءت روكسانا إلى أوروبا ومعها ابنها هذا، ووضعت نفسها في حماية اولمپياس، والدة الإسكندر، ولجأ إلى بودنا Pydna . لكن كسّاندر استولى على بودنا في سنة ٣١٦ ، وقتل اولمپياس، وسجنت روكسانا وابنها في أمفيپولس Amphipolis. لكن كسّاندر أمر باغتيالها في سنة ٣١٠ أو ٣٠٩ق.م.

وقال صاحب مائدته : أصبح مَنْ كنتُ أُصْلِح له الطعام طعاماً للأرض، ومَنْ كان يتغذّى بأطيب المآكل أكلاً للتراب؛ ومن كان يستمتع بالحيوان والثمار غذاءً لحيوان البراري.

وقال صاحب الخزائن: هذه مفاتيح الخزائن لو قبضها مني قبل أن أُوخذ بما لم آخذ، وأطالب بما لم أودع.

وقال حاجبه: قد كنت أحجب عنك الخاصّ والعام عند خلوتك، وأردّ عن أبواب منازلك مَنْ لا تأذن بدخوله فيرجع. فالآن قد أُوتيت من مأمنك، ودخل عليك مَنْ[1] لا يُرى فيُمْنَع، ولا يردُّ فيرجع، فقهرك وأخرجك من مُلْكك، وأفردك بما قدمت لنفسك.

وقال بوابه: دخل عليك الموت في حجابك ولم يستأذن، ووصل إليك في مهادك ولم يؤامرك.

وقال صاحب حَرَسه: هذا الذي كان غضبه مرهوباً، وجانبه ممنوعاً، هلّا غضبت ليرهب الموت منك؟ وهلّا امتنعت لتطرد الموت عنك؟

وقال سيافه: ما بال أسياف نقمتك قد أغمدت، وأسياف المنية عليك قد جرّدت؟!

وقال كاتبه: دخلنا الدنيا جاهلين، وعمرناها غافلين، ونفارقها كارهين.

ذكر حمل التابوت من بابل إلى الإسكندرية

ثم حُمل التابوت. فلما قدموها[2] أُخبر بذلك من فيها من الفلاسفة.

---

(١) أي: الموت.
(٢) أي: الإسكندرية.

وأخبرت أمّه، فأقبلت تتلقاه[1]. فلما رأت التابوت اعتنقته وهي تقول: اليوم انقطع أَبْهَرُ المُلك، واشتدت منون الملك، ودرست المملكة عن الإسكندر وطمع فيها مَنْ لم يكن يطمع، وأمّلها مَنْ لم يكن يؤمِّل. فما أعظم المصيبة، وما أبعد التعزية!.. ثم أعولت، واشتد نحيبها، فبكى لبكائها من كان بحضرتها[2] من الناس. ثم سكنت. وقالت: «لي في العزاء عنك يا بني، فضلٌ وشرف. آذنتني بموتك قبل كونه، وأوعزت إليّ في العزاء عنك قبل وقوعه. فإلى الله الشكوى، فهو سامع النجوى، ومِنْ عنده يؤمِّل العزاء، ومِنْ لدنه يلتمس الجزاء؛ وأنّا إليه راجعون غداً». ثم اعتزلت في حجابها.

وقدمت الفلاسفة إلى التابوت، وهم سبعة عشر فيلسوفاً. فبدأ واحدٌ منهم فوضع يده عليه وقال: ألا أيها الشجاع المنتصب! ما خذلك عن الاستماع، وعَدَل بك عن الاحتجاج؟ جمعت المالَ فأوزاره عليك جامعة، وآثامه لك لازمة. فيا ويح نفسك من كل جانب في محل المضايق. قد ساحت بك غمرات الموت، فلا قرابة تسعدك، ولا وزير[3] يفديك.

ثم قام آخر فقال: ألا إن الإسكندر قد سوّى في الذهب الذي كان يجمعه لاهياً. فهو اليوم صامت لا يُحير جواباً، ولا يعرف صوابا، ولا يفتح باباً.

ثم قام آخر منهم فقال: هذا الذي ضلّ سعيه، وتمادى غيُّه، وأفضى بنفسه إلى الهُلك بالوفاة والوقوف على الحساب، واختار الأولى على الآخرة، وغرّته الأماني الغادرة كما لم تزل تغرُّ مَنْ كان قبله. فأهرق الدماء، واستحلّ النساء، وجهل وخرق فأصبح من بين جميع من معه من أصحابه وجنوده ملفوفاً في أكفانه.

---

(١) في الهامش: تتلاقاه.

(٢) في الصلب: تختص بها، وما أثبتناه في الهامش.

(٣) وزير: مساعد، معاون.

وقال آخر: أغفلَتْ عنك الحرّاس فاستغرزت، أم خذلتك الجنود فقُهرت؟! وكيف دخل عليك في حجابك الموتُ ولم يستأذن؟ ومِن أين وصل إليك ولم يستأمر؟!

وقال آخر: أين هذا الذي كان غضبه مرهوباً، وكان حجابه ممتنعاً؟! هلّا غضبت ليرهب الموت منك؟! بل هلا امتنعت، فتطرد الذل عنك؟!

وقال آخر: كفى للعامة أسْوةً بموت الملوك، وكفى الملوك عظةً بموت العامة!

وقال آخر: هذه الطريق التي لا بد منها، وهذه الكأس التي لا رِيّ عنها! فمن ظن أنه ناجٍ منها فليغتنم حياته. ومَنْ ظن أنه مبتلى بهذا فليغترف لربّه.

وقال آخر: يا هذا الذي جعل أجله آجلاً، وجعل أمله عاجلاً! هلّا قرّبت من أجلك لتبلغ به بعض أملك؟! بل هلّا حفظت من أملك بالامتناع من وقت أجَلك؟!

وقال آخر: لا يطمعنَّ أحدٌ إلى حياة فإنها كذب، ولا يغترَّ بالموت فإنه حق.

وقال آخر: يا ويح هذا الموت لا يَشتهي! ما أقهره للحياة التي لا تُمَل. ما أذلها للموت الذي لا يُحَبّ.

وقام آخر منهم فقال: أما الرحلة فسريعة، والإياب فبطيء. فطوبى لمن صفا وخلص، وويلٌ لمن كدر وجلس!

ثم قام آخر منهم فقال: بِنْتَ من الأهل والولد، وانقطعت من الجيوش والعدد. فأصبحت مُلقًى بين الأصحاب، عبرةً لأُلي الأبصار والألباب، في ضيقٍ بعد الاتساع، وتشتتٍ بعد الاجتماع.

ثم قام آخر منهم فقال: لئن أصبحت ذليلاً بعد الانتصار، وقليلاً بعد الاكثار، لطالما غضت من هيبتك الأبصار، ووجلت منك القلوب والأفكار.

ثم قام آخر منهم فقال: قد تخلصت من الكدر إلى الصفا، ومن اليأس إلى الرجاء، ومن الشقاء إلى الرخاء، ومن التعب إلى الهدوء والراحة، فعيشتك سالمة، وحياتك دائمة. فهنيئاً لك ما صرت إليه.

ثم حمل من ذلك الموضع الذي كان فيه إلى منزل أمه، فقامت إليه وضمّت التابوت إلى صدرها، وأكبّتْ عليه طويلاً تبكي.

ثم تقدمت إلى أهل الإسكندرية، وعزمت عليهم واستحلفتهم أن يخرجوا بتابوته في أجمل زي وأحسن ما يقدرون عليه من الزينة.

ثم قامت إليه أمه فقالت:

«يا بُني! يا من كانت بلغت السموات حكمته وجميعَ أقطار البلاد كلمتُه، ودانت له الملوك، وتعبّدت له الأمم، وأقرّ له أهل الأرض، وهابه جميع الخلائق، وهو اليوم كما ترونه: نائم لا يستيقظ، وساكت لا يتكلم، ومُلقىً لا يقوم، ومحمول على أيدي الرجال، ولقد كان لا ينالهم بصره، ولا يناله بصرهم. فمن ذا الذي يبلغه عني فتعظم منزلته عندي، وتجود عندي كرامته بأنه قد وعظني فاتعظت، وعزّاني فتعزّيت. فلولا علمي أني لاحقة به ما فعلت. فعليك، يا بُنيّ، السلام حياً وميتاً. فنعم الحيّ كنت، ونِعْم الميت أنت».

ثم أمَرَت فدُفن في التابوت الذي حُمل فيه إليها.

فلما فرغت الفلاسفة من كلامها بإزاء التابوت واحداً واحداً وانصرف أكثرهم، عَطَف منهم خمسةٌ إلى والدة الإسكندر معزّين لها.

فتقدم زعيم القوم فوقف بإزاء التابوت من وراء الستارة، ثم قال:

«يا أمّ الإسكندر! كيف نعزّيك بمن قد عزّاك بنفسه؛ أو نصبّرك عمّن زيّن الصبر في عينيك ومكّنه في نفسك، حتى استشعرت العزاء وانطويت على الصبر، واستطيت اليأس، وأيقنت بالحق اليقين، وركنت إلى الوعظ المبين. فأصبحت أربط النساء جأشاً، وأحسنهنّ يقيناً، وأكملهن إيماناً، وأفضلهن علماً، وأرجحهنّ وزناً، وأكثرهن صبراً، وأسلمهن صدراً، وأوفرهن أجراً، وأجملهنّ ذكراً. عزّاك فتعزيت، وصبّرك فتصبّرت، وذكّرك فتذكرت، وسلّاك فسلوت، ووعظك فاتعظت. فجعل الله لك العاقبة المحمودة والمنقلب الكريم».

فقالت له أمّ الإسكندر:

«لا سَلَبكَ الله فضل هذا المقام، ولا حَرَمك بركة هذا الكلام! فقد أبلغت وأصبت خاطباً وواعظاً ومعزّياً ومسلّياً ومُصبّراً ومذكّراً. فلقد قمت بما يجب عليك، وزدت عليه بحكمتك وفهمك ما أنت أبلغ فيه وأصدع به».

ثم تقدم آخر من حكماء القوم في مكان صاحبه فقال: «التعزية لمن بان فيه الجزع والخُرق، والتسلية[1] لمن اشتملت عليه الكآبة والقلق. والتصبُّر لمن أظهر النحيب والزفير، وتابع التنفّس والشهيق. — فأما من لبس العزاء الجميل، وادّرع الرضا بالمقدور، وتزيّا بزيّ أهل التقى والهدى — فهو مستغنٍ عن ذلك، وغير محتاج إليه في سرّ أو علانية».

فقالت له أم الإسكندر: «سدّدك الله وسدّد بك، وأرشدك وأرشد إليك. فلقد أبنت[2] وأحسنت، وعزّيت وأجملت. ووعظت فأبلغت، ونطقت فأدّيت حكمةً، وقلت صواباً».

---

(١) في الصلب: التسلي، وما أثبتناه في الهامش.

(٢) في الهامش: أثبت.

ثم تقدم آخر فوقف موقف صاحبه فقال: «ما أعظم الرزيّة، وأفظع المصيبة! وأفظع منها الجزع والاكتئاب، والحُرق والالتهاب. فالحازم مَنْ داوى ألم قلبه بالصبر، وعالج جوانحه بإزالة الفكر».

فقالت له أم الإسكندر: أحسن الله جزاءك مع حسن الارتياد، وأوضح لك سُبُل الرشاد. فلقد قمت مقاماً كريماً، وأتيت فعلاً جميلاً أنت قمين بضعفه وموضع لمثله. فبارك الله عليك، وأحسن إليك.

ثم تقدم آخر منهم فوقف موقف صاحبه فقال: مَنْ جزع فإلى الصبر يرجع، ومن ارتمض فإلى التسلّي ينزع، وصار كل مُتحركٍ السكونَ، وقَصْر[1] كل حي إلى الموت والدثور. وأنت ـــ بحمد الله ـــ ممن زيّنه الله بالصبر، وأعلى ذكره بالسلوّ حتى تعزّى إلهاماً فتصبّر احتساباً، ووعظ نفسه إيماناً وإيقاناً. فذخر الله لك أجره، وأحسَنَ عزاءك بعده.

فقالت له أم الإسكندر: جزاك الله خيراً مِنْ حكيم قضى حقّ هالك بالأسف عليه والاغتمام به، وحق حيٍّ بالتعزية له، والأمر بالصبر عنه.

ثم تقدم آخر فوقف موقف صاحبه فقال: من تعزّى عن مهجته وثمرة فؤاده بتكرير العزاء له، أو تسلّى بكثرة التسليّ له، فأنتِ المتعزية بعزاء الله، والمتسلية بإلهامه، والمتأدبة بأدبه، حتى قامت الحكماء بين يديك بفضل حلمك وكمال عقلك اللذين هما مِلاك أمرك، فجزى بذلك حميد ذكرك، ونقلت الآثار عنك بحسن صبرك وعظيم قدرك وسترك. فختم الله لك بأكمل الأجر، وادّخر لك أفضل الذخر.

فقالت له أم الإسكندر: قُلت جميلاً أيها الحكيم وكُنْت أهله وأتيت واجباً

---

(١) كذا في المخطوط ص . فهل صوابه: ومصير؟

فعلاً وعقداً وقولاً. وكنت المرجوّ له والقائم به. فلك الفضل أوّلاً وآخراً وآنفاً ومستأنفاً.

كتاب أرسطاطاليس
إلى والدة الإسكندر يعزيها به

«أما بعد!

يا أم الإسكندر الملك المشهَّر! فقد كان من قضاء الله الجاري في خَلْقه وحكمه، النافذ في بريّته، النازل بابنك في دار مُلْكه ومحل عزه وموضع أمره ونهيه ـــ ما لم يزل نازلاً بالملك الأعظم والحاشية والحشم والتابعين وجميع الخدم وسائر الخلق: من صغير وكبير، وغنيّ وفقير ـــ حتماً قدّره، وآمراً أجراه وقلّده قسراً توحّد به الملك المكرم، وقهراً يأخذ منه بالكظم، فما يحيد عنه حائد إلا وهو إليه عائد، ولا يرحل عنه راحل إلّا وهو إليه قافل.

الحيّ منتظر له، والميت مغتبط به، والباقي متورط، والماضي متخلص، فالسعيد من اتعظ بغيره، والرشيد من أعدّ زاده لسيره، والحميد من أجهد نفسه في راحة بدنه.

يا أمّ الإسكندر! احتسبي مَلِك الدنيا وحكيمها، وسلّمي الأمر للملك الحكيم الذي سدّده للملك، وأرشده إلى الحكمة، واختار له دار الآخرة داراً، ومُلكها مُلكاً، وعزها عزّاً؛ وأخرجه من دار الدنيا عزيزاً قادراً، وملكاً قاهراً. وارجعي إلى باري النفوس الذي إليه نصير، وفي إرادته ندور. وتعزي بمن عزّاك بنفسه قبل وقوع الأمر به؛ ومَكنّي في نفسك من الصبر ما يكون لك به الذكر إلى آخر الدهر. واعلمي أن المغرور من اغترّ، والشقيّ من أسِف.

والسلام عليك ورحمة الله!».

جواب أمّ الإسكندر لأرسطاطاليس

فلما قرأت أم الإسكندر كتاب أرسطاطاليس كتبت إليه:

«قرأت كتابك، أيها الحكيم الدالّ إلى البر[1] ، المرشد إلى السعادة في الدنيا والآخرة، فلا زلت دالاً على خير يسعد به العامل، ومرشداً إلى هدى يهدي مستعمله إلى حفظ نفسه وحياتها وسرورها بعد مماتها ...أ[2] الكريم بقدر المصيبة بالملك العظيم، والصبر الجميل على الفادح المهول. فالمصيبة أتت بغتة والعزاء قبلها مستقر. والفادحة نزلت مفاجأة والصبر مستوطن. فيا لها مصيبة عظيمة، قارنها أعظم منها من الصبر! ويا لها فادحة كبيرة نزل بنزولها الكثير من العزاء، حتى تجلّت عن سلوٍّ واحتساب، وتقضّت بعد جزع وارتياب. بل أسلمت إلى سكون وهدوء، وأسندت إلى عزاء وسلوّ. فما أقرب الحيّ من الميت وما ألحق الباقي بالماضي، والتشاغل بالاستعداد[3] للرحيل أولى من الاشتغال بالبكاء والعويل والحزن الطويل. والرضا عما جرى أعودُ من السخط لما أتى. كل امرىء آمنٍ في يومه فهو خائف من غده. ومَنْ تخلص مِن هول خطبه فهو مرتهن بأفظع وريطة.

أتتني المصيبة به، وتقدمت التعزية منه؛ وألّفتني وفاته، وقد أحاطت بي عظاته، وكنت بوفاته موقنة، والسلوة عنه بقلبي متمكنة، وأنا ليومه منتظرة، وإلى مثله صائرة. فعلى هذا انطويت، وبه ارتديت شكراً لله . ثم لك أيها الحكيم، إرشادُك وتذكرتك. والسلام!».

---

(١) في الهامش: إلى الخير.

(٢) تكملة في الهامش لم تظهر كلمتها الأولى في المصوّرة.

(٣) في الصلب: والتشاغل بالرحيل بالاستعداد له أولى.. وما أثبتناه في الهامش.

آداب ذيوجانس

قال[1] ذيوجانس: إن كنت تفعل الجميل ولا ترتديه إلّا أن تُحمَد عليه فلست بأفضل ممن يعمل الشرّ يريد بذلك أن يُحمد عليه. فإن كثيراً من الناس يفعلون الشرّ ليحمدوا عليه.

وقال[2]: لا تتكلم بين يدي كل أحدٍ من الناس دون أن تستمع كلامه وتقيس ما في نفسك من العلوم إلى ما في نفسه. فإن وجدت ما في نفسك أكثر فأمسِك وحصّل في نفسك الشيء الذي تفضُل عليه مما استفدته منه. وإن كان في نفسه أكثر، فحينئذ ينبغي لك أن تروم زيادة الشيء الذي به يفضل على ما عنده ويزيد.

وقال[3]: إن كان الشاتم لك نذلاً، فإن المتلقي الشتم بالشتم أنذل، والكريم هو الذي يتلقى الشتم بالاحتمال.

ورأى ذيوجانس غلاماً جميلاً لا أدب له، فقال: أيّ بيتٍ لولا أنه لا أساس له.

ونظر إلى امرأة متعلقة بشجرة قد احترقت، فقال: يا ليت الشجر كلّه أثمر مثل هذه الثمرة!

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٧٩ برواية أوسع قليلاً.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٧٩ برواية أوجز.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٨٠ برواية أوجز.

وقال: ليس الخيِّر مَنْ كفَّ عن الشر، لكن الخيِّر مَنْ عمل بالخير.

وقال: وقد رأى شيخاً قد خضب لحيته، فقال له: أيها الشيخ! إذا أنت أخفيت شيبك بالخضاب، كيف تقدر أن تخفي هَرَمَك!

ورأى معلماً يعلّم جاريةً الكتابة، فقال له: يا معلّم! لا تزدْ الشرّ شرّاً!

ورأى امرأة قد حملها المَدُّ، فقال: الشر بالشر يهلك.

ورأى امرأة جميلة فقال: خيرٌ قليل، وشرٌ كثير.

ورأى رجلين مُدْمِني التصاحب، فسأل عن الحال بينهما، فقيل له إنهما صديقان. فقال: ما لي أرى أحدهما غنياً والآخر فقيراً!

ورأى صبياً يشبه أباه؛ فقال له: نِعْمَ الشاهد أنت لأُمِّك.

وقال: صلاح العقل من خمسة أوجه، وفساده من خلافهن: فصلاحه من جودة الغريزة، ومن ثبات الصحة، ومن جمال الأخلاق، ومن النظر في العلم ومناظرة أهله، ومن حُسْن العادة.

وقال: إن أفضل الأداة عند المصائب: الصبر، لأن الهارب مما هو كائن إنما ينقلب في يدي الطالب.

وقال لبعض الملوك: رحلتُ إليك بالأمل، واحتملت جفوتك بالصبر، وقد رأيت عندك قوماً قرّبهم الحظ، وآخرين باعدهم الحرمان. فلا ينبغي للمقرب أن يأمن، ولا للمباعد أن ييأس، فإن أول المعرفة الاختبار، فابلُ[1] واختبر.

وقال[2]: لا مال أوفر من عقل، ولا فقر أشد من جهل، ولا قرين خيرٌ من

---

(١) فعل أمر من: بلا، يبلو = اختبر. والقول ورد في «مختار الحكم» ص٨٠.
(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٨٠.

حُسن الخلق، ولا ظهر أوثق من مشاورة، ولا فائدة خيرٌ من توفيق، ولا ميراث خيرٌ من أدب.

وقال[1] : المرض حَبْسُ البدن، والغمُّ حَبْس الروح.

وقال: القلب ذو لطافة، والجسم ذو كثافة. وبالكثيف حفظ اللطيف كضوء المصباح في القنديل يستره من الأعراض. فمتى غلب عليه الغمّ أثّر فيه ونكأه.

وقال: الفرح للقلب حياة وشرف، والغمّ له ضغط وتلف.

وعاب قومٌ من المترفين عيش ذيوجانس، فقال لهم: لو أردت أن أعيش عيشكم قدرتُ. ولو أردتم أن تعيشوا عيشي لم تقدروا.

وقال[2]: لستُ أغالبك بمغالبةٍ الغالبُ فيها أنذل الفريقين، بل بما في إنائك نضحت، وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح.

وقال[3] : أنا أغنى من مَلِك الفُرْس وأرخى بالاً منه. قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: لأن لي قليلاً وهو يُقْنِعني، وله الكثير ولا يُقنعه. ولا أهتم بأحد، وهو المهتم.

[وهذا الكلام مأخوذ من كلام المسيح عليه السلام، لأنه كان قبله][4].

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٨٠.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٧٩.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٧٧ .

(٤) هذا التعليق غريب أن يصدر عن حنين بن إسحق، لأنه كان يعلم تمام العلم أن ذيوجانس عاش قبل المسيح بأربعة قرون، إذ كان يعرف أنه عاش في عهد الإسكندر المقدوني. اللهم إلا أن يكون في النص تحريف وصوابه: مأخوذ منه كلام المسيح عليه السلام لأنه (أي ذيوجانس) كان قبله. وربما كان هذا التعليق مقحماً على النص، وهو ما نرجّحه، وكاتبه جاهل. ولهذا نقترح حذفه. ولا نظير له في الترجمة العبرية.

يا ابن آدم: إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فأقلها يكفيك، وإن كنت تريد منها فوق ما يكفيك فكلّها لا يكفيك.

وقيل[1] له: ما بال الأغنياء لا يأتون أبواب العلماء، ويأتي العلماء أبواب الأغنياء؟ فقال: لمعرفة العلماء بقدر المال، وجهل الأغنياء بفضل العلم. وسئل ذيوجانس عن الغذاء فقال: أمّا لمن يمكنه فإذا جاع، وأمّا لمن لا يمكنه فإذا وجده.



(١) ورد في «مختار الحكم» ص٨٠.

آداب فيثاغورش
لتلاميذه وجميع المتأدبين من الناس أجمعين
التي سماها جالينوس: « الذهبيّة »[1]

إنّ أول ما أوصيكم به تبجيل الذين لا يحلّ بهم الموت: من الله ــ عز وجل ــ وأوليائه ــ يعني: الملائكة ــ وإكرامُهم بما توجبه الشريعة/والوفاء والإيمان. ثم إني أوصيكم بمثل ذلك في خدمة الناصرين ــ يعني الفلاسفة والزهاد ــ في مذاهبهم، وتبجيل عُمّار الأرض، يعني الموتى، بفعل ما توجبه الشريعة في إكرامهم، يعني صنفاً آخر من الخلق الذين يقاربون خلق الملائكة. ثم إني أوصيكم بإكرام سلفكم وأقربائكم. وأوصيكم أن تتخذوا من سائر الناس أفضلهم أخلاقاً ليكونوا أصدقاء في الفضيلة، وأن يلين لهم جانبكم في الكلام وفي الفعال، وما يؤدي إلى المنفعة يكون منه ما أمكنكم، على أن الإمكان قريبٌ من الضرورة. فهذا ما ينبغي لكم أن تعلموه.

ثم ينبغي لكم أن تتعوّدوا ضبط أنفسكم عن هذه الأشياء التي أنا ذاكرها: أولها: بطونكم، وفروجكم، والنوم، والغضب. واحذروا أن تركبوا قبيحاً في وقت من الأوقات، في خلوة أو في غير خلوة. وليكن استحياؤكم من كل أحد.

ثم ينبغي لكم أن تُلْزِموا أنفسكم الإنصاف في كلامكم وفعالكم. ولا تحملوا أنفسكم على ارتكاب أمرٍ من الأمور بلا تمييز. بل اعلموا أن الموت حالٌّ في جميع الناس لا محالة.

---

(١) وردت وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية في «جاويدان خرد: الحكمة الخالدة» (نشرنا في القاهرة سنة ١٩٥٢ ص٢٢٥ ــ ٢٢٨)، لكن برواية تختلف بعض الاختلاف.

فأما المال فليكن قصدكم فيه اكتسابه مِنْ حلال وإتلافه في مثله. ولا يكن مذهبكم الجمع والاحتكار. وقد ينال الناسُ من الأسباب المؤذية بالأسباب السماوية، فاصبروا على ما ينوبكم منها من غير أن تندموا، بل ترومُوا مداواة ذلك بقدر طاقتكم.

وينبغي لكم أن تعلموا أن ما ينوب الخيارَ من الناس من هذه الأشياء ليس بكثير. وإذا سمعتم من كلام الناس الكثير ــ رديئه وجيّده ــ فلا تمتعضوا منه، ولا تحملوا نفوسكم على الامتناع منه. وإن سمعتم كذباً فهوّنوا على أنفسكم الصبرَ عليه، وأَجْروا أموركم في كل ما تستعملون عليه. ولا يحملنكم أحدٌ بكلامٍ ولا بفعلٍ على ما ليس يَجْمُل، ولا أن تعاملوا بقبيح يعاب في فعلكم. واحذروا أن تقولوا ما يستجهل منكم. بل إنما ينبغي أن تقتصروا ــ في ما تفعلون ــ على ما لا يعود بالضرر عليكم. ولا تفعلوا فعلاً وأنتم جاهلون به، بل اعرفوا ما يجب في كل واحدٍ من الأفعال، فإنكم تُسَرُّون بمعاشكم.

ولا ينبغي أن تهملوا الصحّة من أبدانكم. اعتنوا بالقصد في الطعام والشراب وأصناف الرياضة. وإنما أعني القصد: ما لم يضرّ بكم. وعوّدوا نفوسكم لأن يكون تدبيركم تدبيراً مستقيماً غير مضطرب. واحذروا أن تفعلوا ما يجلب/عليكم الحسد. ولا تكونوا متلافين، بمنزلة مَنْ لا خير له بما في يديه. ولا تكونوا أشحّاء فتخرجوا عن الخيرية. بل الأفضل في الأمور كلها هو القصد منها. وليكن ما تفعلونه لا يعود عليكم بالضرر. واستعملوا الذكر قبل العَمل. ولا تساعدوا أعينكم كلَّ يومٍ قبل أن تتصفحوا الأفعال التي تفعلونها في نهاركم أجمع على ثلاثة أوجه، فتقف على الموضع الذي تجاوزت فيه ما ينبغي، إن كنتم فعلتم ذلك على ما يجب عليكم أن تفعلوه. فمتى كنتم قد أتيتم مكروهاً فليُذْعِرْكم، ومتى كنتم قد أتيتم فرضاً فليبهجكم. فعلى هذه الأشياء فليكن حرصكم وفيها دؤوبكم،

وإليها فاصرفوا محابّكم وشهواتكم، فإنها توطّيء لكم ما يرفعكم إلى الفضيلة الإلاهية.

ومتى التمستم فعلاً فابدأوا بالابتهال إلى ربكم في النجح فيه، فإنكم إن التزمتم هذه الوصايا وقفتم على كُنْه ما يجري عليه الأمر فيه ولأوليائه وفينا معشر الناس ما منه زائل في الواحد بعد الواحد، وما فيه ثابت، وعلمتم ما قد قُدّر من مجرى الطبيعة في كل شيء على مثالٍ واحدٍ كي ترجوا ما لا يُرجى؛ ولا يذهب عليكم أمْرٌ من الأمور. وعَلِمتم أن الناس يشقى جدّهم الذي[1] اختاروه وما رآهم في جد من يُرى له؛ إذ كانوا مشرفين على الخيرات وهم لا يقعون عليها، ولا يفدون أنفسهم مما بُلوا به، فإن الشاذّ من الناس يتهيأ له استنقاذ نفسه من الشرور. وإن ما بُلوا من ذلك هو الذي يقدح في أذهانهم، فهم يتقلبون بمنزلة ما قد خرج من الأوقات المختلفة إلى أحوالٍ مختلفة، فيقعون في شرورٍ لا إحصاء لها. وذلك أن الأمر اللازم للغريزة محبّته يبل وهو لا يشعر. وقد ينبغي ألا تساعِد، بل تهرب منه بإظهار الاستجداء له.

يأيها الربّ الواهب للحياة! حقاً أقول إنك القادر على أن تدفع عنهم بلايا كثيرة إن أظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم. لكن أنت، أيها الإنسان، جنسٌ إلاهي. فالطبيعة الإلهية تقودك إلى الوقوف على كل واحد من الأشياء التي نِلْتَ منها حظاً من الحظوظ، ولَزِمْتَ ما أشير به عليك، ونجّيت نفسك من هذه الأضغاث ـــ نجوت سالماً. لكن امتنع من الأطعمة التي ذكرتها. واجعل امتحانك لها تزكية للنفس، وخبّر بواحد واحدٍ مما تقف عليه من ذلك. واجعل القيّم المشرف على/ذلك التمييزُ الصحيح، فإنك عند ذلك إذا فارقت هذا البدن حتى تصير بمحلّ في الجو تكون عند ذلك سائحاً غير عائد إلى الإنسية ولا قابل للموت.

---

(١) ص : الذين.

وأوصيكم أيضاً بتبجيل عُمّار الأرض بفعل ما توجبه الشريعة في إكرامهم. ومعنى ذلك أن عُمّار الأرض الأنفسُ التي فارقت الأبدان وصارت إلى الموقف لتحاسَب هناك. والذي توجبه الشريعة هو الصلوات والصدقات عنهم.



آداب أبقراط

قال: منزلة لطافة القلب في الأبدان كمنزلة النواظر في الأجفان.

وقال[1] : للقلب آفتان، وهما الغمّ والهم. فالغمّ يعرض منه النوم، والهمّ يَعْرض منه السهر. وذلك أن الهمّ فيه فكر في الخوف مما يكون: فمنه يكون السهر؛ والغمّ لا فِكْرَ فيه، إنما هو بما قد مضى.

وقال: القلب من دمٍ جامد، والهمّ يهيج الحرارة الغريزية. فتلك الحرارة تذيب جامد الدم، ولذلك كُرِه الهمّ، خوف العوارض الكريهة التي تهيج الحرارة، وتُحمي المزاج فيحل جامد الدم، فينتقص التركيب.

وقال[2]: النفس المنفردة بطلب الرغائب وحدها تُهلِك.

وقال: لا ينبغي أن تكون عِلّة صديقك ـــ وإن كانت ـــ آلَمَ به من تعاهدك له.

وقال[3]: مَنْ صحب السلطان فلا يجزَع من قسوته، كما لا يجزعُ الغوّاص من ملوحة البحر.

وقال[4]: مَنْ أحبَّ لنفسه الحياة أماتها.

وقال[5]: العلم كثير، والعمر قصير. فخُذ من العلم ما بلغك قليله لكثيره.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ باختصار.
(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ .
(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ .
(٤) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ .
(٥) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ .

وقال: إن المحبّة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما في العقل، ولا تقع بين الأحمقين من باب تشاكلهما في الحمق، لأن العقل يجري على ترتيب فيجوز أن يتفق فيها اثنان على طريق واحد، والحمق لا يجري على ترتيب فلا يجوز أن يقع اتفاق به بين اثنين.

وقال في العشق إنه طبع يتولد في القلب، وتجمع فيه موادّ من الحرص. فكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتمام واللجاج وشدّة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته إلى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها إلى السوداء. ومِنْ طغيان السوداء فسادٌ في الفكر ومع فساده تكون الغرامة ونقصان العقل ورجاء ما لا يمكن، وتمنّي ما لا يتم، حتى يؤدي ذلك إلى الجنون. فحينئذ ربما قتل نفسه العاشقُ. وربما مات غمّاً، أو وصل إلى معشوقه فيموت/فرحاً، أو يهلك أسفاً. وربما شهق شهقة فتختفي منها روحه أربعاً وعشرين ساعة، فيبطيء ويظن أنه قد مات، فيُقبر وهو حيّ. وربما تنفّس الصعداء، فتختنق نفسه في تامور قلبه وينضم القلب عليها فلا ينفرج حتى يموت. وربما ارتاح وتشوّف للمنظر، أو رأى من يحب فجاءة، فتخرج نفسه دفعةً واحدة. وأنت ترى العاشق إذا سمع بذكر من يحب هرب دمه، واستحال لونه. وزوال ذلك عمّن هذه حاله بلطف رب العالمين، لا بتدبيرٍ من الآدميين. وذلك أن المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه يتهيأ التلطف في إزالته بإزالة سببه. فإذا وقع السببان، وكل واحدٍ منهما علة لصاحبه، لم يكن إلى زوال واحدٍ منهما سبيل.

وإذا كانت السوداء سبباً لاتصال الفكر، كان الفكر سبباً لإحراق الدم والصفراء وقلبهما إلى السوداء. فالسوداء كلّما قويت قوّتِ الفكر. والفكر كلما قوي قوّى السوداء. فهذا هو الداء العياء الذي تُعجز معالجتُه.

آداب جالينوس

قال: «الهمّ فناء القلب، والغمّ مرضه». ثم بيّن ذلك فقال: «الغم بما كان، والهم بما يكون. وفي موضعٍ آخر: «الغمّ بما فات، والهمّ بما يأتي. فإياك والغمّ فإنه ذهاب الحياة. ألا ترى أن الحيّ إذا غم وجهه تلاشى من الغم».

ووصف جالينوس القلب فقال إن فيه تجويفين: أيمن وأيسر. وفي التجويف الأيمن من الدم أكثر مما في الأيسر. وفيهما عِرْقان يأخذان إلى الدماغ. فإذا عرضَ للقلب ما لا يوافق مزاجه، انقبض فانقبض لانقباضه العِرقان فتشنّج لذلك الوجهُ، وألم له الجسدُ. فإذا عرض ما يوافق مزاجه انبسط العرقان لانبساطه. وفي القلب عُرَيق صغير كالأنبوب، مُطِلّ على شغاف القلب وسُوَيْدائه. فإذا عرض للقلب غمّ، انقبض ذلك العريق، فيقطر منه دمٌ على سويداء القلب وشغافه، فينعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه، فيكون ذلك عصراً على القلب حتى يحسّ ذلك في القلب والروح والنفس والجسم، كما يتغشى بخارُ الشراب الدماغ فيكون فيه السُكر.

وقيل إن جالينوس امتحن ذلك بأن أخذ حيواناً ذا حسٍ فغمّه أياماً. فلما ذبحه وجد قلبه ذابلاً قد تلاشى أكثره. فاستدل بذلك على أن القلب إذا توالت عليه الغموم وأطافت به الهموم، ذبل ونحل. فحذّر حينئذ من عواقب الهمّ والغم.

وقال لتلاميذه: من نصح الخدمةَ نصحت له المجازاة.

وقال لهم: لا ينفع علمٌ لمن لا يعقله، ولا عقلٌ لمن لا يستعمله.

وقال في كتاب «أخلاق النفس»: كما أنه يعرض للبدن المرض والقُبْح،

فالمرض مثل الصرع والشوصة،[1] والقبح مثل الجرب وتمعط الرأس وقرعه، فكذلك يعرض للنفس مرض وقبح. فمرضها كالغضب، وقبحها كالجهل.

وقال: العلل تجني على الإنسان من أربعة أشياء: من علّة العلل، ومن سوء السياسة، ومن الغذاء والخطايا، ومن العدّو إبليس.

وقال: الموت من أربعة أشياء : موت طبيعي، وهو موت الهَرَم، وموت عَرَضي من آفاتٍ تصيبه، وموت برضاً وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يُقادمنه، وموتٌ من الفجاءة وهو بَغْتة.

وقال، وقد ذُكر عنده القلم فقال: القلم طبيب المنطق.

من كلامه في العشق: العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد. وفي الدماغ ثلاثة مساكن: التخييل في مقدّمه، والفكر في وسطه، والذكر في مؤخره. وليس يكمل لأحدٍ اسم العاشق حتى يكون إذا فارق من يعشقه لم يَخْلَ من تخييله وفكره وذكره وقلبه وكبده، فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل، والفكر فيه والذكر له. فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به. فمتى لم تشتغل به وقت الفراق، لم يكن عاشقاً. فإذا لقيه خلَتْ هذه المساكن.

---

(1) الشوصة: ورم يحدث في الغشاء الفاصل، وهو الغشاء الذي يفصل بين الصدر والبطن من كلا الجانبين. وهو عصباني ولا نفث فيه، ويبلغ وجعه إلى الترقوة. وتصحبه دلائل ذات الجنب، وهي الحمّى ونخس الرجيع وتواتر النبض، وضيق النفس. ويعرض معه البرسام، وهو الهذيان. وبالفرنسية Pleurésie.

آداب بطلميوس

قال: العاقل مَنْ عَقَل نفسه إلّا عن ذكر الله تعالى، والجاهل مَنْ جهل قدر نفسه. ومَنْ أخافه الكلامُ أجاره الصمت.

الحكمة لا تحُلّ قلب المنافق، إلا وهي على ارتحال. وأدب المرء قرين عقله وشفيعه إلى الناس.

والموت بابُ الآخرة، والأعمال في الدنيا تجارة الآخرة.

[الموت باب الآخرة][1].

ما ماتَ مَنْ أحيا علماً، ولا افتقر مَنْ مُلِك فهماً.

وقال: العلماءِ غرباء، لكثرة الجهال فيهم.

الحكمة شجرة تنبت في القلب، وتثمر في اللسان.

النفس أعدى عدوٍّ.

النيّة أساس العمل، والعمل يقرن الأجل.

الفقر من الإخوان الجمالُ في اللسان.

أشدّ العلماء تواضعاً أكثرهم علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً.

الأمل رفيق مؤنس، إن لم يُبلّغك فقد استمتعت به.

---

(١) كذا مكرر في مخطوط ص .

رضا العبدِ عن نفسه مقرونٌ بسخط الله .

نِعَم الجهّال كرياض .

مَنْ كذّب سوء الظن بأحسنه، كان ذا قلب مستريح ووُدٍّ صحيح.

وقال: لا ينكح خاطب السرّ. وأنس الأمن يذهب وحشة الوحدة، والخوف يذهب أنس الجماعة.

منع الحافظ خيرٌ من إعطاء المضيّع.

لا تناظر إلّا منصفاً، ولا تُجب إلا مسترشداً، ولا تُودِع سرّك إلّا حافظاً.

لا تخرج النفس من الأمل حتى تدخل في الأجل.

إنما سُمي الصديق لصِدْقه لك، والعدّو لعَدْوه عليك.

لستَ تُعرِّض المسيء لمقت الله ــ تعالى ذكره! ــ بمثل الإحسان إليه مع الإساءة منه إليك.

من أحب البكاء فليُعِدّ للمصائب قلباً صبوراً.

بالأدب تُشحذ الفِطَن.

الدار الضيقة العَمى الأصغر، والرجالِ يفيدون المال، والمال يُفيد الرجال.

ومن زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غَنَمٍ كثيرة.

افرح بما لم تنطق به من الخطأ أكثر من فَرحك بما لم تسكت عنه من الصواب.

إذا غضبت فلا ينتهِ غضبك إلى الإثم. واعفُ إذا لم يكن ترك الانتقام عجزاً.

إذا علمت فلا تفكر فيمن دونك من الجهّال. ولكن اذكر مَنْ فوقك من العلماء.

المرض حبس البدن، والهمّ حَبْس الروح.

ينبغي للعاقل أن يستحي من ربّه إذا اتصلت فكرته في غير طاعة.

الشّيب آخر مواعيد الفناء.

شرّ الأمور أكثرها شكّاً، وخيرها ما أسفر عن اليقين.

مَنْ رأى الموت بعين أمله فقد رآه بعيداً، ومَنْ رآه بعين عمله وجده قريباً.

ما تزاحمت الظنون على أمرٍ مستورٍ إلّا كشفته.

قلوب الأحرار حصون الأسرار.

من لم يتعظ بالناس وعظ الله به الناسَ.

العلم بما في الثواب عند المصيبة يُنسي المصيبة.

وقال: أيدي العقول تُمسك أعنّة النفوس.

عبد الشهوات أذلُّ من عبد الرقّ.

الناس صنفان: بالغ لا يكتفي، وطالبٌ لا يجد.

من تاه في ولايته ذلّ في عزلته.

طوبى لمن اشتغل قلبه بالفكر بشكر النِّعَم عن الجحد لها.

كلما قاربتَ أجلاً فازدد عملاً.

ما أوطأ راحلة الواثق بالله ، وآنسَ مثوى المطيع لله.

لله في السّراء نعمة التفضل، وفي الضّراء نعمة التطهيروالثواب.

الحاسد يرى زوالَ نعمتك نعمةً عليه.

أعدل الناس من أنصف عقله من هَواه.

مَنْ آثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.

كفى بالتخلّق، كاسفاً لمن استبدّ به، وبالكذب خاذلاً لمن اعتمد عليه.

مالُك لحامدك في حياتك، أو لذامّك بعد وفاتك.

الحازم مَنْ لم يشغله البطر بالنعمة عن العافية، ولا الهمّ بالحادثة عن الحيلة فيها.

الكاتم للعلم غيرُ واثق بالإصابة فيه.

مَنْ قبل عطاءك فقد أعانك على البرّ والكرم. ولولا مَنْ يقبل الجود لم يكن من يَجود.

إصلاح الرعية أنفع من كثرة الجنود.

أمسُك ماضٍ، ويومك مقتبل، وغدك مبهم.

ادفع الشرّ بالشرّ، فإن الحديد بالحديد يُفلح.

الظن مفتاح اليقين.

كما أن البدن إذا سَقم لم ينفعه طعامٌ ولا شراب، كذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنفعه المواعظ.

أعظم الناس قدراً مَنْ لم يبال في يدي مَنْ كانت الدنيا.

ليس لشيء مضى مرجوع، ولا لتالفٍ من الدنيا ممنوع. وأنا النذير لمن اعتبر.

وسئل بطلميوس عن العشق فقال: إن الله ــ عز وجل ــ خلق كل روح مدوّرةً على هيئة الكرة. ثم قطعها أنصافاً، فجعل في كل جسدٍ نصفاً. فكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قُطع من النصف الذي معه، كان بينهما عشق المناسبة القديمة. وتتفاوت أحوال الناس في ذلك من القوة والضعف على قدر طبائعهم.

دعاء كان يُهَيْنم به بطلميوس في كل يومٍ قبل طلوع الشمس سرّاً عن تلاميذه فوجد في بعض صحفه بعد موته:

«يا عِلّة العلل، ويا قديما لم يزل، ويا مسؤولاً لا يَسْأل! بك قوي الأمل، وفي فكرك ينقضي الأجل! اجعلني لديك بقَبَل، فقد اجتهدت فيما لم أنل، إلّا أن تقول فقُل نَلْ أنل».

آداب لقمان الحكيم

قال: الصبر صبران: صبرٌ على ما تكره فيما ينوبك من الحق، وصبرٌ عما تحبّ في ما يدعوك إليه الهوى.

وقال: اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على مَنْ شكر لك، فإنه لابقاء للنعمة إذا كُفِرت، ولا زوال لها إذا شُكرت.

ثلاثة لا يعرفون إلّا في ثلاثة مواطن: الحليم[1] عند الغضب، والشجاع في الحرب، وأخوك عند حاجتك إليه.

وقال: إياك والكذب، فإنه أحلىٰ من لحم العصفور. ومتى تعوّدته لم تصبر عنه. وإن القلب ليحيا بالكلمة الواحدة من الحكمة كما تحيا الأرض بالوابل من المطر.

أوضع الأخلاق اختيان الصديق، وإذاعة السرّ، والثقة بكل أحد، وكثرة الكلام فيما لا يعني، وطلب الفضل من اللئام.

وقال: خلّتان أقبح بهما: استطالة مَنْ سخى، وبَطر مَنْ غِنَى. وخلّتان أعيت منهما الحيلة: إدبار الأمر إذا أقبل، وإقباله إذا أدبر.

وقال: كما يحول العدوّ بالصلة صديقاً، كذلك يحول الصديق بالجفوة عدوّاً.

منْ وَهَن الأمر إعلانه قبل إحكامه. وعجز القول مُخْبِر عن العقل، فلينظر

---

(١) ص : الحلم.

امرؤ ما يقول.

الفكرة مرآة المرء تريه زينته وشينه. وما كتمته من عدوّك، فلا تظهر عليه صديقك، فربما صار لك عدواً.

الشريف إذا تزهّد تواضع. والوضيع إذا تزهّد تكبّر.

السؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل.

القصد في المعيشة نصف المؤونة.

إذا رأيت الرجل ينافس في الدنيا، فنافسْ في الآخرة.

من الحزم حفظك ما وَليت، وترك ما كفيت.

الاتكال على الله أروح، وقلة الاسترسال إلى الناس أحزم.

جزاء من كذب ألا يصدق. لا تحدّث من تخاف تكذيبه، ولا تسأل من تخاف منعه، ولا تَعِد بما لا تجد انجازه.

اتق مَنْ يكرهه قلبك، ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه، ولا تُقْدم على أمر تخاف العجز منه. واجتنب مصاحبة الكذاب. فإن أتيت إليه فلا تصدقه، ولا تُعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده وهو لا ينتقل عن طبعه.

ولا تُسرع إلى أرفع موضع في المجلس، فالموضع الذي ترفع إليه خيرٌ من الموضع الذي تنحط منه.

الحُسّـاد أكثر من النّعم لأنهم يظنون عند المحسود ما لا يملك فيحسدونه عليه.

وقال يوصي ابنه:

«يا بنيّ! أوصيك بالتقوى[1]، فإنها لك حظٌّ وعليك حق. ولا يَخْلُ فمك من ذكر الله ، فإن فضل ذكر الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه. وأَرْضِ الخالق بسخط المخلوق، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

أصلِحْ صلاتك التي فرضت عليك، فإن مثلها مَثل السفينة في البحر: إن سَلِمَت سَلِم مَنْ فيها، وإن هلكت هلك مَنْ فيها.

أصلح فريضتك المفروضة عليك، فإنها هدية المرء إلى ربّه.

جالس قوماً يذكرون الله: فإن عَلِمتَ نفعك علمك، وإن جهلت علّموك. وإن نزلَتْ عليهم رحمةٌ أو رزق شركتهم فيه.

لا تجالس قوماً لا يذكرون الله: فإن كنت جاهلاً زادوك، وإن كنت عالماً لم ينفعك علمك. وإن نزلت عليهم لعنةٌ أو سخط شركتهم فيها.

إنّ داراً لا يأتي عليك يوم ولا ليلة من الدهر إلّا ظننت أنك مفارقها لا منفعة فيها. فانظر لنفسك ما تتزوده منها.

إذا زادك الملك تقديماً فزِدْه إجلالاً.

لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعةُ نفسه عليه ممتنعة.

المراء مفتاح اللجاج، واللجاج مفتاح الإثم».

* * *

---

(1) ص : بتقوى، ولم يرد في هذه الوصية لابنه هنا شيء ما أورده مسكويه في «الحكمة الخالدة» ص١٢٧ ــ ١٢٨ من نشرتنا من هذه الوصية.

وقال: أكثر المكاره ما لم تُحتَسب.

العقل بلا أدب كالشجرة العاقر. العقل مع الأدب كالشجرة المثمرة.

الهمُّ مَرَض النفس، والسرور صحّتها.

لا تكسَلْ، فإنك إن كسلت لم تؤدّ حقاً، ولا تضجر، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق. ولا تمتنع من حق، فإنه ليس من عبدٍ يمنع من حق إلا فتح الله عليه باب باطلٍ فأعطى فيه أمثاله.

حُسْن النية من العبادة، وحُسْن الجِلْسة من الرئاسة، وحُسْن الاستماع من العلم، وحسن الخلق من الكرم، وحُسْن الجوار من الحِلم. وسوء الخلق من اللؤم. وطلاقة الوجه بالسرور والعطية. وإظهار المكاشرة، وبذل التحية، وخفة الروح في المعاملة، وترك العصبية: داعية للمحبة في البريّة.

آداب هرمس

قال: الغِنَى وطن، والفقر غربة. والطمع رق، واليأس حرّية.

ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة، وما أكثر قلة المعرفة مع مِلْك النفس.

من تولى أمراً من أمور الناس، وجب عليه أن يكون ذاكراً لثلاثة أشياء: أحدها أن يده وحدها مُطْلقة على قوم كثير، وأن سلطانه إنما يثبت مدة، وأن الذين أطلقت يده عليهم أحرار، لا عبيد.

الأدب* صورة العقل: فحسِّن أدبك وعقلك كيف شئت.

إعادة الاعتذار تذكيرٌ بالذنب.

العقل غريزةٌ تزيّنها التجارب.

النفس أعدى عدوّ.

النية أساس العمل.

النصح[1] بين الملأ تقريع.

وقال: لا تستقل شيئاً من زيادة الله لك، فتستنفر يقينها منك. نعمة الجاهل كروضةٍ على مزبلة.

العاقل لا تدعه عيوبه يفرح بما ظهر من محاسنه.

اجتنب الكذاب وصحبته، فإن الكذاب لست منه على شيء يتحصل في يدك، وإنما أنت منه على مثل السراب يلمع ولا ينفع.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠ .

من تجرّأ لك تجرّأ عليك.

عفا عن الذنب من تقرّع به.

من كثر مَلَقه لم يُعْرَف بشره. من كثر حقده قل عتابه[1].

الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة، والهمّ بالحادثة عن الحيلة، لدفعها.

إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً.

كفى بالظفر شفيعاً للمذنب إلى الحليم.

النموم كاذب إلى من سعى إليه، أو خائنٌ لمن سعى به.

من مدحك بما ليس فيك، فلا تأمنه أن يذمّك بما ليس فيك.

المزاح يفني الهيبة، كما تفني النارُ الحطب.

الموت كسهم مرسل، وعُمرك بقدر مسيره نحوك.

من أوكد أسباب الحلم رحمة الجهّال.

الغضب يُصْدىء العقل حتى لا يرى صاحبُه حسناً فيفعله، ولا قبيحاً فيجتنبه.

مَنْ تكلّف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه.

الحاسد يكثر ودّه في اللقاء، وبُغْضه في المغيب، واسمه صديق، ومعناه: عدوّ.

لا يستطيع أحد أن يشكر الله ــــ عز وجل ــــ على نعمة بمثل الإنعام بها.

---

(١) وفي الهامش: عناده.

عار الفضيحة يكدّر لذّتها.

لا تقطع أخاك إلا بعد العجز من حيلتك عن استصلاحه، ولا تبِعه إلّا بعد القطيعة. وإذا بعته فَسُدَّ طريقه عن الرجوع إليك ولَعل التجارب أن ترده عليك وتصلحه لك.

اللحظ طرَف الضمير.

الجاهل صغير وإن كان شيخاً، والعالم كبير وإن كان صغيراً.

الميّت يقل حاسده، ويكثر الكذب عليه.

الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العودة.

الدنيا تهين من كانت تكرمه، والأرض تأكل من كانت تطعمه.

لا أشجعَ من بريء، ولا أجبنَ من مُذنِب.

غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله.

من جرى في عنان أمله عثر بأجله.

كأن الحاسد إنما خُلِق ليغتاظ؛ ويشفيك منه أنه يغتم وقت سرورك.

اقتص[1] من شهوةٍ خالَفتَ عقلك عليها.

ربما شَرِق شارب الماء قبل ريّه. ومن تجاوز الكفاف لم يُغْنه.

---

(١) في الهامش: أقصر.

آداب أوميرس

قال: الخط شيء أظهره العقل بواسطةٍ هي القلم، فلما قابل النفس عشقته بالعنصر.

الغضب إذا كان لسبب يُعرف، كان الرضا سهلاً يسيرا. وإذا كان بلا سبب، كان طلب الرضا صعباً مستعصياً، لأن المحال موجود في كل حال.

مَنْ أضاع الحزم موقناً بالقدر، فقد تعجّل في نفسه وأمره.

أعظم الضرر المستشير على طرف النجاح.

خير الدنيا حسرة، وشرّها ندم.

العاقل مَنْ عقل عن الذمّ لسانه.

المشورة راحة لك، وتعب على غيرك.

العتاب حياة المودّة.

هَبْ ما أنكرت لما عرفت.

آداب أنوشوس

قال في القلم: أفضل الأصوات صوت الإنسان الذي يتهجّى وتتبيّن منه حركة العقل. وأفضل الآلات: القلم، إذ تقيده على الأبصار.

إذا خبُث الزمان، كسدت الفضائل، وضرّت، ونفعت الرذائل، وصار خوف الموسر أشدّ من خوف المعسر.

اطلب في الحياة العلمَ والمالَ لتحوز بهما الرئاسة على الناس، لأنك بين خاص وعام: فالخاصة تُفضّلك بما تحسن، والعامة تفضّلك بما تملك.

الذهب في الدار مثل الشمس في العالم.

موت الرؤساء أفضل من رئاسة السفلة.

إذا بخل الملوك كثر الإرجاف بهم.

التدبير مع الكفاف أكفى للمرء من الكثير مع الإسراف.

بعض اليأس خيرٌ من الطلب إلى الناس.

العفة مع الحرمة خير من سؤالٍ مع فجور[1].

مَنْ أكثر أهجر[2]، ومن تفكّر أبصر، ومن تبصّر تصبّر.

مِنْ خير حظ المرء قرينٌ صالح. فقارِنْ أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبِنْ عنهم.

الصدود آية المقت، وكثرة العلل آية البُخل.

---

(١) في الهامش: خير من الغنى مع...

(٢) أي : أتى بالهجر، وهو الفاسد من الكلام.

التجرُّم وجه القطيعة، وظلم الضعيف أفحش الظلم.

التصبر على المكروه يقصم قساوة القلب.

ربّما كان الرفق خُرْقاً، وكان الخُرق رفقاً. وربما كان الدواء داءً. وربما نصح الغاشّ، وغشّ الناصح.

لا تكن كحاطب الليل وجامع غثاء السيل.

كفران النعمة لؤمٌ وصحبة الجاهل شؤم.

بادر الفرصة قبل كونها غصة.

العزم من صدق جودة الحزم.

من الفساد ضيعة المراد.

من حَلُم ساد، ومن ساد استفاد، ومَنْ تفهّم زاد.

لقاء أهل الخير عمارة القلوب.

إذا قارفت سيئة فعجّل محوها بالتوبة.

لا تؤخر شغل اليوم إلى غد.

قُلْ للناس حُسْناً واتقه.

من الكرم الوفاءُ بالذمَم.

من ظن بك الخير فصدّقه، واعرف الخير لمن عرفه لك، وضيعاً كان أو رفيعاً.

الشّح يجلب الندامة. والصديق مَنْ صدقك ودّه.

من التوفيق وقوف الأمر عند الخُبْر.

عاقبة الكذب الذم، وفي الصدق السلامة.

الغريب من لم يكن له قريب.

ونِعْمَ الخلق التكرّم.

آداب سولون

قال في القلم: القلم صغير الكمية، وقد فاق كل كبير في الكيفية. هو الذي لم يقع إلينا علمٌ إلا وقد وَطئه حدّه، وجَرّت به شهاته وملك زمامه. الخط بالقوة في كل إنسان، لكن لا يخرج إلّا بالقلم مِنْ ذوي الحكمة.

أمور الدين والدنيا تحت شيئين أحدهما تحت الآخر، وهما السيف والقلم. والسيف تحت القلم.

لا يضبط الكثير مَنْ لا يضبط نفسه الواحدة[1].

إذا أحببت أن يدوم حبّك لأحد، فأحْسِنْ أدبه.

الجزع أتعب من الصبر.

ينبغي للرئيس أن يبتدىء بتقويم نفسه قبل أن يسرع إليها في تقويم رعاياه، وإلّا كان بمنزلة مَنْ رام أمر استقامة ظِلّ معوجٌّ قبل تقويم عوده الذي هو ظل له[2].

من قام من الملوك بالحق والعدل، ملك سرائر رعاياه. ومن قام منهم بالجور والقهر لم يملك إلّا التصنّع منهم، وكانت السرائر تطلب مَنْ يملكها.

النفس الفاضلة ترتفع عن الفرح والحزن ، لأنّ الفرح إنما يعرض إذا نظرَتْ إلى محاسن شيء من دون أن تنظر إلى ما فيه من المساوىء. والحزن أن ترى مساوىء شيء دون شيء من محاسنه. والنفس الفاضلة تتأمل كلية الشيء معاً في

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٣٧ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٣٩ .

فضائله ورذائله في هذا العلم، فلا تَغلب عليها إحدى[1] هاتين الخلتين.

ينبغي للمرء أن ينظر وجهه في المرآة: فإن كان حسناً استقبح أن يضيف إليه فعلاً قبيحاً. وإن كان قبيحاً، استقبح أن يجمع بين قبيحين.

أصعب ما في هذا العالم تقويم مَن لا يُحصّل[2].

إذا ضاقت حالك، فلا تستشر الإفلاس، فإنه ما يشير عليك بخير.

مَثَلُ موقع الصواب من العلماء مَثَلُ موقع الجهل من الأغبياء.



(١) ص : أحد هذين.

(٢) ورد في مختار الحكمة ص٣٩ .

آداب بلنياس الحكيم

القلم الطِّلّسم الأكبر.

كلما حسنت نعمةٌ عند الجاهل، ازداد فيها قبحاً.

وقيل[1] له: إلى ما ينتهي الحزن؟ فقال: إلى الكمد.

قيل: فإلى ما ينتهي الكمد؟ قال: إلى تلف النفس. قيل: وكيف ذلك؟ قال: يُنقي الحزنُ فضول البدن من الدرن وغيره، حتى يجلو البدن بجلده وعظمه، وتتراكم الأوجاع على القلب بما تمده دواعي الفكر، فينغل القلب عند ذلك. فإن انكمأ، جسا. فهذا الداءُ، أي يعني: مات. وإن انفقأ، فهذا الذي لا ينفعه الدواء. قيل له: وكيف ذلك؟ وكيف الكمد؟ مَثّله لنا. فقال: أن تكون دهرك كمداً حزيناً، مجدداً لنفسك مصيبة في إثر مصيبة. فإن أكمد الحزين فتن، وإذا فتن انقطع، وفي الجملة: أشدّ على أهله من طول الحزن. وذلك أنه يورث الكمد، والكمد جرح لا يندمل أبداً دون الموت.

ومن[2] أقاويله: ترنّم الحزين مشقاةٌ لكمده.

لا تندى العين حتى يحترق القلب. فإذا احترق القلب تلهّب شُعلُه فهاج إلى الرأس دخانه، فاستثار الدموعَ وقَلَبها على قدر احتراق القلب.

إذا طاش العقل فُقدت الحرقة من القلب. وإذا فقدت الحرقة قلّصتْ الدمعة واللوعة فأحرقته وحركته، فحزن وبكى.

---

(١) ص : فقيل.
(٢) ص : وق.

وقيل له: ما بال الحزين يحميه قلبه إذا حزن، وتساعده عيناه عند كل حركة؟ فقال: إن الحزين بدأ به الحزنُ فجالَ في بدنه، فأعطى كل جزء بقسطه. ثم رجع للقلب والرأس فسكنهما. فمتى حرّك القلب بشيء، تحرك، فهاجت الحُرْقة متصاعدة، فاستثارت الدموع من شؤون الرأس حتى تصير إلى العين، فتلرفها حينئذٍ الجفون.

قيل له: فالشهيق الذي يعتري الباكي بعد البكاء؟ قال: إذا كان بدء البكاء تنفساً وزفيراً، وآخره شهيقٌ، فذلك موجعٌ قلق. فإذا كانت دمعة سائلة في هدوء ورفق فتلك الحرقة في القلب يلقيها إلى العين.



آداب إقليدس

قال: الخط طولٌ بلا عرض.

الخط إظهار ما في الضمير بالكتابة. وأحسن الصبغ صبغ الخط الذي هو حلى العقول.

وكان يخطط الصور الهيولانية والكُرية تخطيطاً ويقول: ما خطّته الأقلام لا تطمع في دروسه الأيام. أو لا ترى أن الخط ضئيل له معنى جليل.

من جلالة القلم أنه لم يُكْتَب لله ــ عز وجل ــ كتابٌ إلّا به.

الخط أول ما أظهرته النفس بعد الأرثماطيقي، وهو هندسة روحانية تظهر بواسطة الجسد، مثل الصحيفة إذا لم يكتب فيها حكمة، وإن كانت بيضاء كالأرض ذات التربة السوداء. فإذا سوّدت بالكتاب[1]، افترت عن أنوارالأقاحي، وأزهرت بالحكم، كالأرض الزاهرة بأنوار الزهر المونق.

---

(١) الكتاب = الكتابة.

سؤالات الفلاسفة وأجوبتهم

سُئِل أسالس: أيّ شيء أصعب على الناس؟ فقال: العافية على أكثرهم، لأنها لأنفسهم.

وسُبي أسالس، فسأله رجلٌ أراد شراءه عن جنسه، فقال: لا تبحث عن جنسي، وابحث عن عقلي.

وسئل أرسسطراطس: في أيّ الأوقات تكون الباءة[1]؟ فقال: إذا اشتهيت أن يضعف بدنك.

ورأى رجلاً مهموماً يفكر فقال: دع الفكر فإنه يدعو إلى عطب الذهن.

وقيل له: لِمَ يقع الأشرار في الناس؟ فقال: يشتغل الناس بما نسبوهم إليه عن ذكر مساوئهم.

وقيل لبعضهم: لِمَ تخضب بالسواد؟ فقال: أكره أن أُطالب بحنكة المشايخ.

وسئل سولن: أي شيء أصعب على الإنسان؟ فقال: أصعب شيء على الإنسان أن يعرف عيب نفسه، ويمسك عمّا لا ينبغي له أن يتكلم فيه.

وقيل له[2]: ما فَضْل علمك على علم غيرك؟ فقال: معرفتي بأنه قليل.

شتَم رجلٌ حكيماً، فقال له: لستُ أحبّ أن أدخل في حربٍ الغالبُ فيها شرٌّ من المغلوب.

---

(١) الباءة: الجماع. وقد ورد هذا القول في «مختار الحكم» ص٢٩٧ .

(٢) في الهامش < ديهد > سراطيس.

وقال: مَنْ استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر ولا قيمة لها عنده.

وسمع [...][1] نس يدعو ربه أن يحرسه من أصدقائه. فقيل له: هلا دعوته أن يحرسك من أعدائك؟ فقال: لأني أقدر على الاحتراس من عدّوي، ولا أقدر على ذلك من صديقي.

وحُكي عن حافرناط أنه قال لتلاميذه: مَنْ لم يُضَمّر نفسه في مضمار الرياضات، سُبق إلى غاية الخيرات.

وقيل لبعضهم[2]: ما الذي كثّر شانئيك؟ قال: تركُ الأُنس بمودّتهم. فقيل له: ما الذي أوحشك من الناس؟ قال: ذاك بعد اختبارهم. قيل له: ما أصبرك على عيب الناس إيّاك؟ قال: لأنا استوينا في العيوب فأنا عندهم كهُم عندي.

قيل له: لِمَ لا تحب صحبة الإخوان؟ فقال: لأني لا أحب صحبتهم ولم أرضَ عشرتهم، فأنا مستوحش منهم.

وقيل له[3]: ما لفلانٍ يكثر صحبة السلطان؟ فقال: لأن هِمّته كبرت في الآثام.

قيل له: فما غايتك التي تنحو إليها؟ قال: التحرُّز من الجهّال.

وقيل لسقلبيوس: ما أملك فلانٌ لنفسه! < فقال: >ذاً لا تصرعه شهوته.

وقيل لسقليبوس: إن فلاناً له هِمّة. قال: إذاً لا يرضى بدون الجنّة.

وقيل لفيثرو < س > : إن فلاناً يفهم. قال: إنّا لنكتفي بأدنى علمه.

---

(١) في الترجمة العربية: تنافسن. وقد وجدنا أنه لا فائدة من مراجعة الترجمة العربية فيما يتصل بهذه الأسماء.

(٢) في الهامش: هو نكافروس.

(٣) في الهامش: لارسطيس.

وقيل لايماردقو < س > : ما لفلان أعرض عنك؟ فقال: ما أشبه إقباله بإدباره! قيل له: إنه يتوعّدك. قال: مَنْ زعم أنه يضرّني فلينفع نفسه.

وقيل لفيلاسيس[١] : ما المروءة؟ فقال: ألّا تعمل في السرّ شيئاً تستحيي منه في العلانية.

وقيل لبكر[١] سرجس: أي شيء لا يَسَعك تركه؟ فقال: ألا تدعوني رغبة في الجهل، ولا زهادة في العلم، ولا استحياء في التعلّم.

وقيل لإبرونيقس[١]: ما لذة الأنفس؟ فقال: مطالعة نسيم الحياة الدائمة التي تطمئن إليها النفوس، وترتاح نحوها القلوب، والوصول إلى حقائق الغيوب بضمائر الصدور، والمعاينة بالأفكار لسرائر الأسرار.

وسئل ارغاسانس: أيّ العلوم ينبغي أن يعلّمها الصبيان؟ فقال: العلوم التي إذا شاخوا سَمُج بهم ألا يحسنوها.

وقال إيثاغورس: لا ينبغي لواحدٍ منكم أن يُقدّم أمور الحكمة بين يدي كسلان، لأن البهيمة إنما تحسُّ من الذهب والفضة بثقلهما، ولا تحسُّ بنفاستهما. وكذلك الكسلان إنما يحسُّ من أمور الحكمة بثقل التعب عليه منها، ولا يحسّ بسياستها.

< قال > سوس: مَن عَلِم أنه يموت، فلا يغتمّ من صعبٍ يعرض له، لأنه لا شيء أصعب من الموت. فما كان دونه فلا يغتمّ به، إذاً الموت لا بُدّ منه.

وقال[١] < > لون لتلميذ له: إن عَيِيَ لك البلوغ في العلم من تلقاء نفسك مبلغ القدماء، فينبغي لك أن تستغني بغناهم لأنهم خلّفوا لك

---

(١) في الصلب: وقيل له. وفي الهامش ما أثبتنا.

(٢) ص: وقال بعضهم، وما أثبتنا في الهامش.

خزائن العلم في كتبهم، فافتحها وتدبّرها، وأغنِ نفسك بها ولا تكن كأعمى في يده جوهرةٌ وهو لا يدري: أجيّدةٌ هي أم رديئة.

ومدح رجلٌ < > رس على زهده في المال. فقال: وما حاجتي إلى شيءٍ البحث[1] يأتي به، واللؤم يحفظه، والنفقة تبيده.

< وقال > رش: العمى خيرٌ من الجهل، لأن أشدّ ما تخاف من العمى التردّي في هوّة، وأهون ما تخاف من الجهل الوقوع في الموت.

وقيل لفيلن[2] الفيلسوف: بأي شيء حظيت من الحكمة؟ فقال: بأني أفعل ما يجب عليّ اختياراً له، لا بإكراه الشريعة.

< وقال > ديمقراط: أشدّ الأشياء عالِمٌ يجري عليه حُكْمُ جاهلٍ[3].

---

(١) كذا في ص ، وربما كان صوابها: البخت.

(٢) Philon ؟! وقد ورد هذا القول في «مختار الحكم» ص٢٩٨ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٩٨ .

مكاتبات الحكماء وأجوبتهم

كتب حكيمٌ إلى حكيم: إني سائلك عن ثلاثة أشياء، إن أجبت عنها تلمذت لك. فكتب إليه: سَلْ، وبالله التوفيق. فقال: أيّ الناس أولى بالرحمة؟ ومتى تضيع أمور الناس؟ وبمَ تُتلقى نعمة الله عز وجل؟ فأجابه: أَوْلَى الناس بالرحمة ثلاثة: البَرّ يكون في سلطان العاجز فهو الدهر حزينٌ لما يرى ويسمع، والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهرَ متعبٌ مغموم، والكريم يحتاج إلى اللئيم فهو الدهرَ له خاضع.

وتضيع أمور الناس إذا كان الرأي عند مَنْ لا يقبله، والسلاحُ عند مَنْ لا يستعمله، والمال عند مَن لا ينفعه.

وتتلقى نعمة الله بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته.

قال: فأقبل ذلك الحكيم فتتلمذ له حتى مات.

وكتب حكيم إلى آخر يشكو إليه دهره. فأجابه: إنه ليس من أحدٍ أنصفه زمانه فتصرّفت به الحال حسب استحقاقه. وإنك لا ترى الناس إلّا أحد رجلين: إمّا متقدم أخّره حظّه، أو متأخر قدمه حظّه. فارضَ بالحال التي أنت عليها، وإن كانت دون أملك واستحقاقك اختياراً، وإلا رضيت به اضطراراً.

وكتب مَلِك هَجَر[1] إلى بعض الحكماء أن اكتب إليّ بأشياء انتفع بها وأُؤجر [عليها]. فكتب إليه:

---

(١) كذا مشكولة في المخطوط ص.

أوفق الأمور ترك الفضول، وقلة السقط. أرفَعُ الصواب وأصلح المعيشة استصلاح المال والتقدير، فإن التبذير مفتاح الفقر. ومن العجز والتواني نتجَت الملكة. أحوج الناس إلى الغنى مَنْ لا يصلحه غيره. في المشورة صلاح الرعية. رضا الناس غايةٌ لا تدرك، فلا تكره سخط مَنْ رضاه الجور، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

• • •

وكتب رجل إلى حكيم يشكو إليه تعذّر الأمور عليه. فأجابه:

يا أخي، إنك لن تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره. ولن تنجو مما تكره حتى تصبر عن كثير مما تحب. والسلام!

• • •

كتب حكيم إلى آخر:

قد أسمعك الداعي، وأعذر فيك الطالب، وانتهى الأمر إلى الرجاء ولا أحد أعظم رزيّةً ممّن ضيّع اليقين وأخطأه الأمل.

< وكتب حكيم إلى حكيم > آخر: أما بعد! فإن الله قد حفّ الدنيا بالشهوات ثم ملأها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤذيات، وحرامها بالتباعات والعقوبات، وحلاوتها بالمرارات.

آداب الفيلسوف هاذرجيس* المعلّم

بسم الله الرحمن الرحيم، وليّ الحكمة، ومنتهى الإنعام والرحمة، وغاية الطَّوْل والإحسان، الواحد بكل مكان الذي جاز بالخير تفضيله، وجعل الشكر سبب الزيادة من عطاياه ومواهبه، والكفر تمحيقاً لرزقه ومِننه. أنا هاذرجيس. وكان عظيم ما خصّني الله به من نعمة، مع الذي أسعدني به من خدمة الملك، والتحرّم بمناصحته، الحظ الجزيل الذي أنا فيه، والدرجة الرفيعة التي سما بي إليها، وتوفيقه إيّاي لحب الأدب واقتنائه، والرغبة في العلم واعتقاده، والانقطاع بالمودّة والهوى إلى أهله والتعظيم لحمَلَته وأئمته. وإنه لما كان أعظم الأشياء موقعاً عند الملوك وبعض السوقة[1] منزلة الأدب والعلم، وكان ما سواهما من ذخائر الدنيا وعُقَرها رهائن تَلَف، وودائع فناء، وكان كثرة العلم وذخيرته هو الذي يطول به استمتاع صاحبه وتعظم به مسرّته ما لا يبلى على شدّة الاستعمال جِدّته، ولا ينفد على كثرة الإنفاق، وكنتُ من الرغبة في العلم واقتباس الأدب، والحالِ في الدين والمنزلة على ما أنا عليه من ذلك؛ وكان من شكر العالِم على علمه بذله إياه لمن يستحقه، والعُذرُ منقطعاً عنه لي أمانة القلب ودِقّته، بعثني[2] على ذلك أن قيّدتُ في كتابي هذا كلاماً وحكمة كنت اعتقدتها عن رجالٍ من أئمة الدين وحَمَلة الأدب، فهو عوني على جِلاء الفكر وعمارة القلوب. وبادرت بتقييده خشية الهَرَم ولا أمان معه من النسيان. ورجوت اكتساب الخير لنفسي في بقائي وبعد وفاتي. أما الذي في

(*) ورد اسمه في «مختار الحكم» ص٢٧٩ : مهادرجيس.

(١) ص :السوق.

(٢) الصواب أن يقول: بعثني ذلك على أن...

البقاء منه فاستيجاب الفضل واسمه. وأما الذي في الفناء، فما يصل إلى روحي من بركة الدعاء بالخير. وكان عندي ظلماً فاحشاً وخيانة عظيمة إضاعتي إياه وتركي تثميره: أما الظلم لو فعلته فلخاصّة نفسي في حرمانها؛ وأما الخيانة فلطبقةٍ من الناس وإهمالٍ ما يلزمني لهم من التقويم والتسديد، وتركي الرغبة لهم فيما رغبت فيه من ذلك لنفسي، وما أحببت من وصول النفع به إليّ بِمَّن قرأه من خاص وعام، ومَلِك وسوقة، وتدبّره على جمعه وتأليفه. وأحببتُ أن يكون لي في ذلك عند مَنْ وصل إليه كتابي هذا أبين العُذْر.

قال[1]: أمران يستصلح بهما المرءُ دنياه: أدبٌ يُقَوِّم به نفسه، واجتهادٌ تصلح معه معيشته. وأمران يحتاجهما المرء لمعاده: عقلٌ يعرف به حظّه، ونزاهة يقهر بها شرهه.

وقال[2]: أولى الأمور من العاقل قَصْدٌ يستجمع له به حظّ الأولى والآخرة. وقال: مَنْ حَسُن حَمْله النِّعَم، اكتسب بالشكر الزيادة.

وقال[3]: استوجَبَ الشكرَ من رَحُبَ ذَرْعه، وقهر حِلْمُه غضبَه.

وقال[4] : اعصِ هواك ولو فيما تعتقد عاجلاً، وإن أرضاك.

وقال[5] : الصمت مع فقد الخطأ في حينه أفضلُ من المنطق المصيب في غير أوانه.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٠.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٠.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

(٤) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

(٥) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

وقال[1] : كفاك من عقلك ما أوضح سبيل رُشدك من غيّك.

وقال[1]: لا عائدة أعظم على صاحبها حسرةً من نعمةٍ أسديت إلى غير ذي حسب ولا مروءة.

أولى[1] الأشياء بالصون والتكرمة علمٌ استجمع به حظ الدنيا والآخرة.

خير الكنوز والذخائر غناءً ما جعله العاقل وقاية لنفسه، واكتسب حُسْن السماع ببذله.

لا يحمد[1] العاقل من السلطان والولاية إلّا ما كسبه: لسانَ الصدق وجميل الأحدوثة.

مَنْ[2] جاد لك بمودّته، فقد جعلك عديل نفسه.

بالعقل النافذ يعرف المرءُ رُشده، وباستبانته إياه يدرك حظّه. وكما أن الإنسان لا يستنفد جميع نور الشمس بصرُه، كذلك لا تحيط صفة الواصف بفقه ذي الأدب الصالح.

وقال: الغِنى نزاهة النفس، ومِلْك الهوى. وخير الولاة مَنْ عَدَلَ رعيته بنفسه، فعمل باستصلاحهم عمله في ما فيه صلاحُ بدنه، ولم يبلغ لهم في العنف منزلة تحمله على الندم في أمره والبَرَم بولايته، ولا حال إهمالٍ يدعوهم إلى الاستخفاف بأمره. وظهور الهيبة من الولاة حَسْمٌ لبوائق الأشرار والبغاة.

وقال: أحقّ الناس بدوام السلطان والولاية أبسطهم بالعدل في الرعية وأخفّهم عليها كَلّاً ومؤونة. وكما أن البيان يُجلي عن الشبهة كذلك المشورة مُذهِبة

---

(1) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

(2) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

للعمى والحيرة.

وقال[1]: مَنْ حَسنت نيّته فقد استقامت طريقته. ومَنْ لانت كلمته وجبت محبته.

وقال[1]: خير ما استثمرت من عُرْفك ما ابتدأت به من غير مسألة.

وقال[2]: كم مِنْ أدبٍ قد أُهمل بسوء صيانته، فكان جالب حتفٍ على صاحبه.

جِماع[2] ما في الدنيا من مكاسب المسرّة اعتقاد مودة أهل الدين والمروءة.

مَنْ بالبرّ كانت مودّته، دامت في الناس فضيلته.

أحق أهل الإنعام من العامّة بطول العمر مَنْ لم يضرب معه فيه بسهم المشاركة.

وقال: عدم جوامع الحزم أفضل من عجز معه غُنْمٌ ونفع.

وقال[2]: لا يوجب العقل صدق المحبة إلّا لأهل الوفاء.

وقال: إنما يثمر المعادُ بحفظ مِنْ زادٍ.

وقال: مِلاك العقل تجربةٌ إلى بيان معرفةٍ، وعشرة أدبٍ إلى منزلة ثقة.

وقال: من أعلام الحق اعتقاد الرأي.

وقال: من مواقع الفحش مفارقة الثقة، وترك الأُنس بذوي الرأي وقصد المشورة.

استكمل البرَّ مَنْ برّه بغيرِ اكتساب رغبةٍ، ولا ما يدفع به محذور رهبة.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٢.

حقيقٌ من الناس بحُسْن اللقاء مَنْ عَظُمت رغبته في اكتساب البرّ والوفاء.

ليس أحدٌ أبعد من الخير واكتسابه مِمّن لم يعرف طعم حلاوة إخاء الوفاء وفضل منزلته.

دُمْ في الأثرة والمعزة لمن حباك ودّه على ذوي قرابته. وانظر إلى عدوّك بغير[1] شنآن وبغضة. واستصلح نفسك بعقلك. واجعل أدبك بمنزلة مرآة تدرك بها مّا انتشر من أمرك.

الطُف لمسالمة عدوّك، وإن كنت واثقاً بكَيْدك وقهرك.

وقال: شدّة الحذر وترك الغِرّة هما جِماع ما يَسْلم به الحازمُ من مواقع النكبة.

حلية المروءة صون المرء نفسَه وقمعه هواه وشهوته. وثمرتها ما يكتسب من حُسْن الثناء وفضل المحبة.

لم يترك مِنْ جهده من تعرّض في خطّه بكرهه.

وقال: كما أن آفة النجدة عدم الرؤية، كذلك آفة العلم فَقْدُ الحلم والمروءة.

إن[2] التماس ما لا يُدرَك عناءٌ ومشقةٌ، وكذلك تقويم الجاهل توهين للعقل والمروءة.

لا يُحمَد من حسن المخالفة إلّا ما كان منها غير موازنة.

---

(١) في الهامش: بعين.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٢.

من رجا استثمار جودك بحُسن ما يخلفك بغوه، فاجعل اليأس والحرمان ثمرةً لسعيه.

استحق[1] منك القطيعة من ضايقك في حَضّه بالنصيحة، ومَنْ تمسَّك منك بحرمة المعرفة فاضرب له بسهمٍ مطلوب المنفعة.

كما[2] أن الأدب والعلم أسُّ السعادة، كذلك الحِلْم والتواضع جماع البرّ، وسببٌ لدرك حُسْن المنزلة.

السعيد[2] مَنْ قمع بالصبر شهوته، ودبّر بالحزم عزمه.

من[3] ساءت ظنونه، تنغّص معيشته، وعظمت مصيبته.

كما أن توليد المصباح سطوعُ ضوئه، كذلك الأدب[4] ينفي الغمّ والشكوى عن أهله.

لا [3] شيء أبلغ لبقاء النعمة مِنْ صونها وترك الخيلاء فيها.

أكمل[3] الناس عقلاً أغلبُهم للهوى، وأقهرهم للشهوة.

كرم الحسب عونٌ على تثمير الأدب.

ومع حفظ العهد يزكو قليل الود.

أسلمُ الناس مِنْ دنس العيوب أبعدُهم من سوء ما تنطوي عليه القلوب.

استحق[4] اسم اللؤم والخيانة مَنْ جمع إلى قِلّة الشكر على النعمة الجحودَ

---

(1) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٢ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٢.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٣.

(٤) ص : ينفي.

لها والمكافأة عليها.

من[1] اقتصر على العدل في مطلبه، كان حقيقاً ألا يُخْرَم الفَلج[2] من عدوه.



(١) في «مختار الحكم» ص٢٨٣ .

(٢) الفلج: الانتصار.

آداب فلاسفة الجنّ
وما نطقوا به بين يدي سليمان بن داود
ــ عليهما السلام ــ ودوّنه في حكمةِ مَنْ بعده

ذُكِر لسليمان بن داود ــ عليهما السلام ــ أن في جزيرة من جزائر البحر حكماء من الجن يتكلمون بالحكمة. فأحب سليمان ــ عليه السلام ــ أن يسمع ذلك منهم. فأمر الريح الرخاء فحملته حتى حطّته في تلك الجزيرة. فاجتمعت إليه الجن. فسألهم أن يذكر كل واحد منهم ما يحسن من الحكمة. فتكلم كل واحدٍ بكلمةٍ حفظها سليمان عليه السلام، وأثبتها في كتاب حكمته. وكان عدد مَنْ اجتمع إليه من حكماء الجن مائة وعشرة حكماء.

فابتدأ الأول فقال: المقادير تريك ما لا يخطر ببالك.

من ضيّعه الأقربُ أتاح الله له الأبعد.

لكل امرىءٍ في يديه شغْلٌ لو عقل.

إنما يُطلب العلم ليُعْلم، ليس ليُجْهل.

إذا حدّثك أخوك فاستمع منه.

الحذر لا يدفع واقعَ القدر.

أجمِل في الطلب، فإنما لك حظُّك.

مَنْ ترك السؤال غَرِق في الجهل.

الدليل على أن ما في يديك ليس لك أنه كان لغيرك فصار لك.

من جعل همّه واحداً كُفِي سائر الهموم.

لا بد للمسافر أن ينتهي إلى الغائب.

ليس بعد الوِرْد إلّا الصَّدَر.

عند الغاية يُعرف السابق.

أفضل الزاد ما يزوّد ليوم المعاد.

إنما يحظى في القيامة مَنْ نال المُنى.

للمنايا علل.

الفحل يحمي شوله ونفسه.

صغير الشرّ يوشك أن يكبر.

ليس منزل الضيف عرين الأسد الجائع.

عواقب المكاره محمودة.

لا تبلغ الغايات بالأماني.

الضيف يَحْمَدُ أو يَذُمّ، فاحذره.

زاد المُعْدِم عتيد.

إذا أخلقت وجهك لم تجد من يجدّده لك.

مَنْ أكثرَ الفكرَ اعتبر.

ليس منك مَنْ غَشّك.

حميمك مَنْ ودّك.

عند الحوادث تعرف أخاك.

كم شاهدٍ لك لا ينطق!

ما على ذي عقلٍ ضيعةٌ في أحواله.

ضيّع مَنْ استودع الأحمق.

ما داويت الأحمق بمثل الإعراض عنه.

لا تعتقدن وديعةً مالاً.

ما على من اجتهد في رأيه عتَبٌ.

الرأي أن تملك إمضاءه.

الصنيعة تربها فتنمى.

القلب يبصر ما يعمى عنه البصر.

نعم الجُنّة المال في يد الإنسان.

المال يستر القبيح.

المال يُكْسِب الحسنة.

مَنْ رَبَّ المعروف بمثله لم يُضَيِّع.

مَنْ استرعى غيرَ الأمين لم يَلُمْ إلّا نفسه.

اصمُتْ تَغْنَم، أو تكلم بحكمةٍ تَسْلَم.

خُذْ ما أعطيت من العافية بشكر.

لا تتكلّف ما قد كفيت.

لا تضيّع ما وليت.

معاداة العاقل خيرٌ من مصادقة الأحمق.

معاداة الحليم أقل ضرراً عليك من مودة الجاهل.

من يَقْرُب من الشرّ لم يسلم منه.

أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العلم.

صُنْعك لأخيك حاجةً أجملُ بك من مَطْله بها.

ليس العالم الذي يعلم الخير من الشرّ، ولكنه الذي يعلم خير الشر.

نِعْم وزير العلم الحلمُ.

نعم وزير الحلم الرفق.

المزاح يُمْرِض القلب وينبت النفاق فيه.

إياك وما تهد أن تعتذر منه!

الحليم يُعْرَف عند الغضب.

الزهد في الدنيا راحة القلب.

حُبّك الشيء يُعْمي ويُصمّ.

لا تشفّعن بكذاب: فإنه يقرّب عليك البعيد، ويسهّل لك الوعر.

لا تجعل شفيعك إلى أحدٍ مَن له عنده طِعمة[1]، فإنه لا يؤثرك على طِعْمته.

لا تشفّعن بأحمق، فإنه يجهد لك نفسه ولا يبلغ رضاك.

العيال سُوسُ المال.

جهد البلاء كثرة العيال وقلّة المال.

عزّ العاقل غناه عن الناس.

من قنع شبع، ومن طمع ضَيَّع

مَنْ صان وجهه عن المسألة حفظ ماءه.

---

(١) طعمة: حاجة يطمع في تحصيلها منه.

من تكلّف أمراً بغير علمٍ أعياه الطلب.

كاد الفقر يكون كفراً.

[كادت الحاجة تكون كفراً][1].

الحاجة: الموتُ الأكبر.

فَوْت الحاجة خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها.

من حق القرابة أن تفرشه معروفك، وتكفّ عنه أذاك. ومن حقه أن تصله إذا قطعك، وتعطيه إذا حرمك.

لا خير في البرّ إذا اقتضى.

البلاء موكل بالمنطق.

من هرب من شيء وقع فيه.

مَنْ أكثَرَ مِنْ شيءٍ عُرِفَ به.

مَنْ قال في الناس قالوا فيه.

مَنْ عاب الناس بما فيه عابوه بما فيهم[2].

النفاق في الإنسان أخلاق.

من أساء خلقه عَذّب نفسه.

احذر الأمين، ولا تنس الخائن، فإن القلوب بيد غيرك.

لا تأنس بمن يضحك في وجهك.

من اقتصد في الغنى والفقر، حَمِد عاقبة أمره.

---

(١) ورد في الهامش، ونقترح حذفه.

(٢) في الهامش: من عاب الناس بما فيهم، عابوه بما فيه.

من لم تَنَلْ حاجته من الأدنى، أبعد النُّجعة إلى الأقصى.

عند الرهان يُعْرَف المضمار.

صاحب الحظوة غداً مَنْ بَلَغ المدى.

أفصحُ الإرغاء باللبن.

قد أشرق الصبح لذي عينين.

كل غيرة رجلٍ إلى الخير داعية.

ما استبقاك من عَرّضك للأسد.

لا عَفْو إلّا لذي قدرة.

رُبّ محتقبٍ حمداً بلا مرزئة.

زَلّة الأصيل على قدر أصالته.

الصريمة لذي العزيمة.

زاد المعدم عتيد[1].

لا يألم اللدمَ مَنْ هانَ عليه عِرْضه.

الناس تحت يدك ما رجوك.

ما نظرَ لامرىءٍ مِثْلُ نفسه.

قضى لك إحسانك حمداً، أو ذمّاً.

إنّما لك من مالك ما أمضيته لسبيله في حياتك.

الضيعة: المرضعة، والمدينة: الوالدة.

لا صنيعة إلا عند ذي رويّة.

---

(١) ورد من قبلُ ص١٥٨، س١٤ .

الذئب لا يُسترعى[1].

جلَّ في عينك مَنْ استغنى عنك.

رُبَّ حَسَبٍ آفته الفقر.

الغِنَى حَسَبُ مَنْ لا حسب له.

يدك منك، وإن كانت شلاّء.

عيبك مستور ما ساعدك جَدّك.

ما يبالي الصدوقُ مَنْ كذب.

فلما فرغوا من كلامهم، أثبت سليمان ـ عليه السلام ! ـ جميع ذلك في حكمته، وعاد إلى موضعه.

][تمّ الكتاب بحمد الله وحُسْن عونه، في ذي قعدة سنة أربع وتسعين وخمس مائة. وصلى الله على محمد، البشير النذير، وعلى آله الطاهرين الطيبين وشرّف وكرّم][.

][وجدت في الكتاب المنتسخ منه هذا الكتاب: تم الكتاب بحمد الله من اختيار... ... ...][

(١) أي: لا يطلب منه أن يكون راعياً.

من كتاب « نوادر ألفاظ الفلاسفة الحكماء وآداب المعلمين القدماء »

لحنين بن اسحق

عن مخطوطة الاسكوريال رقم ٧٦٠

[ورقة ٧ أ]

نقوش فصوص خواتيم الفلاسفة

يقال إنه كان على خاتم ... وعلى خاتم أفلاطون : تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك .

[ورقة ٨ أ]

اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة

... [١١ ب]

ووعيت عن أفلاطن الحكيم :

الحكمة رأس العلوم . والآداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان . بالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب، وبالتأنّى تدرك المطالب ، وبلين الكلمة تدوم المودّة في الضرورة ، وبخفض الجناح تتم الامور ، وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور، وبحسن الصمت جلالة الهيئة ، وباصابة المنطق يعظم القدر ويرتقى الشرف . وبالانصاف يجب التواصل . بالتواضع تكثر المحبة .

بالعفاف تزكو الاعمال . بالافضال يكون التودد . وبالعدل يقهر العدو . وبالحلم يكثر الانصار . بالرفق تستخدم القلوب . بالايثار يستوجب اسم الجود . [١٢ أ] بالانعام يستحق اسم الكرم ، وبالوفاء يدوم الاخاء . بالصدق يتم الفضل . بحسن الاعتبار تضرب الامثال . الايام تفيد الاطعام . يستوجب الزيادة من عرف نقص الزيادة . من التباعات تتولد الآفات . بالعافية يوجد طيب الطعام والشراب . بحلول المكاره يتنغص العيش ويتكدر . النعم بالمن تكفر . بالجحد للانعام يجب الحرمان . ضيق الملول زائل عنه . الملل من كوائن الاخلاق ولاقوة لملول . السيء الخلق مخاطر بصاحبه . الضيق الباع حسير النظر . البخيل ذليل ، وإن كان غنياً ، والجواد عزيز وإن كان مقلاً . الطمع الفقر الحاضر . اليأس الغناء (أو : الغنى) الظاهر . « لا أدرى » : نصف العلم . السرعة في الجواب توجب العثار . التروى في الامور يبعث على البصائر . الرياضة تشحذ القريحة . الادب يغنى عن الحسب . التقوى شعار العالم . الرياء لبوس الجاهل . مقاساة الاحق عذاب الروح . الاستهتار بالنساء حلس النوكى الاشتغال بالفائت تضييع للاوقات . المتعرض للبلاء مخاطرٌ بنفسه . التمنّى سبب الحسرة . الصبر تأييد العزم ، وثمره الفرج وتمحيق المحنة . صديق الجاهل مغرور ، والمخاطر خائب . [١٢ ب] من عرف نفسه لم يضع بين الناس . من زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه . المجرّب أحكم من الطبيب إذا فاتك الادبُ ، فالزم الصمت . من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل من اتّأد لم يندم . من اقتحم ارتطم . من عَجِل اورط . من تفكّر سلم . من روّى غنم . من سأل علم . من حل ما لا يطيق ارتبك . التجارب ليس لها غاية ، والعاقل معها في زيادة . للعادة على كل شيء سلطان ، وكل شيء يستطاع نقله إلاّ الطباع ، وكل شيء تتهيأ فيه حيلة إلّا القضاء . من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار . قد يكتفي من حظ البلاغة بالايجاز . لا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع . من وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة

في السؤال ، ومن عدم درك ذلك كان مغموراً بالجهل ، ومفتوناً بعجب الرأى ومعدولا بالهوى عن باب التثبت ، ومصروفاً بسوء العادة عن تفضيل التعليم . الجزع عند مصائب الاخوان أحمد من الصبر . وصبر المرء على مصيبة أحمد من جزعه . ليس شيء أقرب إلى تغيير النعم من الاقامة على الظلم . من طلب خدمة السلطان بغير أدب ، خرج من السلامة إلى العطب . الارتقاء إلى [١٣ أ] السؤدد صعب ، والانحطاط إلى الدناءة سهل .

آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة

(آداب أفلاطن)

[٢٢ ب]

ورأى أفلاطن رجلا يكثر الكلام ويقل الاستماع فقال : يا هذا ! أنصف أذنيك من فيك ، فإن الله جل ثناؤه [٢٣ أ] إنما جعل لنا أذنين ولساناً واحداً لنسمع ضعف ما نتكلم .

وقال : الموت نحس النفوس ، وهي منه تكيص ؛ وليس لنا عنه محيص.

وقال لتلامذته : من شكركم على غير معروف أو بر ، فعاجلوه بهما وإلاّ انعكس الشكر فصار ذمّاً .

وقال لتلاميذه : ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه فيما ذهب منه ، لكنه ينبغي أن يعنى بحفظ ما يبقى عليه .

وقال : من لم يواس الإخوان عند دولته ، خذلوه عند فاقته ... على خسيس اضطغنها وعاداك عليها .

وقال : ...الحدثان والوارث . فان استطعت ألا تكون أبخس الشركاء حظاً فافعل .

وقال : ليس الاحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك ، فانما ذلك مكافأة وإنما الاحسان أن تحسن إلى من أساء إليك .

وقال : رأس مال الأحمق الخديعة ، وفائدته الغضب . ورأس مال العاقل

الصمت ، وفائدته الحلم .

وقال لرجل رآه مغموماً بمصيبة أصيب بها : لو أخطرت ببالك ما فيه الناس من أنواع المصائب ، قل غمّك .

وقال : إذا صحبت حازماً فأرضه باسخاط حاشيته . وإذا صحبت خرقاً فأسخطه في رضا حاشيته .

وقال : اضمحلال المملكة بغلبة الأحداث ومن لا حُنكة له - عليها .

وقال : شهوات الناس تتحرك بحسب إرادة الملك وشهوته .

وقال : الملك السعيد من نمت رئاسة آبائه به . والملك الشقيُّ من انقطعت عنده .

وقال : إذا أقبلت المملكة ، خدمت [٢٣ ب] الشهواتُ العقولَ . وإذا أدبرت خدمت العقولُ الشهوات .

وقال : ما أعطى أحدٌ شيئاً من الاقبال الا سُلب من حُسن الاستعداد أكثر منه .

وقال : لا تقصروا [١] أولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .

وقال : لا تطلب سرعة العمل واطلب جودته ، فان الناس يقولون : كيف جودته ؟ وليس يقولون : في كم عمل ؟

وقال : من فضيلة العلم أنك لا تقدر أن يخدمك فيه أحد كما تجد من يخدمك في سائر الأشياء . وانما تخدمه بنفسك ، ولا يستطيع أحدٌ أن يسلبك اياه ، كما يسلبك غيره من العتاد .

وقال : احسانك الى الحر يحركه على المكافأة ، واحسانك الى الوغد يحركه على معاودة المسألة .

وقال : اذا أنكرت شيئاً من أحد فلا تطرحه وأجل فكرك في جميع

---

(١) كذا في مخطوط الاسكوريال بالصاد.

أخلاقه [١] : فلكل شخص موهبة من الله عز وجل منها [٢] .

وقال : الأشرار يتّبعون مساوىء الناس ، ويتركون محاسنهم ، كما يؤذي الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ، ويترك الصحيح منه .

وقال : من سعادة المرء ألاّ تتمّ له فضيلة في رذيلة .

وقال : العقل يشير على النفس بترك القبيح [٢٤ أ] : فان لم تقبل منه لم يتركها ، لأنه ليس فيه غصب ، لكنه يُريها أصلح وقت ينبغي أن يفعل ذلك الشيء فيه ، وأجل جهة يؤخذ بها ؛ الاّ أنه يعطى الحياء كأنما وكل به .

وقال : التامّ الحرية من احتمل جنايات المعروف .

وقال : الفقر يمسك من الخسيس بمقدار ما يضيع من الرفيع .

وقال : اذا أقبل الرئيس استجاد الصنائع ، واذا أدبر استجاد الأعداء .

وقال : اذا طلب المتناظران الحقّ لم يقتتلا ، لأن نظريهما واحد . واذا طلبا الغلبة اقتتلا ، لأن فيهما غلبتين ، وكل واحد من الخصمين يطلب أن يجتذب صاحبه الى الغلبة التي فيه .

وقال : ليس يحتدّ الرئيس في المناظَرة على من يقدر عليه الاّ من ضعف في نفسه ، أو استصغار لمناظره . فان كان من ضعف ، فالاستكانة له تغريه به ، والتماسك يثنيه عنه .

وقال : اذا منعت من شيء طلبته فليكن غيظك على نفسك في المسألة أكثر من غيظك على من مانعك . ولا تتلق الناس بفرط الحميّة في الفاقة فانها تثني عنك القلوب وتبسط طرق الاستقامة .

وقال : لا يحملك الحرصُ على أمورك على التلفّت [٣] الى الناس والاجابة اليهم ، فتعطى [٢٤ ب] من نفسك أكثر مما تأخذ لها . وكل اجابة عن

---

(١) في مخطوط الاسكوريال : اخلاقك .

(٢) كذا في مخطوط الاسكوريال.   (٣) في المخطوط : التمفت .

غير رضاً فهي مذمومة العاقبة .

وقال : ما أدرى ما الهوى . غير أني أعلم أنه جنون إلهيّ ، لا محمودٌ ولا مذمومٌ .

وقال : إن الصداقة والعداوة تكونان على ثلاثة أضرب : إما لاتفاق الأرواح فلا يجد المرء بداً من أن يحبّ صاحبه ؛ وإما للمنفعة ؛ وإما لحزن أو فرح . فأما اتفاق الأرواح فبابه يكون من كون الشمس والقمر في المولدين في برج واحد ، أو يتناظران في تثليث أو تسديس ـ نظر مودة . فإنه إذا كان كذلك ، كان صاحبا المولدين مطبوعين على مودة كل واحدٍ منهما لصاحبه . وأما اللذان تكون مودتهما لفرح أو حزن ، فإنه من أن يكون طالع مولديهما برجاً واحداً ، أو يتناظر طالعاهما من تثليث أو تسديس . وأما اللذان مودّتهما للمنفعة ، فان ذلك من أن يكون سهما سعادتيهما في مولديهما في برج واحد ، أو يتناظر السهمان في تثليث أو تسديس : فان ذلك يدل على أن المولدين تكون منفعتهما من جهةٍ واحدة وينتفع أحدهما بصاحبه ، فتجلب المنفعةُ بينهما الصداقة ، أو تكون مضرّتهما من جهة واحدة فيتفقان على [٢٥ أ] الحزن فيتودّدان لذلك السبب . ويقوّى ذلك كلّه نظرُ السعود في وقت المواليد ؛ ويضعفه نظر النحوس .

وسأل أفلاطن بعض تلاميذه عن التجارة ، فقال له : تتم التجارة بالحرص وكثرة القنوع . قيل : فقد نهى عن الحرص . فقال : الاكتساب بالاضطراب .

وقيل له : بماذا يعرف الحكيم أنه صار حكيماً ؟ فقال : إذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجباً ، ولما يأتى من الأمر متكلفاً ، ولم يستفزّه عند الذم الغضبُ ، ولا تدخله عند المدح النخوة والكبر .

قيل له : لم تقتني المال وأنت شيخ ؟ قال : إنه لووجب أن يموت الانسان ويخلف لاعدائه مالا ـ خيرٌ من أن يحتاج إلى أصدقائه في حياته .

وقيل له : بماذا ينتقم الانسان من عدوّه ؟ قال : بأن يتزيّد الانسان

فضلا في نفسه .

وقال : في الانسان أربع طبائع : عقل ، وجهل ، وعفة ، وشهوة : فالعقل يحارب الجهل ، والجهل يقاتل العقل ، والعفة تحارب الشهوة ، والشهوة تقاتل العفّة . والانسان مسلّط على مشيئته : فمن عمل خيراً كوفيء عليه ، ومن عمل شرّاً كوفيء عليه .

قال : وكان أفلاطن [٢٥ ب] يجلس فيستدعى منه الكلام ، فيقول : حتى يحضر الناس . فاذا جاء أرسطاطاليس قال : تكلّموا ، قد جاء الناس .



رسالة في آراء الحكماء اليونانيين(*)

مجهولة المؤلف

مخطوطة برقم ٢١٠٣ فى كتابخانه مركزى ، بتهران

[ص ٣]

(فى وصف البارى)

قال أفلاطون : [٤] لا يشار إلى جوهر البارى ـ جل وتعالى ! ـ بشيء سوى أنه هو : فإن هاتين اللفظتين ليس فيهما تجزئة من الزمان ، ولا معنى من أقسامه . وقال أيضاً في موضع آخر : ليس يمكن معرفة جوهر البارى ـ جل وعز ! ـ بما هو به ، بل مما ليس هو به : كقولنا إنه لا ابتداء له ولا انتهاء ، ولا أول ولا آخر ، ولا حدّ ولا نهاية ، ولا زمان ولا مكان ، ولا كيفية ولا كمية ، وأنه غير مائت ، ولا متحرك ، ولا مدرك ولا متناه . . .

[٥] وقد أقام أفلاطن أيضاً البرهان العقلى على هذا فقال : إن كل مخلوق يجمعه حدان : الزمان الذى ينبيء عن ابتداء كونه ، والمكان الذى ينبيء عن نهايته . والمكان متناه ، بما أنه محدود من الشيء والشيء محدود به : ولا يمكن أن يقع تحت المتناهى إلاّ متناه [٦] ليس له شيء خارج عن حدّ التناهى . فلما كان كل شيء للمتناهى متناهياً ، كانت معرفة الانسان متناهية . ووجب ضرورةً ألاّ تحفظ معرفته إلاّ بالمتناهيات . وما كان غيرمتناه

(*) أعددناها للنشر وستظهر قريباً لاهميتها البالغة فى معرفة كثير من آراء الفلاسفة اليونانيين الاوائل والمتأخرين .

فإنه يعجز عن علمه . فالإنسان ـ على ما وضحناه ـ متناهٍ ؛ ومعرفته متناهية . والله ـ جلّ وعزّ ـ غير متناه . فالإنسان إذن يعجز عن إدراك معرفة البارى بما هو به ضرورةً .

وفي افهم هذا البرهان ـ أسعدك الله ! ـ كفاية . وقد أغنى وضوحه في معناه عمّا سواه ، لأنه قد شرحه وأوضحه . وبحقٍّ فاق أهل عصره ، وتقدّم على نظرائه .

وقال أيضاً في موضع آخر : لما كان الإنسان جزئياً ، وكانت معرفته جزئية ، وإرادته جزئية ، لم يمكن أن يعرف الكليات . ولذلك لا يمكن أن يعرف كل شيء يريد (أن) يقدر عليه (وإلاّ) لم يكن بينه وبين الخالق فرق . . .

(الفضائل)

[١٦] وقال افلاطون : الفضائل العقلية أربع : العدل ، والحلم ، والعفة ، والشجاعة : فبالعدل يظهر الحق ، وبالحلم يكتسب الجد ، وبالعفة تملك المروءة ، وبالشجاعة تقهر الشهوة .

(الطب)

[١٨] وقال أفلاطون : الطب صناعة مدبرة أجساد الأصحّاء بما يحفظ صحتهم ، وأجساد الاعلاّء بما ينفع أمراضهم ؛ ومعرفة الأشياء النافعة لكل جسم على طبقته .

(في الحد)

[٢٦] ورد أفلاطون هذا أيضاً بقول آخر ، فقال : الحدّ إذا صح بحدّ ثانٍ فليس يحتاج الثاني إلى ثالث اضطراراً لأن كل واحد من الاول والثاني يحد صاحبه كما يحد المكيالُ المكيلَ والأوزانُ الموزونَ : فإنّ كل واحد منهما حدٌّ لصاحبه بصححه ويبرهن عليه .

(الفلك والطبيعة والزمان والحدث)

[٢٧] وقال أفلاطون : إن آخر نهاية عالم الطبيعة الفلكُ المتحرك حركة استدارة عن حركة واحدة مفردة .

وقال في حدث عالم الطبيعة : كل جوهر وكل فعل في عالم الطبيعة يعده الزمان ـ واقعٌ تحت الحدث لا محالة . وإنما يقبل الجوهر هذا العدد إذا كان كونه بالاستحالة فيقال إنه كان أو يكون . وهذا لا يكون إلاّ بزمان فيكون حينئذ ذلك الجوهر ثابتاً تامّاً في آنّه (٢) . فأمّا فعل الشيء فيقبل العدد إذا كان فعلا منفصلا له أول وآخر . وهذا لا يكون إلاّ بزمان . وإذا كان هذا على ما وصفنا ، فكل فعل واقع تحت الزمان فله بدء وآخر لا محالة . وإذا كان له بدء ومنتهى ، كان تحت الزمان بما يعده الزمان ويحوز عليه . وإذا كان فعل الشيء واقعاً تحت الزمان ، فجوهره واقع تحت الحدث . وإذا كان الشيء قديماً ، لم يعدُّ الزمان فعله ولم ينقض بتقضيّ الزمان . و [٢٨] إذا كان الأمر على ما وصفنا ، وكان الزمان يعدُّ فعل الفلك ، أعنى حركته ، فلحركة الفلك بدء ونهاية لا محالة . وما كان لحركته بدء فهو محدث اضطراراً . وكل ما كانَ الزمان يعدُّ فعله وتنقضى أجزاؤه بتقضيه ، فجوهره حَدَثٌ لا محالة . غير أن الأول والآخر في حركة السماء يختلف ، لأن الأول يكون مرة أولا ، ومرة أخيراً ، والأخير مرة أخيراً ومرة أولا ، لان حركة السماء مستديرة ؛ وكل مستدير فنهاياته وأبعاده متساوية . وإذا كانت الأبعاد متساوية ، كانت الأجزاء منها منعطفة بعضها على بعض .

---

(١) فى المخطوط : جدث (!) . والحدث : الحدوث ، الكون .

(٢) الآن = ον = الوجود .

كلامه في العوالم العالية ، يعني عالم النفس ، وعالم العقل ، وعالم الربوبية

قال إن الكلام على العوالم العالية ليس بطبيعي ، بل تعليمي . وإن كنا استدللنا على أنها مفردات متحددات في أفعالها مما أفادنا الكيان ، لأن القول على عالم الطبيعة خلافُ القول في العاليات من العوالم ، لما نشاهده من اختلاف حركات أجزائه بما فيه من القصد والتأليف والتركيب . حتى إذا انتهينا إلى نهاية سلوكه ، أعني الفلك ، رأينا الحركة قد أخذت في الانفراد والاتحاد ، فصارت [٢٩] لا ضدّ لها ولا معاند . وذلك لقرب هذه الحركة من تهذيب العوالم الشريفة وتطلعها إليه ، وما نالت بذلك من فضائلها الدائمة ببسطها وانفرادها إذا كانت نهاية عالم الطبيعة مطابقه لعالم النفس. فلذلك صار هذا الجسم الشريف الكريم ، أعني الفلك : أدوم بقاء من سائر اجزاء العالم الفانية . وقد علمنا وسائر الفلاسفة الطبيعيين والتعليميين أن حركة الاستدارة لا ضد لها ، وأن حركة الدور كانت في آخر نهاية سلوك عالم الطبيعة ، لأنه ليس هناك شيء ، بما [١] في وسطه من كثرة التضاد والاختلاف ، فلذلك صارت الحركة متحدة مبسوطة . وإذا كان الفلك إنما يتم دوام بقائه لهذه العلل الموجودة ، أعني لانفراد حركته واتحاد فعله وعدم الاضداد له ، فكم بالحرى العوالم العالية يجب أن تكون أبقى وأدوم ، إذ كانت لا أضداد لها فينالها بأضدادها التغير وعدم الابدية والتسرمد .

وقد وصفنا أن النفس أبسط وأدوم وأحكم ، والعقل أنفذ وأعلم ، والربوبية أقدر وأوسع . وقد تعلم أن القياس يشهد للحس ، والحس يشهد للقياس أنه إن كانت حركة الاستدارة [٣٠] أبسط ما في عالم الطبيعة من قبل أنه لا ضدّ لها ولا معاند ، وكانت العلة في حركة الفلك حركة الاستدارة

---

(١) في المخطوط : فما .

لانه في آخر سلوك عالم الطبيعة بما استفاده عالم الطبيعة من عالم النفس. فبالحرى يجب أن تكون النفسُ أبسط وأبقى في اتحاد فعلها وانبساطها، إذ كانت أعلى وأقرب من نور البارى وإرادته. ولعلّ حركتها وحركة العقل حركة استدارة، إذ كنّا لا نعلم في عالمنا حركة أدوم من حركة الدور، ولا أشدّ اتحاداً ولا أبسط فعلا، بل نقول ان عالم النفس أبسط وأبقى لمطابقته الذهن. وكذلك عالم العقل.

كلامه في العقل

ان العقل صورة غير هيولانية، من قبل أنه غير ملابس لشيء من الهيولانيات [٢] بجهة من الجهات، دائم البقاء من قبل مطابقته للدهر. ولذلك قيل انه يتحرك دائماً.

هذه الفصول انتزعتها من كتاب أفلاطون المعروف بـ «طيماوس» في هذه المعاني . . .

(قول سقراط في حدوث الصور الروحانية)

[٣٢] وحكى أفلاطون أن سقراطيس قال في حدوث الصور الروحانية ان البارى - جل وتعالى! - اذا أراد كوناً من الاكوان اتصلت هذه العوالم بعضها ببعض بغير زمان، وكان باتصالها حدوث الصور الروحانية في المصوَّرات الكائنات؛ وكان اختلاف أشكالها ومقاديرها بحسب تصادق الاعراض الطبيعيات وزيادة بعضها على بعض.

فقد بان الآن من قولهما أن حدوث الصور الروحانية المختلفة الاشكال إنما يكون بإذن الله عند مطابقة العقل للنفس بما ينتج لها من الفكر والتمييز. وتلك الأفكار المفكر فيها هي الصور الروحانية.

وقال أفلاطون: والأشياء تختلف بقدر اختلاف عوالمها، لان الصّور

---

(٢) في المخطوط: الهيولنيات.

والاشكال والاقدار والاعظام [٣٣] والخطوط والسطوح والنقط الكائنة في عالم الطبيعة ليست على ما في عالم النفس المتصل بعالم العقل . وذلك أنه لا صورة في عالم الطبيعة ، ولا شكل ، ولا عظم مجردة ، بل إنما هي مصورات ومشكلات محمولات في الهيولى .

فمن عالم الربوبية أخذت النفسُ العفاف والفضل ، ومن عالم العقل أخذت الفكر والتمييز والصور الروحانية ، ومن عالمها أخذت الحياة والحركة ومن عالم الطبيعة أخذت الجسم الهيولاني الثقيل الراسب القابل للصورالوضعية فلما توافت هذه الاشياء وتكاملت في الإنسان ، سمّى « العالم الاصغر » . وأمّا من أين حدثت هذه الصور المختلفة الاشكال في التصورات المحدثات في عالم الطبيعة ، فصار بعضها مشكلا بكون ، وبعضها بتقطيع ، وبعضها بطعوم وبعضها بمقادير مختلفة ـ فإنها كانت عن تأليف ما أحدث وتصادف الاعراض لا من شأن الاعراض في سائر الدهر المتغالبة . وإنما تقع المغالبة عند تزايد الاختلاف والمضادة . ولذلك حدث عالم الطبيعة . وذلك أن التزايد يخرج إلى الافراط [٤٤] والتباعد عن شبه المضاد له من قبل ما هو فيه من الشوق إلى احالة مضادّه الى نفسه . واذا كان هذا الامر عارضاً دائماً غير متغير ، فلسنا نشكّ أن الطبيعة قد تكل وتملّ في بعض الزمان فتبقى في ارتباط المتضادات الباقيات ، وفي أثلاثها وأرباعها ، وما لا يمكن احصاؤه ، مما [(١)] يدبّره فلك القمر .

الكلام في العوالم

قال أفلاطون : قد أحسن فيثاغورس في مديحه الجزء العالي من الفلسفة يعني عالم الربوبية أن عالم الكيان لم يزل قبل الزمان ، إلّا أنه كان بغير تأليف ولا ضد ؛ لان الضد والتأليف انما كانا عن الزمان الفاعل للحركة

---

(١) في المخطوط : وما لا يمن احصاؤه فما يديره فلك ...

وذلك أن عالم الطبيعة لم يزل في ارادة البارى الى أن جذبه [٢] الى عالم العقل فأخذ منه فضيلة العلم والتمييز . ثم صار الى عالم النفس فجذب منه جذباً شديداً وأخذ من أجزائه المتحدة المتصلة ؛ فلبس بعض اللباس الروحانى وتفرّق بعض التفريق ، فكان عدد سلوكه الدهر . ثم صار الى عالمه فكان منه في أول حركته الى عالمه الحركة الفاعلة للزمان . و لذلك صار الزمان أبسط الاشياء الطبيعية ، وصار عدد حركته نهاية عالم الطبيعة ، وصار لهذه الحركة الدوام [٣٥] والبقاء لانه أول فعل الطبيعة عند هبوطها من العوالم الشريفة . . .

[٣٩] وقال أفلاطون : العالم الأعلى عالم اعتدال ، وهذا العالم عالم زيادة ونقصان . وفي عالم الاعتدال الصور العقلية . . .

[٤٣] وسئل أفلاطون : لم خُلق العالم ، ومن خلقه ؟ ـ فقال : خلقه واحدٌ لم يزل ، دائم كما لم يزل ، غير متناه ولا متغير ، وخَلق بحكمة كاملة بتدبير لم يطلع صانعه عليه أحداً من خلقه . وأظن أنه كما أحدثه هكذا يبطله . . .

(الموسيقى) ؛ (النفس)

[٤٥] وقال أفلاطون : خاصة الموسيقى أنه يبسط النفس ويدفع جور الطبيعة .

وسئل : أىّ الامرين أفضل : أن يقول المرء ما يعلم ، أو أن يعلم ما يقول ؟ ـ فقال : أن يقول ما يعلم ، لان مرتبة العلم قبل مرتبة القول . . .

وقال أفلاطون : النفس لا تموت ، لأنها دائمة الحركة ، وحركتها من ذاتها . وإنما صارت تتحرك دائماً من ذاتها ، لأن حركتها شوقاً الى باريها...

(٢) في المخطوط : حذده ــ وهو تحريف واضح .

(العقل والنفس)

[٤٦] وقال أفلاطون : أصحاب الحواس [٤٧] لا يمكنهم معرفة فضل الجوهر ، لانهم يستفيدون العلم من الحواسّ ، والحسّ لا يؤدى اليهم إلاّ خلل الاجسام .

وقال : الغضب يتحرك من داخل الى خارج . والحزن يتحرك من خارج الى داخل . فمن ملك غضبه سُمّى شجاعاً . ومن ملك شهوته سُمّى عفيفاً..

وقال : الملكُ بحقّ من ملك رقاب الاحرار بالمحبة . وقال : الطبيعة مكان الاجرام ، والنفس مكان الطبيعة ، والعقل مكان النفس . والبارى ـ جل وعلا ـ محيط بالكل ، عالم بكل شيء لا يخلو منه شيء ، لان كل شيء له في ملكته .

وقال : الفصل بين الظن والشك لا صورة له .

وقال : صاحب المحبّة لا يقدح فيه الحسد ، انما يقدح الحسد فى صاحب الغلبة ، لان صاحب المحبة يرى الكثير قليلاً ، وصاحب الغلبة يرى القليل كثيراً . . .

[٤٩] وقال أفلاطون : لكل شيءٌ عماد ، وعماد النفس الحلم . . .

[٥١] أجمع سقراطيس وأفلاطون وأرسطاطاليس أن العقل شيءٌ غير النفس الناطقة . وسمّى فيثاغورس وأفلاطون الجسد حبس النفس ، وأن النفس مأسورة فيه ، مكروبة من أجل الشهوات الجسدانية والرذائل التى تدعو اليها النفس الحيوانية . . .

(في الموسيقى)

[٥٧] قال أفلاطون : الصناعات ثلاث : فمنها ما يكون الكلامُ منها أكثر من الفعل مثل الخاطب [1] ، ومنها ما يكون الفعل فيها أكثر من الكلام مثل المصوّر ، ومنها ما يكون الكلام فيها مثل الفعل سواء ،

---

(١) يقصد : الخطيب .

مثل الموسيقى الذى يجب أن يكون قوله بإزاء ضربه سواءً، طبعاً لا تطبعاً فإنه أحسنه وأشرفه ...

(الصبر)

[٦٢] قول سقراطيس : الصبر على النعمة أشدّ من الصبر على الضيقة . . . أفلاطون فسّره فقال: قلّ من أنعم عليه الاّ بطر ، لان الصبر يقع باختيار . وقلّ من امتحن ببلية الاّ صبر ، لان الصبر يقع باضطرار. وصبر الاختيار أصعب من صبر الاضطرار .

(النفع والدفع)

[٦٦] قال افلاطون : كل نفّاع دفّاع ، وليس كل دفّاع نفاعاً . فليستكثر الفيلسوف من النفّاع الدفّاع ، وليقصر من الدّفاع غير النفّاع.

قال أرسطاطاليس : أراد بالنفاع الدّفاع : العلم ، لانه يجمع بقوة النفس ودفع الجهالة عنها . وأراد بالدفاع عن انتفاع الطعام الذى يتقوت به والثوب الذى يستره ، والمسكن الذى يسكنه . فأمره بالاقتصار منه على الكفاف الذى يدفع به الوقت . فإنه إن جاوز القصد فيه، عاد عليه بالضرر لأنه إذا اقتصد في المطعم دفع الجوع عنه . وإذا أفرط فيه ضرّه مضرّة السلاح صاحبه إذا أفرط فيه ، فإن المقاتل يدفع عن نفسه [٦٧] بسيفه وجنّته . فإذا أفرط عليه ثقل الحديد والسلاح قتله . فاذاً النفاع الدفاع فلا ينقلب على صاحبه انقلاب السلاح . ففصل الحكيم بينهما بما رسمه .

وقال أفلاطون : كل نافع لنافعك نافع لك ، وكل ضار لنافعك ضار* لك . وليس كل ضارّ لضارّك بنافع لك .

قال أرسطاطاليس : أراد بالنافع : العلم ، وبالضار : الجهل . فأما قوله : « كل نافع لنافعك نافع لك » فمعناه أنه يفعل أفلاطون بما يقنعني من علمه الذى أدّيته إليك ولو كان أسلم إلىَّ جهلاً سلّمته إليك لكان قد ضرّ لى وضرّك. وأما قوله: « ليس كل ضارّ لضارّك بنافع لك » ـ فأخبرك

(به) أن العلم يدخل على الجهل فيضرّه من جهة نقصانه ، والجهل يدخل على الجهل فيضرّه من جهة الزيادة فيه . والجهل فيما بين هذين ضارٌّ لك فما أضرّ بالجهل من العلم نافعٌ لك . وما أضرّ بالجهل من الجهل ليس بنافع لك . . .

(في تأديب الاحداث)

[٦٨] قال افلاطون : ينبغي للذين يأخذون على أيدى الأحداث أن يدعوا لهم موضعاً للعذر ، لئلاّ يضطروا إلى القحة بكثرة التوبيخ .

وقال : من أحبّ شرف الذكر فليتعب نفسه في طلب العلم .

وقال : لا ينبغى للأديب أن يخاطب من لا أدب له ، كما لا ينبغى للصاحى أن يخاطب السكران .

وقال : الخطأ في إعطاء ما لا ينبغى ، ومنع ما ينبغى ــ واحد .

وقال : إنما [٦٩] يحسن الاختيار لغيره من يحسن الاختيار لنفسه .

وقال : حد الإنسان أنه حيّ ناطق مائت . فمن كانت رتبته في النطق أعلى ، كان باسم الانسانية أولى . . .

[٧٠] وقال افلاطون : كل صامت ناطق من جهة الدلالة ، معرب بصحّة الشهادة على ما فيه من التدبير والحكمة . . .

وسئل أفلاطون : أى شيء من أفعال الناس يشبه فعل البارى ؟ فقال : الاحسان والرحمة .

وقال : اكثر مصارع [٧١] الحذّاق من عجبهم بحذقهم . الاقتصار من آيات [1] الحزم ؛ ولكل شيء غاية . والحازم من لحظ المقدمات بعين النهايات . . .

[٧٢] وقال أفلاطون : لا يوصف البارى إلاّ أنه هو هو ، لا تدرك له غاية ، ولا يعرف له بدء ولا نهاية ، لأن القديم يعرف بما بعده ،

---

(١) في المخطوط : من امادل (!)

والرأس رأساً لما يضمّه ، والأول أولاً لما يتلوه . لكنه – كما هو – لا يوصف بغير الهوية ، جل جلاله ولا إله غيره .

وقال : الاشرار في العالم أكثر عدداً من الأخيار ، لانه بالقسر مملوء وعلى [٧٣] القسر موضوع . . .

[٧٤] وقال فيثاغورس : لا يرى مجد الحكمة إلاّ مَن بَصّرَ عينيه في قلبه ، لا من بصرُ قلبه في عينيه .

وأخذ هذا المعنى أفلاطون فخاطب به رجلاً سأله : أها هنا جنة غير هذه الجنة ، وإنسان غير هذا الانسان ؟ فقال : نعم ! قال : رأيته ؟ فقال له : ليس لك الذى به تراه . ثم شرح [٧٥] هذا المعنى فقال : العلم نوعان : روحانى ، وهيولانى . فالروحانى لا يدرك بالبصر ، بل بالفكر اللطيفة . والهيولانى يدرك بالبصر أو بأحد الحواسّ الخمسة .

وقال في موضع آخر : ببصر العقل يكون بصر الحسّ بصراً . وقال فيثاغورس : علموا ابناء الفلسفة الاشكال والاعداد . وكان أفلاطون ينادى : لا يدخلنّ الفلسفة شابٌ لم يعرف التعاليم الاربعة (٢) . . .

[٧٦] وقال أفلاطون : الحكمة جلاء العقل ، كما أن المرآة بغير وجه لا تأتى بصورة ، كذلك الرجل بغير حكمة لا يأتى بفضيلة .

وقال : في المرايا المجلية (٣) ترى صورة الوجه ، وفي العمل التام ترى صورة [٧٧] العقل والحكمة .

وقال : ليس الحكيم من نطق بالحكمة ، بل من عمل بها .

وقال : حد الحكمة علمُ كلّ نافع ولزومُ كلّ عدل . . .

وقال أفلاطون : خاصّة الحكمة لاحاطة بالمعلومات ، وغايتها تزيين أنفس الناس ونفى الرذائل عنها .

---

(٢) التعاليم الاربعة = quadrivium = الحساب والفلك و الهندسة والموسيقى .

(٣) كذا والصواب : المجلوة .

وقال : من لقّحت الحكمةُ عقله ولطّفت ذهنه ، كان بمنزلة الارض إذا سقيت الماء ومسّها حرُّ الشمس لقحتها وأخرجت منها أنواع النبات المخالف لها في الشكل والقوة .

وقال : الحكمة كالجوهر الخطير في صدف البحر ، فلا يُنال إلا بالغوّاصين الحذّاق .

وقال : حكيمٌ فقيرٌ أفضلُ من غني جاهل . . .

[٨٠] قال أفلاطون : فضيلة الانسان على البهائم ستة [١] : العقل ، ونُطق اللسان . فأمّا البهائم فإن لها شهوة تطلب بها الطعام ، وتهتاج بها للفساد . وفيها غضب تطلب به الانتقام ممن يؤذيها . وأما الإنسان ففيه ثلاث قوى مختلفة : العقل والغضب والشهوة . وكل خصلة من هذه بين رذيلتين يتنازعانها من الزيادة والنقصان . والأفضل أن تكون معتدلة ، لأن الاعتدال قصد ، والقصد عدل . والزيادة والنقصان ميل ، والميل جور . فإذا زاد العقل كان خبثاً ، وإذا نقص كان بلهاً . وكل ذلك داخل في العقل ، لان الخبُ يتعاطى بكيده أخذ ما ليس له ، والأبله تعظم غفلته عن أخذ ما يجب له وكذلك الشهوة تكون من زيادتها : المجون ، ومن نقصانها : الفتور ، وفي الاعتدال العفة . وكذلك الغضب إذا زاد كان صاحبه أهوج ؛ وإذا نقص كان جباناً ، وفي اعتداله الحلم . فالحكمة القصد في العقل ، والعفة القصد في الشهوة ، والحلم القصد في الغضب . فباعتدال هذه الخصال يكمل العدلُ في الإنسان ، وذلك الاعتدال خير في [٨١] الإنسان ؛ وزيادته ونقصانه به شرّ . فقال بعض القوم ممن [٢] خالفه إنه لا ينبغي أن يكون للشيء الواحد ضدّان ، لأن ضد الواحد واحد في موازنة القول والقياس : كالنار وضدها

(١) كذا ، ولم يذكر غير اثنتين .

(٢) في المخطوط : ان من .

الماء ، والضوء وضده الظلمة ، [وتمم ضدها] . وزعمتم أن الزيادة والنقصان ضد العدل ، وهذا لا يجوز ولا تقبله العقول . فقيل لهم : الزيادة والنقصان بضد العدل في الكلام ، بل الجور الذى يجمعهما . فأما أفلاطون فقال : قديكون للشيء الواحد ضدّان مثل الزيادة والنقصان ضد الاعتدال .

وقال أفلاطون الحكيم : العقل إذا أراد أن يعرف المعقولات عرفها من ذاته البسيطة . وإذا أراد أن يعرف الهيوليات تعاطف على الحسّ فعرفها من جهته .

وقال : مرآة الرجل عقله ، صدأها الهوى ، وجلاؤها التقوى .

وقال : النفس تقوى وتفرح إذا أشرفت على زهرة العقل ، كقوة العين إذا أشرفت على الخضرة والمياه . . .

[٨٢] وسئل أفلاطون : العقل الذى فينا : جوهرىٌّ أو شخصىّ ؟ فقال : بل شخصى . فأما الجوهرى فهو الأول الكلى . والشخصى فينا فهو كالنار الذى في الشمس جوهرى وفينا اتصالها . ولو كان العقل الجوهرى فينا ، لكان محالاً ، إذ يصير الجزء الكل ، وكنّا لا محالة ندرك الاشياء كلها دفعة .

وقال أفلاطون : قد ارتقيت [٨٣] إلى السموات الثلاث : أما الاولى فهى علم الفلسفة الصناعية ؛ وأمّا الثانية فهى المعرفة الطبيعية ؛ وأما الثالثة فالصورة العقلية . وطلبت الترقى إلى السماء الرابعة فقالت لى النفسُ والطبيعة: طلبت ما حجب العقل عنه . . .

[٨٥] وقال أفلاطون [٨٦] : النفس الشريفة العارفة بحقائق أمور الدنيا التى تقبل النعم والمكاره قبولاً واحداً فلا تترفع لو فور حظ ، ولا تتخشع لورود حُزن .

وقال : من شرف النفس استعمال الفضائل الشريفة ، مثل العدل والعفة والجود والحلم . ومن ضعف النفس استعمال الرذائل السخيفة مثل الجور ،

والشرّه ، والبخل ، والغضب .

وقال : شاهد الروح البهيمي الحسُّ ، وشاهد المنطقي : العقل . وإنما تغوص الحواسُّ في طلب الشيء بقدر ما يساعدها العقل ، ويمدّها من نوره .

وقال : إن حياة النفس الناطقة أعمالها المحصّنة لها من آفات النفس السّبعية . فان تلك الشهوات تطفيء نورها . فأما الموت فغير واقع عليها للطفها وعلوّها .

وقال أيضاً : أكثر الانفس استعمالاً للعقل أبعدُها من العدد إلى الآلات الحسية ـ وهذا يشير إلى (أن) النفس إذا سلمت من الهوى واستعملت العقل مجرداً حتى لا يقارف ذنباً ولا زلّة ، وتستكمل فعل الفضائل العقلية ثم فارقت الجسد ـ عادت إلى عالمها الاول ، معدن السرور والفرح ، مع الروحانيين . وإذا أظلمت بمشابكة الهوى واستعمال الشهوات الجسدانية ، ثم فارقت [٨٧] الجسد ، ردّت إلى مثل ذلك الجسد الارضي ، معدن الهم والحزن ـ . وفي هذا ضربٌ من الاقرار بالمجازاة بأفعال الخير والشر ...

وقال أفلاطون : أعياد النفوس الآداب ، ومنها تتولد انواع الفضائل . واعياد الاجساد الشهوات ، ومنها تتولد انواع الرذائل . . .

[٨٨] وقال افلاطون : فضيلة النفس ان تكون مستقلة بالحكمة ، رحبة لتصرف الاشياء . . .

[٨٩] وفي وصية أفلاطون : لا تقبل الرياسة على أهل مدينتك ، ولا تتهاون بالامر الصغير الذى يتولد عنه الامر الكبير . ولا تلاح غضبان ولا تجمع في منزلك بين رئيسين يتنازعان الغلبة . لا تفرح بسقطة غيرك . ولا تتجبّر عند الظفر . ولا تضحك من خطأ غيرك . ولا تغرس النخل في منزلك . اقبل الخطأ من الناس بنوع صواب . وجانب الكذب والحسد على كل حال . صيّر الحق عن يمينك ، والعدل عن يسارك ، والعقل نصب عينك ـ تسلم وحدك ولا تزال حراً . . .

[٩٠] وقال افلاطون : من اكبر العُجبة تدليل النفس للشهوة البهيمية حتى تصير لها تبعاً . ومن اكبر الزينة رياضة النفس بالحكمة وقمع الشهوة بالعفة ، وإماتة الجسد بالقناعة ؛ ويتميّزُ العقلُ بحسن الادب وتسكين الغضب .

وقال : السعيد من عرف نفسه وقصرها على مصلحتها ، فان الفضائل خالدة معها . فأما ذوات اليد ففانيات ، لا يصحبن إلاّ أمداً يسيراً .

وقال : ليس زين المجالس زهرة الانوار ، لكن الفضائل من الرجال. لكن فضائل الرجال جميعاً جائزة .

وقال : إذا التمس رأيك في الأمر ، فلا تعطه بحسب ما يصلح الك ، لكن على قدر طالبه منك ، فليس كل ما هو لنفسك هو جائز لغيرك اضطراراً . . .

[٩٩] وقال أفلاطون : الابرار لا يخافون أحداً بتة . والجود : الذى يعطى بغير مسألة . وتمام السخاء الإمساكُ عن ذكر المواهب . واستماع الالحان الشريفة يقوّى الطبيعة ، ويخفف ألم الامراض العارضة . الكذاب لا يستشار ، لانه كما كذب نفسه في الإخبار ، لا يؤمن كذبه في الرأى . وغاية الادب أن يستحيى المرء من نفسه . الاشياء نوعان : خير وشر . وأول الخير ترك الشرّ . وأول الشرّ ترك الخير .

وقال : الابصار ثلاثة : بصر العقل ، وهو الذى في الفكر ؛ وبصر النفس ، وهو الذى في القلب ؛ وبصر الجسد ، وهو الذى في [١٠٠] العين وبصر العقل وبصر الفكر يقومان بذاتهما ، وبصر العين لا يقوم إلاّ بأحدهما.

الموت ثلاثة : موت الخطيئة ، وموت الطبيعة ، وموت الجهل . فموت الخطيئة عملُ الشر . وموت الطبيعة مفارقة النفس الجسد . وموت الجهل عدم الحكمة .

وقال : ليس العجب ممن قد انقطعت عنه الشهوات أن يكون فاضلا .

ولكن العجب من تحاربه الشهوات وهو فاضل .

وقال : إذا أردت أن يبقى سرورك بالشيء فلا تستكمل اللذة به حتى ينقطع ويفنى ، بل دع فيه فضلة ، فان آخر الشيء هو الخالد في الذهن .

وقال : يجب على المرء ألا يسكن مدينة لا يكون بها ملكٌ عادل ، ووزير عالم ، وقاض عفيف ، ونهرٌ جارٍ ، وطبيب حاذق . . .

وقال أفلاطون : خير الملك ما يكفُّ الإنسان [١٠١] ولا يشقى به .

وقال : اشرف ثلاثة : شرف الحكمة ، وشرف النفس ، وشرف الجنس الموت الفاضل خيرٌ من الحياة الوكدة .

وقال : إذا اجتمع الرأى والأنفة في الموضع الضيّق تركت الأنفة واستعمل الرأى .

وقال : لا يزال الشيء يزيد حتى يعتدل . فاذا تمّ اعتداله أخذ في النقص . الجواد من حسن فعاله وقلّ كلامه . . .

وقال افلاطون : إذا كانت البنية ضعيفة والطبائع متنافرة والآمال محجوبة والآفات مكتنفة ، والمدة يسيرة ، والمنيّة راصدة ـ فالثقة باطلة والحيلة غير منجحة . الكريم لا يستعبد حريّته ، ولا يذل بذل عزه . ومعاداة الرجال كموانبة السباع : إن ظفرت بك ضرّتك ، وإن ظفرت بها لم تنفعك . استنصح من ناصح نفسه . وإياك وتكرار العذر ، فإنه ذلٌ واتهام . [١٠٢] وليكن اعتذارك كالتعويض . ولا تعتذر إلى غير قابل ، فإنه هجنة على العقل والمروءة .

وقيل لأفلاطون : بأىّ شيء حظيت من الحكمة ؟ قال : بأنى لا آسى على ما فات ، ولا أرتقب ما لم يأت . . .

وعزى أفلاطون رجلاً أصيب بمصيبة ، فقال : لو أخطرت ببالك ما فيه الناسُ من أنواع المصائب ، لقلّ غمّك . . .

[١٠٣] ورأى أفلاطون حدثاً جاهلاً شديد العجب ، فقال له : وددت

أنيّ بالحقيقة مثلك في ظنّك ، وأن أعدائي مثلك في الحقيقة . . .

وقال أفلاطون : القائم بذاته هو المحيط بالحد غير مدرك بالحد ، لان الحدّ إنما هو كليات بها يحدّ كل ما لا يقوم بذاته .

وقال : فضائل الجسد ثلاث : الصحة ، والحسّ ، والقوة .

وقال : الفكر قوة مطرقة للعلم إلى الشيء المعلوم .

وقال : الأفاعيل أربعة : روحاني ، ونفساني ، وطبيعي ، واختياري . فالروحاني مثل صحبة العدل والحق وإيثار البرّ والفضل ، فان هذا من أفعال النفس العقلي الناطق ، وهو للانسان خاصة . والنفساني مثل غلبة الشهوات [١٠٤] واللذات والغضب والانتقام – وهذا من أفعال النفس الحيوانية . والطبيعي مثل فعل النار الاحراق ، والثلج التبريد . والاختياري مثل اختيار الانسان الصوم والصلاة ، أو تركهما . . .

وقال أفلاطون : العجب أن شرارة المرأة تدعو أباها مع ...[1] إلى الاحتيال لاخراجها عن منزله بتجهيزها بماله التماساً للراحة منها ، والذي يملها قد حلّها منزله مسرورٌ بها ! . . .

[١٠٦] قال أفلاطون : الأخلاق تغتذي بالعادة ، وتجري بحسب الرياضة . فذلّلوها للمحاسن ، وعوّدوها الصبر والرضا ، فان المطامع تنتج الفاقة وتعقب الذلة . . .

وقال أفلاطون : ليس من جهل الناس بقدر الفضل قصّروا ، لكن لاستثقال فرائضه واستصعاب طرائقه : حادوا عن التماسه و التمسك به وهم على دراك لأهله حاسدون ، وعلى إجلالهم مجتمعون . . .

وقال أفلاطون : الناس طبقات في الأخلاق : فمن أخذ [١٠٧] عفوهم[2] ، وعاشر كل صنفٍ منهم بما يحتمله خلقه ولا يتكرهون طبعه

---

(١) ناقصة في صورة المخطوط .

(٢) أي استعمل الصفح معهم .

ـ تمتع بما يحب منهم . فان البارى ـ جل وتعالى ـ إنما وحب الزيادة في العقول ليرحم المنقوص منها ويعدل ضعفه بقوتها .

وقال : من قوى على مجاهدة نفسه وقمع شهوته ـ ذلّت له صعابُ الأمور ، وأقرّت بفضله كرائم العقول .

وقال : الخير طبع لمن اعتاده ، والشرّ مباح لمن أراده .

وقال : يجب للعاقل أن يشرق نور عقله في أهل عصره ، ويتصل بأهل الآداب فضلُ رأيه . . .

[١١٠] وقال أفلاطون : من طبع الانسان إنكارُ القبيح من غيره واحتماله من نفسه ، ولو كان منصفاً شغله عيبه عن النظر في عيوب غيره .

وقال : الناس على طبقاتهم مغتبطون بعقولهم . وكلٌّ يعتب على الدهر ويستزيده ويظن أنه المبخوس من حقه . . .

[١١٢] وقال أفلاطون : الخير من كان عقله [١] ناموسه ، وطبعه مؤدبه ، فتصفّح الامور بفكره ، واستعلم الحق مختاراً له . . .

قال أفلاطون : العلم يزداد حسناً على الايام والنشر .

وقال : لكل قلبٍ بلغة من القوة . فاحذروا ملالة تتجاوز المقدار ...

[١١٣] وقال أفلاطون : ليست الحظوظ على قدر ما تستحقه الافهام والعقول . ولحركات الزمان تقلب في العيوب .

وقال أفلاطون : يجب على ذى العقل في العقل والصيانة في القدر أن يبلغ بقوته صيانة لمروءته ورغبة لشكره عمن لا يستحقه . . .

[١١٥] وقال أفلاطون : من بلغ فوق همّته شمخ وتطاول .

وقال : الجوهر الكريم ينمى على الاختيار .

وقال : الأخلاق ساكنة كامنة مزمومة بتعذر المقدرة . فإذا انبسطت القدرة ، ظهرت جواهر الخلقة ووجبت القضية على الحقيقة .

---

(١) فى المخطوط : عناه (!)

وقال : ظن ذي الحيلة يكثر الاصابة . . .

[١١٦] وقال أفلاطون : تطوَّل بفضلك على من دونك ، فان لنظيرك في كفاية عنك . ولو لا الجهل ، لم يعظم مقدار العقل . والادب أصل يجمعه اسم ، ويشتمل على فروع من العلم . ومن وقع له البأس من صيانة نفسه أو التشبه بذوى الأقدار ، تتبع قبائح الناس وبسط لسانه بما يقدر به الوضع منهم ، ومن نفسه يضع ، وفي حتفه يسعى . . .

[١١٧] وقال أفلاطون : إنما الانسان في الدنيا كخطفة برق لمع في أكناف السماء ، ثم عاد للاختفاء .

وقال : ربَّ منعم عليه بموهبة قد جهل قدرها ، فلزمه شكرها ، وحرم الاستمتاع بها .

وقال : من لم يعمل فكره ونظره ، ماتت فطنة خواطره .

وقال : من تمسَّك [١١٨] بعزّ القناعة فقد أخذ بحظّ من السعادة .

وقال افلاطون : لا يعرف مهجة الدنيا ، وهو ممرّ الساعات فيها ، إلاّ أهل العقول والأذهان . . .

[١١٩] وقال أفلاطون : إن البارى قدّر للدنيا مدة ، وطبع أهلها على الحرص والحاجة . ولو لا هذا ، لما كان قد كثر النسل ولا عمرت بالحرث . . .

[١٢١] وقال أفلاطون : من أراد ثروة بلا مال وقدراً بلا سلطان ، فعليه بالآداب الراجحة والاخلاق الصالحة .

وقال : الجود من عيون الفضائل وأمهات المحاسن ، ولا يصدر إلاّ عن نفس كريمة ، تؤثر عذوبة الثناء على لذة المال والغنى .

وقال : العاقل من قمع الحسد إذا نبض ، وقهر الشرّ إذا نبع ، وأمات الضغائن والاحقاد من قلبه ، وقنع بما قسم له ورضى به .

وقال : التثبت والصبر يحرزان الحظ والقدر . والعجلةُ والغضبُ

يقدحان في العقل [١٢٢] والادب ...

[١٢٤] قال افلاطون: إن الانسان الكلى هو الذى اشتمل اسمه على هذا النوع من الحيوان بأسره . وهو في كل وقت باق . والانسان الجزئى هو الذى يولد ويموت بشخصه .

فالانسان هو المعروف بحقيقة الانسانية بغير الشخص . والشخص صورة جسد وقع عليه اسم الانسانية بالمجاز والاستعارة . فالانسانية ، في قول أفلاطون اجتماع النفس الناطقة والجسد . فاجتماعهما يستحق اسم [1] الانسانية لا صورة الجسد . والنفس عنده غير مخلوقة مع الجسد ، ولا فاسدة بفساده ...

[١٢٦] أفلاطون حدها (أى الفلسفة) بحدّين : أحدهما قريب ، والآخر بعيد . فأما القريب منهما فقوله إن الفلسفة اختيار الموت الارادى على الحياة الطبيعية .

وفسّر هذا الحد كسنقراطيس تلميذه فقال : الموت نوعان : ارادى ، وطبيعى . فالموت الارادى إماتة الشهوات الرديئه التى تنتجها النفس الحيوانية من اللذات الدهرية والاسباب الجسدانية ، مثل الغضب والانتقام . ومعنى الحياة الطبيعية ملازمة الاشياء السبعية من المأكول والمشروب والمنكوح ، وترك الاشياء التى تلذّ بها النفسُ الناطقة من العلوم الفلسفية والامور العقلية . فالموت الارادى ، على ما بيّنا ، مضادٌ للحياة الطبيعية . والموت الطبيعي مضادٌ للحياة الارادية . وموت الطبيعة مفارقة النفس الجسد . وموت الفلسفة ملازمة النفس الشهوات . وحياة الطبيعة ملازمة كل ما يصلح به الجسد . وحياة الفلسفة ملازمةُ كل ما يفرح به العقل : ولهذا ما قال أفلاطون من أجل أن [١٢٧] الشرّ متتابع في هذا الموضع ما يجب أن يقدّم الفرار منه والهرب عنه ـ يريد بالهرب عنه إلى التشبه [1] بالبارى

---

(١) فى المخطوط : باسم .

(١) فى المخطوط : التشبيه .

في فعل الخير بحسب الطاقة والامكان . والدليل على أنه أراد هذا قوله : « إنّا وإن كنا مأسورين في الجسد ، فليس يجب أن نقدم على الهرب عنه بل ننتظر الذى ربطنا فيه أن يفكّ أسرنا منه » . فقد أوضح أنه لم يرد بالهرب عنه : مفارقة الروح الجسد ، وإنما أراد الهرب بنفسه من الشرّ وفعله .

وفسّر هذا الحد أيضاً نكسقراطيس الاسكندرانى فقال : أراد بقوله « الموت الارادى » أن الانسان مربوط بجوهرين أحدهما النفس الناطقة ، والآخر الجسد . ولهذين الجوهرين رباطان أحدهما عقلى ، والآخر هوائى فإذا اتحد الجسد برباط النفس العقلى ، استعملته في طاعات البارى ـ جل وعلا ـ وصرفته في اكتساب الفضائل وإماتة الجسد . وإذا اتحد برباط [٢] الهوى تصرف في اكتساب الشهوات الدنيّة والرذائل المذمومة ، فضعفت النفس العقلية وطفىء نور الحكمة والفلسفة [٣] . فسمى أفلاطون هذا الموت الإرادى لأنه يميت الجسد عن الشهوات [١٢٨] الجسدانية ، ولم يرد الموت الطبيعى الذى هو مفارقة النفس للجسد .

وأما البعيد منها فقول أفلاطون إن الفلسفة التشبّه [٤] بالبارى جل وتعالى بحسب ما في طاقة الانسان وإمكانه . ومعنى التشبه [٥] بالبارى ـ يعنى في الرحمة والاحسان والعفو والافضال بمبلغ ما في طاقة الانسان . . .

[١٤٢] من شكرك على معروفٍ لم تسده اليه ، فعاجله بالبرّ ؛

---

(٢) فى المخطوط : بربا ط .

(٣) وطفىء نور الحكمة والفلسفة : مكرر فى المخطوط .

(٤) فى المخطوط : التشبيه .

(٥) هنا وردت صحيحة فى المخطوط كما ترى .

وإلاّ انعكس فصار نماً .

وقال لتلامذته [١٤٣] : إذا كسلتم عن التأدب فطرّوا أسماعكم لغرائب الأحاديث لتنشطوا .

وقال : من أمارات الحكمة قلة الغضب و حسن الصبر وسقوط العجب. من رزق حسن اليقين طاب عيشه .

وقال : الخير والشرّ عند النفس الناطقة بمنزلة الصحّة والمرض عند الجسد ، لأنّ الشرّ يبطل كلّ ما فيها من الجميل . فيجب أن تقصد إلى فعل الجميل ، وتعوّد نفسك محبة الخير ، فانه يهون عليك كل مكروه يلحقك في اكتسابهما . اتخذ المال للأصدقاء ، ولا تتخذ الأصدقاء لطلب المال . عوّد نفسك فعل الواجب ، لا فعل الشهوة . ليس المديح في وجهك صحيحاً . من عمل خيراً وأتبعه بشرّ ، فقد محا بيده حسن صنيعته . أكثر آفات الناس من وسائطهم وثقاتهم وحاشيتهم وصغارهم .

العلوم على مذهب الفلاسفة سبعة : أولها الالهى الأوّلي العقلي الضروري وهو الذي يعلمه الانسان بقوة العقل . فهو موجود في فطر العقول مسلّماً مجمعاً عليه بلا طلب ولا فحص ، قد أجمع عليه أعلام الفلاسفة ، مثل الفرق بين الخير والشر ، والحسن والقبيح . فان [١٤٤] هذا علمٌ يجده الانسان في نفسه ضرورةً بلا تعليم ولا طلب .

والثاني : الفلسفي ـ وهو علم الحكمة ومعرفة ما فوق الطبيعة من الحركات العلوية التي تثبت في العقل ببرهان الهندسة .

والثالث : الجدل ، وهو علم الاستدلال الذي يكون بالفكر الصحيح والقياس المؤدي إلى علم حقيقة الشيء .

والرابع : الحسّي ، وهو ما أدّاه الحسّ إلى العقل ؛ فيشهد بصحته ووصل به إلى معرفة حقائق الاشياء .

و الخامس : الشرعي ـ وهو علم الاديان والشرائع وما يلزم الانسان من طاعات بازيه فيما أمر به ونهى عنه في دينه، واختيار الافضل في عقله والتمسك به .

والسادس : الطبيعي ـ وهو علم الابدان والطبيعات [1] وخواصها وكيفياتها والتوصل إلى حفظ الصحة وتقريب جسد الانسان من الاعتدال بحسب الطاقة والامكان ، إذ كان الاعتدال على التمام غير ممكن وجوده في شخص من الأشخاص المكونة في عالم الكون والفساد .

والسابع : الصناعي ، وهو الآلى ، مثل الصباغة وما شاكلها مما يحتاج في تمامه إلى آلة صناعية . . .

[١٤٧] وقال أفلاطون : رياضة العقل بالحكمة تنتج صواب الرأى والتدبير وكشف المستور من الامور . . .

[١٤٨] وقال أفلاطون : الاشياء كلها مملوءة من الدلالة على قدرة البارى . . .

[١٥٦] قال أفلاطون : كان العلماء القدماء يسمّون : « الحكماء » إلى زمن فيثاغورس ، فانه دفع [١٥٧] أن يسمّى بهذا الاسم ، وقال : الحكيم المطلق (هو) البارى ـ جل وعز ، (و) سمّى نفسه « فيلسوفاً » . فكان أول من سمّى بهذا الاسم . ومعنى « الفيلسوف » : محبّ الحكمة ، المؤثر لها ، لان الفلسفة إيثار الحكمة . . .

[١٦٠] وصف أفلاطون الانفس الثلاث فقال : النفس الناطقة هى العاقلة المفكرة ، وأحد قواها : الفهم الذى يفرق [١٦١] به بين الحق وخلافه ، ومسكنها الدماغ . وهى تفعل أفعالا كثيرة بلا مشاركة ولا معونة

---

(١) جمع طبيعة ، بمعنى : الطبائع .

من غيرها ، مثل وجود الشيء بما هو به ، واتفاق الاشياء واختلافها . والادب يحركها نحو أفعالها . وكل شيء متحرك ويفعل أفعاله فانه يقوى . وكل شيء يسكن فانه يضعف . وغرضها الوصول إلى معرفة الحق والجميل والقبيح فيها ، بمنزلة اللذة والادب في النفس الغاذية .

والنفس الحيوانية [1] ، وهي البهيمية الغضبية السبعية التي للانسان ولسائر الحيوان . وأحد قواها حب الغلبة والرياسة ، ومسكنها القلب .

والنفس الشهوانية هي المغذية النباتية ، وهي للإنسان ولسائر الحيوان والنبات . وقواها الشهوة واللذة . وهي تولد البزر ؛ وبها يبقى التناسل في الناس والحيوان . والأدب يكسبها السكون . والسكون يكسبها الضعف وسلاسة الانقياد .

وقال أفلاطون : إن النفس الناطقة إذا قويت وصفت من أدناس النفسين البهيمتين الاخريين ، شابه [2] بها الانسان الملائكة . . .

[١٦٣] وفي اللذة قولان : قول أفلاطون بأنها [1] كالمصيدة تجتر الانسان إلى الوقوع فيما به قوامه . . .

[١٦٥] قال أفلاطون في كتابه المعروف بكتاب « الحسن واللذة » : قد يحتاج من طلب معرفة الحسن أن يكون هو أيضاً حسناً معتدلاً ، وإلاّ لم يقدر أن ينال معرفة الحسن الكامل بحسن غير كامل .

وإنما عنى بالحسن هاهنا الحسن العقلي ، لأن الحسن عنده حسنان : عقلي ، وحسّي . فالعقلي هو النفساني [١٦٦] الذي يدرك من جهة الفكر والذهن والذكر والتصور . وهذه هي الحواس الباطنة . والحسّي هو الجسماني

---

(١) هي المعروفة بالنفس الغضبية .

(٢) في المخطوط : سالك .

(١) في المخطوط : فانها .

الذى يدرك من جهة السمع والبصر والمنطق والاشارة والحركات . وهذه (هى) الحواس الظاهرة . فكأنّ كلامه إذا بسط في هذا المعنى دلّ على أنه قال : لا يقدر أحدٌ أن يعرف ما في غيره من حسن العقل وحسن المنظور إليه ، إذا كان حسناً وهو بلا بصرٍ ولا تمييز حسن . ولا يقدر أن يعرف حسن المسموع وهو بلا سمع ولا معرفة حسنة .



المحتويات

رسالة حنين بن إسحق في كتب جالينوس

دراسة لكتاب نوادر الفلاسفة

آداب الفلاسفة

حنين بن إسحق

سلسلة مصادر الفلسفة الإسلامية

1 - الكتاب المعتبر في الحكمة الإلهية، لأبي البركات هبة الله بن ملكا البغدادي (ت 547 هـ). 1100 ص

2 - مبحث عن القوى النفسانية أو كتاب في النفس على سنة الاختصار، ويليه رسالتا الطير وأسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق أ. كرنيليوس فنديك.
205 ص

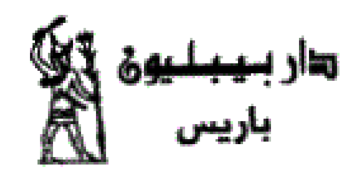
3 - أحوال النفس، رسالة في النفس وبقائها ومعادها للشيخ الرئيس ابن سينا. تحقيق أحمد الأهواني. 203 ص

4 - مقاصد الفلاسفة في المنطق والإلهيات والطبيعيات للغزالي، تحقيق محيي الدين الكردي. 287 ص

5 - مجموعة الرسائل مع شرح لها لأبي العلاء المعرّي.
236 ص

6 - أدب الجاحظ وفلسفته ويليه فلسفة المعاد والمعاش للجاحظ، دراسة وتحقيق حسن السندوبي. 440 ص

7 - تاريخ علم المنطق عند العرب، مراحله، مدارسه، ومعجم شامل لفلاسفة المنطق ومؤلّفاتهم، للمستشرق نيقولا ريشر.
576 ص


دار بيبليون
باريس

مكتبة ابن سينا

1 – مبحث عن القوى النفسانية أو كتاب في النفس على سنة الاختصار، ويليه رسالتا الطير وأسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس ابن سينا. تحقيق أ. كرنيليوس فنديك.

2 – أحوال النفس، رسالة في النفس وبقائها ومعادها للشيخ الرئيس ابن سينا. تحقيق أحمد الأهواني.

3 – علم النفس من كتاب الشفاء لابن سينا. دراسة وتقديم المستشرق البارون كارًا دوفو.

4 – كتاب المباحثات لابن سينا. دراسة وتحقيق د. عبدالرحمن بدوي.

5 – شرح ابن سينا لكتابيْ الأثولوجيا والنفس لأرسطو. تحقيق ودراسة د. عبدالرحمن بدوي.

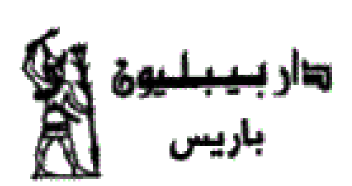
6 – مجموعة رسائل ابن سينا. وفيها تفاسير لسوَر القرآن والردّ على البيروني وغيرها، تحقيق محيي الدين الكردي.

7 – منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق، دراسة وتقديم المستشرق البارون كارًا دوفو.

8 – كتاب التعليقات لابن سينا، تحقيق ودراسة د. عبدالرحمن بدوي. 260 ص

9 – ديوان ابن سينا حقّقه وترجمه إلى الفرنسية المستشرق هنري جاهيه ونور الدين عبدالقادر.

265 ص



مكتبة الحلّاج
صدر منها

1 - ديوان الحلّاج: جمعه من المصادر القديمة وترجمه إلى الفرنسية المستشرق لويس ماسينيون

Dîwân D'Al-Hallâj reconstruction et traduction L. Massignon.

210 ص - فرنسي/عربي

2 - كتاب أخبار الحلّاج أو مناجيات الحلّاج. نشر وتحقيق وترجمة فرنسية لِ لويس ماسينيون وبول كراوس، ويليه قصة حسين الحلاج وتاريخ الحلّاج المأخوذ من تاريخ بغداد.

AKHBAR Al-Hallâj, traduction et publication de Louis Massignon et Paul Kraus

170 + 174 ص فرنسي/عربي

3 - كتاب الطواسين للحلّاج تحقيق وترجمة لويس ماسينيون

Kitâb Al-Tawâsîn de Hallâj

240 ص - فرنسي/عربي

4 - شرح ديوان الحلّاج، دراسة شاملة، تحقيق وتفسير كامل مصطفى الشيبي. 475 ص

5 - شكوى الغريب عن الأوطان إلى علماء البلدان ويليه زبدة الحقائق في كشف الدقائق لشهيد الصوفية عين القضاة الهمذاني (صُلب 525 ه)تحقيق عفيف عسيران، مع دراسة عن حياة عين القضاة وتصوّفه وظروف صلبه مقارنة بالحلّاج. 210 ص

منشورات أسمار - باريس
Editions ASMĀR



سلسلة نفائس التصوّف الإسلامي

1 - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق لابن عربي، تحقيق محمد عبدالرحمن الكردي. 300 ص

2 - شواكل الحور في شرح هياكل النور للسهروردي، تأليف جلال الدين الدواني (ت908 هـ). 262 ص

3 - ديوان شيخ الإشراق السهروردي (ت 586 هـ)، تحقيق أحمد مصطفى حسين، ويليه هياكل النور. 200 ص

4 - كتاب المعراج لأبي القاسم القشيري (ت 465) ويليه كتاب معراج أبي يزيد البسطامي، دراسة وتحقيق د. لويس صليبا.

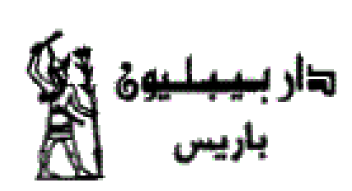
5 - رسائل ابن سبعين، تحقيق وتقديم عبدالرحمن بدوي. 169 ص

6 - رباعيّات عمرالخيّام، عرّبها شعراً وديع البستاني مع خاتمة لمصطفى لطفي المنفلوطي وترجمات إنكليزية وفرنسية وألمانية. 260 ص

7 - الأسرار والرموز، محمد إقبال، ترجمة عبدالوهاب عزام. 250 ص

8 - إشارات شطحات... ورحيل، أناشيد ومختارات صوفيّة، يتضمّن أبرز شطحات البسطامي والحلاّج مع لوحات لعدد منها. للدكتور لويس صليبا. مع دراسة لظاهرة الشطح عند الصوفيّة للمستشرق بيير لوري. 155 ص

9 - مرآة القلب محاولات في الحب والعشق الصوفي مع مختارات من الأتهارفافيدا وكتابات الشركسي المتصوّف. 160 ص



سلسلة المعراج/النص، الواقع، والخيال

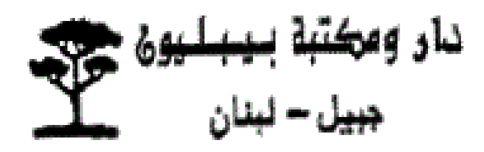
صدر منها

1 – كتاب المعراج للقشيري، نشره وعلّق عليه، د. لويس صليبا. وتسبقه دراسة للناشر بعنوان: المعراج بين المحدثين والمتكلّمين والمتصوّفين.

2 – معراج محمد/المخطوطة الأندلسية الضائعة، ترجمة لنصها اللاتيني مع دراسة وتعليقات للدكتور لويس صليبا.

3 – المعراج في الوجدان الشعبي: أثره في نشأة الفِرَق والفنون والأسفار المنحولة في الإسلام مع تحقيق لِـ "معراج النبي" عن مخطوطة للشيخ داود الرفاعي، نشر ودراسة د. لويس صليبا.

4 – المعراج من منظور الأديان المقارنة: دراسة لمصادره السابقة للإسلام ولأبحاث المستشرقين فيه. تأليف د. لويس صليبا.



سلسلة تأسيس البنيان: قراءات قرآنية

تأليف سعيد الشبلي

أستاذ وباحث في الدراسات الإسلامية/تونس

صدر منها

1 - النبي إبراهيم في الإسلام.
"دراسة للمسيرة الإبراهيمية في القرآن"

2 - النبي يوسف في الإسلام.
"قراءة تأويلية لقصته في القرآن"

3 - النفاق والمنافقون في الإسلام
منذ فجر البعثة إلى اليوم.

4 - نظرية السلطة في القرآن.
"الاستكبار والتمكين"

دار ومكتبة بيبليون
جبيل - لبنان

سلسلة نظرات استشراقية في الإسلام وتاريخه

1 - نظرات في تاريخ الإسلام عصرّي صدر الإسلام وملوك الطوائف للمستشرق رينهرت دوزي.

2 - تاريخ العرب العام. أمبراطورية الإسلام ودولها وحضارتها وعلومها وآدابها للمستشرق سيديّو. ترجمة عادل زعيّتر، تعقيب مجمع البحوث الإسلامية.

3 - حضارة العرب، موسوعة شاملة في تاريخ الإسلام وحضارته وعلومه وفنونه تأليف غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر.

4 - تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية للمستشرق الألماني يوليوس فلهوْزن، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة.

5 - العقيدة والشريعة في الإسلام، نشأة وتطوّر الفِرَق والعقائد في الإسلام للمستشرق أجنتس جولدتسيهر. ترجمة محمد موسى.

6 - مذاهب التفسير الإسلامي، بحث في اختلاف المصاحف ونشأة القراءات ومدارس تفسير القرآن بين أهل النقل والعقل والصوفية وخلافات الفِرَق الإسلامية حول النص القرآني وتفسيره للمستشرق أجنتس جولد تسيهر.

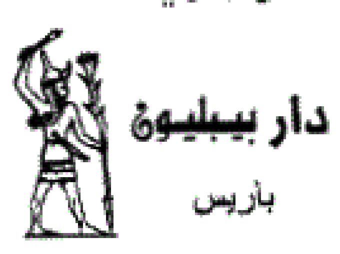
7 - تارِيخ تدوين السيرة النبويّة، دراسة موثّقة للمغازي الأوْلى وأبرز مؤلفيها للمستشرق جوزف هوروفتس، ترجمة مصطفى السقا.

8 - دراسات في تاريخ الأدب العربي، للمستشرق إغناطيوس كراتشكوفسكي، تقديم د. عبدالرحمن بدوي، ترجمة محمد المعصراني.

9 - المرأة والسياسة في الإسلام مع دراسة نموذجين من العصر العبّاسي: الخيزران أم الرشيد وزبيدة زوجته، للمستشرقة نابيا أبّوت، ترجمة عمر أبو النصر.

10 - بحوث في المعتزلة وخلق القرآن، للمستشرق كارلو نالّينو، ترجمة وتقديم، د. عبدالرحمن بدوي.

11 - الأثر الغنوصي في الحديث النبوي، للمستشرق أجنتس جولدتسيهر، ترجمة وتقديم د. عبدالرحمن بدوي.



دار بيبليون

باريس

سلسلة خفايا التراث الإسماعيلي

1 – كتاب الكشف: تأويل إسماعيلي لآيات القرآن للداعي جعفر بن منصور اليمن، تحقيق ر. شتروطمان. 260 ص

2 – الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية ويليه رسالتي الإيضاح والتبيين وتحفة المرتاد لعلي بن محمد بن الوليد ورسالة الإسم الأعظم تحقيق ر. شتروطمان. 276 ص

3 – الأرجوزة المختارة في الإمامة [موقف الفِرَق من مسألة الإمامة ونقضه ودفاع عن حق الأئمة]، للقاضي أبي حنيفة النعمان (ت363 هـ). تحقيق إسماعيل بوناوالا. 370 ص

4 – الأسرار الخفية في أشعار الإسماعيلية، وضعه (700 هـ) عامر بن عامر البصري، تحقيق المستشرق إيف ماركيه، ويليه القصيدة الصوّرية للداعي محمد الصوّري، ورسالة التحاميد الخمس ورسائل المعرّي وداعي الدعاة الفاطمي.

5 – ديوان المؤيّد في الدين داعي الدعاة وتسبقه دراسة في تاريخ الفاطميين وعقائدهم وموقفهم من الفِرَق والأديان بقلم محمد كامل حسين.



دار بيبليون - باريس

Dar BYBLION

سلسلة فِرَق الشيعة

1 - بيان مذهب الباطنية وبطلانه، لمحمد بن الحسن الديلمي (707 هـ)، تحقيق ر. شتروطمان.

2 - فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، للغزالي، تحقيق ودراسة د. عبدالرحمن بدوي.

3 - مختصر البيان في مجرى الزمان، للشيخ عبدالغفار تقي الدين تحقيق المستشرق هنري غيز، فرنسي/عربي.

4 - فِرَق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي (ت 310هـ)، تحقيق المستشرق هلموت ريتر.

5 - فِرَق الشيعة المتطرّفين: عقائدهم، حركاتهم في العصر العباسي، وأثرهم في الأدب والمجتمع. تأليف د. محمد جابر عبدالعال.

6 - علي وعائشة، وصف جديد للخصومة السياسية بينهما وأثرها وخطرها في تاريخ الإسلام، تأليف عمر أبو النصر.

7 - سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، تأليف سيدي عبدالله حشلاف.

8 - النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي، ويليه رسالة في بني أمية للجاحظ، تحقيق الشيخ محمود عرنوس.

9 - الشبك من فِرق الشيعة الغلاة، تاريخهم، عقائدهم، علاقتهم بالحلاّج والرومي والفِرق الصوفيّة، ترجمة كتابهم المقدّس، تأليف أحمد حامد الصرّاف.



دار بيبليون

باريس

سلسلة اليهودية: دراسات ونصوص

1 - رسالة في استخراج تاريخ اليهود للخوارزمي (ت 850 م)، ويليه اليهود في تاريخ الحضارات، تأليف غوستاف لوبون، واليهود في التاريخ إلى عهد السيد المسيح، للقس بولس عبود. 169 ص

2 - بذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل المغربي (ت 510 هـ)، ويليه الرسالة السبيعية بإبطال الديانة اليهودية، وإظهار سر الدم المكتوم للحاخام ناوفيطوس اليهودي. 13 ص

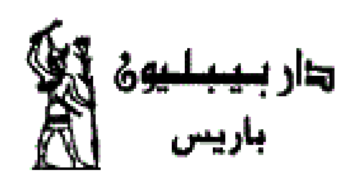
3 - التوراة هيروغليفية الأصل، بحث علمي تاريخي في الأصول الفرعونية للتوراة، تأليف د. فؤاد حسنين علي. 227 ص

4 - رئيس بيت داود العظيم للعلامة يوحنا أنعراهام، ويليه ردّ على كتاب كمال الصليبي البحث عن يسوع، لِ سامي سليمان شيا. 500 ص

5 - الحياة اليهودية بحسب التلمود، شرائع الختان والزواج والطلاق والسبت والملابس والأطعمة وغير اليهود في التلمود... الخ. تأليف القس روفائيل البرموسي. 160 ص

6 - المسيح في الأعياد اليهودية مَن هي شخصية المسيح الذي تحتفل به الأعياد؟ للقس روفائيل البرموس. 230 ص

7 - على التوراة، كتاب في نقد التوراة اليونانية للفقيه علاء الدين الباجي (ت 714 هـ)، تحقيق أحمد حجازي السقا. 150 ص



دار بيبليون
باريس

سلسلة اليهودية بأقلام يهودية

1 - صدر منها

1- م. حاي بن شمعون، كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للملة اليهودية.
2- الدكتور هلال فارحي، كتاب أساس الدين: تعاليم الديانة اليهوديّة وقواعد إيمانها، ويليه كتاب أصداء التوراة للحبر ولش.
3- ماكس مارجوليز والكسندر ماركس، تاريخ الشعب اليهودي في العصور الوسطى، أو كيف يروي اليهود تاريخهم.
4- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام، قدّم له د. طه حسين، مع دراسة مدخل: صراع اليهوديّة والإسلام من منظور يهودي، للدكتور لويس صليبا.
5- إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون: حياته ومصنّفاته، تقديم مصطفى عبدالرازق.
6- جوزف هرتس، خلاصة الفكر اليهودي عبر العصور، نصوص أساسية من التلمود وأحبار اليهود وفلاسفتهم، تحوي زبدة العقائد اليهودية في الدين والمجتمع، مع دراسة تحليلية للدكتور لويس صليبا: الفكر اليهودي بين الخصوصية والشمولية.
7- د. سليم شعشوع، تاريخ الفلسفة والعلوم اليهودية في أرض الإسلام: دراسة في تراث اليهود في الدولة الإسلامية وخصوصا في الأندلس. مع دراسة وتكملة لـ د. لويس صليبا: الفلسفة والعلوم اليهودية جسر تواصل بين العرب والغرب.
8- إيلي ليفي أبو عسل، يقظة العالم اليهودي، ويسبقه كتاب: من تاريخ الصهيونية في أرض الإسلام: دراسة لجذورها في المشرق وتلفيقاتها لتاريخه لـ د. لويس صليبا.
9- تاريخ يوسيفوس اليهودي (ت 100م)، نشره نقولا مدوّر. مقدمة ودراسة لشاهين مكاريوس.
10- شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين: اليهود قديماً وحديثاً مع تراجم مشاهيرهم شرقا وغربا. خاتمة لـ روفائيل بن شمعون حاخام مصر الأكبر.
11- رحلة الرابي بنيامين التطيلي (1160 – 1173)، وفيها وصف لأوضاع اليهود في مختلف البلدان ولِفِرَق الدروز والحشاشين وغيرها. ترجمة، دراسة وتعليق عزرا حدّاد.
12- عزّ الدولة بن كمّونة، تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث اليهوديّة والمسيحية والإسلام، قدّم له بدراسة وعلق عليه: د. لويس صليبا.
13- العلامة دي بفلي، المعاملات والحدود في شرع اليهود طبقا لأحكام التوراة والتلمود مع مقارنة بالشريعة الإسلامية. تعريب القاضي محمد حافظ صبري.
14- موسى بن ميمون (ت 601 هـ)، شرح أحكام التوارة والتلمود، دراسة وتقديم د. عباس زرياب.
15- د. إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، كعب الأحبار وتسبقه دراسة للأثر اليهودي في الحديث النبوي والتفسير، للدكتور لويس صليبا.

سلسلة أديان ... وكتب مقدسة

صدر منها

1 - الكيتا كتاب الهندوسية المقدّس. ترجمة ودراسة د. ماكن لال شودري. 155 ص

2 - أقدم كتاب في العالم: ريك فيدا، دراسة، ترجمة وتعليقات بقلم د. لويس صليبا. 590 ص

3 - كتاب الأقدس، كتاب البهائية المقدّس مع مدخل إلى الدين البهائي تاريخه وعقائده. 260 ص

4 - مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نزلت بعد كتاب الأقدس ويليها ردّ على تحذير جبهة العلماء. 270 ص

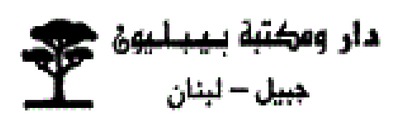
5 - كتب البابيّة المقدّسة، فهرسها ونشرها وقدّم لها المستشرق إدورد براون. 270 ص

6 - ديانة السيخ بين الإسلام والهندوسية: تاريخها عقائدها، صراعها مع الإسلام وأبرز نصوصها المقدّسة. د. لويس صليبا.

7- الدهمابادا: كتاب البوذية المقدّس. ترجمة سحبان مروّة. 220ص

يصدر لاحقاً:

- التوراة السامرية.
- كنزا ربّا



سلسلة الصمت في التصوّف والأديان المقارنة

يصدرها ويشرف عليها د. لويس صليبا

صدر منها

1 – مقامات الصمت والمدن المقدّسة، ويليه ملحق في الصمت واليوغا تقديم المستشرق البروفسور بيير لوري.

2 – الصمت في الهندوسية واليوغا: تعاليمه واختباراته في الڤيدا وسيَر الحكماء المعاصرين.

3 – الصمت في اليهودية: تقاليده في التوراة والتلمود وعند الحسيديم. وإيليا نبي الإصغاء إلى الصمت، قدّم له أ. إميل عقيقي.

4 – الصمت في المسيحية: مفهومه الإنجيلي واختباراته في كنائس المشرق والغرب، تقديم الأب د. جوزف قزّي.

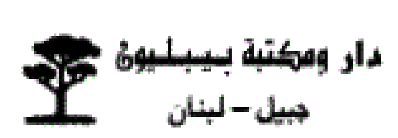
5 – شربل رفيقنا الصامت: حكاية قداسة لبنانية عنوانها الصمت، قدّم له الأب د. جوزف قزّي.

يصدر لاحقاً

6 – الصمت في الإسلام: آدابه في سيَر الرسول وآل بيته والصوفيّة.

7 – الصمت في البوذية.

8 – التأمّل واليوغا.



مكتبة أرسطو

1 - كتاب النفس لأرسطوطاليس ويليه معجم مصطلحات أرسطو يوناني/فرنسي/إنجليزي/عربي وعربي/ف/إ/ي. ترجمة أحمد الأهواني، مراجعة وتقديم الأب جورج قنواتي. 180ص

2 - علم الأخلاق إلى نيقوماخوس لأرسطوطاليس، مع تعليقات ودراسة لِ بارتلمي سانتهلير في علم الأخلاق من أفلاطون إلى كنط. ترجمة أحمد لطفي السيّد. 800 ص

3 - مخطوطات أرسطو في العربية تأليف عبدالرحمن بدوي، ويليه كتاب المقولات لأرسطو. 180ص

4 - إحصاء العلوم، ويليه فلسفة أرسطو وأجزاء فلسفته ومراتب أجزائها والموضع الذي منه ابتدأ وإليه انتهى للفارابي (ت 339 هـ). تحقيق د. محسن مهدي 260 ص


دار بيبليون - باريس
Dar BYBLION

مجموعة مؤلفات غوستاف لوبون

1 – حياة الحقائق، بحث في الأديان والفلسفات الكبرى ومصادرها وتحوّلاتها. ويليه حضارة بابل وأشور 2/1. ترجمة عادل زعيتر. 400 ص

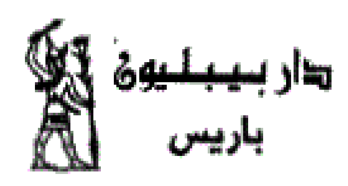
2 – الجماعات أفكارها ومعتقداتها، بحث في روح الجماعات ومعتقداتها وصبغتها الدينية وتقلبها. ويليه روح السياسة، وجوامع الكلم، ترجمة أحمد فتحي زغلول وعادل زعيتر 3/1. 600 ص

3 – اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة عادل زعيتر. 160ص

4 – الآراء والمعتقدات ويليه السنن النفسية لتطوّر الأمم 1/2، 405 ص.

5 – حضارة العرب، موسوعة في تاريخ الإسلام، وحضارته وعلومه وفنونه. 670 ص.

6 – حضارات الهند موسوعة في تاريخ الهند وأديانها وعلومها وفنونها. 740 ص.



دار بيبليون
باريس

سلسلة "العلوم في تراث الإسلام"

1 – المصباح في علم المفتاح لِ عزالدين أيدمر الجلدكي تحقيق الشيخ علي المحلاتي.

2 – من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، للمستشرق بيير لوري. ترجمة وتقديم د. لويس صليبا. 315 ص

3 – مجموعة مصنّفات في الخيمياء والإكسير الأعظم، لجابر بن حيّان، دراسة وتقديم المستشرق بيير لوري. 458 ص

4 – مجموعة مؤلّفات في الصنعة وعلم المفتاح والخواص لعز الدين الجلدكي وأبي القاسم العراقي وأبي العبّاس السفياني، تحقيق المستشرقَين أرك هولميار وب ريكار. 216 ص

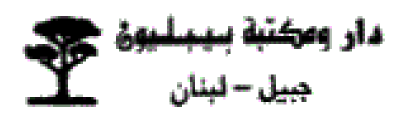
5 – كتاب الزيج الصابئ في حساب النجوم وفلك البروج ومواضع الكواكب وغيرها لابن سنان المعروف بِ البتّاني، تحقيق المستشرق كرلو نالّينو. 320 ص

6 – التفهيم لأوائل صناعة التنجيم لأبي الريحان البيروني (ت 440 هـ)،النص العربي مع ترجمة إنكليزية للمستشرق رامساي رايت.

7 – كتاب الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي، تحقيق د. علي مشرفة، دراسة المستشرق كارًا دوفو.

8 – عجائب الأقاليم السبعة التي بها العمارة، تأليف سهراب تحقيق المستشرق فون مزيك. غلاف، 220ص

9 – نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لمحمد أبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة (ت654هـ) تحقيق أ. مهرن.


دار ومكتبة بيبليون
جبيل – لبنان

مكتبة البيروني

1 - كتاب باتنجلي الهندي في الخلاص من الارتباك، للبيروني (ت 440 هـ)، تحقيق ودراسة المستشرق هلموت ريتّر.

2 - التفهيم لأوائل صناعة التنجيم للبيروني تحقيق وترجمة إنكليزية للمستشرق رامساي رايت.

3 - استخراج الأوتار في الدائرة، للبيروني تحقيق أحمد سعيد الدمرداش.

4 - رسائل في الهيئة وعلم الفلك للمتقدّمين ومعاصري البيروني، تحقيق تقي الدين النعماني، دراسة وتقديم أحمد سعيد الدمرداش.

5 - كتاب تسطيح الصور وتبطيح الكور للبيروني، تحقيق المستشرق ج. ل. برغرن ويليه مجموعة رسائل إلى البيروني في الأزياج والاسطرلاب.

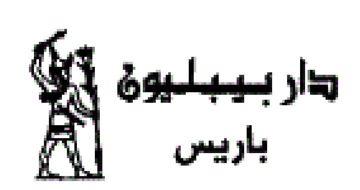
6 - الآثار الباقية عن القرون الخالية، لِلبيروني، دراسة وتقديم أحمد سعيد الدمرداش وعلي الشحات. 500 ص

7 - كتاب الجماهر في معرفة أحوال الجواهر، دراسة وتقديم د. جلال شوقي وأحمد سعيد الدمرداش.

8 - الصيدنة في الطب لِلبيروني، تحقيق عباس زرياب. 870 ص

9- L'Hindouisme et son influence sur la pensée musulmane selon al-Bîrûnî , suivi de Bîrûnî par les textes. Lwiis Saliba . 250 p.

البيروني في أشهر نصوصه، عربي/فرنسي.



دار بيبليون
باريس

سلسلة الجغرافية والرحلات عند العرب

1 - كتاب صورة الأرض من جغرافية بطليموس في المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار. تأليف محمد بن موسى الخوارزمي (ت232 هـ)، تحقيق هانس فون مزيك، دراسة وتقديم إغناطيوس كراتشكوفسكي.

2 - المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، تأليف ياقوت الحموي (ت626 هـ)، تحقيق المستشرق فردنيان وستنفلد، تقديم المستشرق إغناطيوس كراتشكوفسكي.

3 - تقويم البلدان، تأليف أبو الفداء (ت732 هـ)، تحقيق المستشرقين م. رينود والبارون ديسلان، دراسة وتقديم إغناطيوس كراتشكوفسكي.

4 - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تأليف شيخ الربوة (ت727 هـ)، تحقيق المستشرق أ. مهرن.

5 - عجائب الهند بره وبحره. تأليف بُزرك بن شهريار (342هـ)، تحقيق المستشرق ب. أ. ڤان درليت، دراسة وترجمة فرنسية للمستشرق ل. مرسيل ديڤيك.

6 - كتاب أخبار الصين والهند (237 هـ)، تحقيق وترجمة فرنسية للمستشرق جان سوڤاجيه، دراسة للمستشرق ج. أ. كرامرز.

7 - الكواكب السيّارة في ترتيب الزيارة، تأليف ابن الزيّات(ت814 هـ)، تحقيق وفهرسة أحمد بك تيمور.

دار ومكتبة بيبليون
جبيل - لبنان

الهند فلسفة وحضارة

1 – أقدم كتاب في العالم ريك فيدا دراسة ترجمة وتعليقات، للدكتور لويس صليبا. 590 ص

2 – الكيتا كتاب الهندوسية المقدّس، ترجمة د. ماكن لال شودري. 155 ص

3 - حضارات الهند: موسوعة في تاريخ الهند وأديانها وعلومها وفنونها. غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر. 740 ص

4 – موسوعة الأيورفيدا (الطب الهندي)، دراسة علمية ودليل عملي للتداوي وحفظ العافية. د. لويس صليبا. 770 ص

5 – الأيورفيدا والطب العربي، دراسة في الطب الهندي وأثره في أرض الإسلام، مع تحقيق لمقالة من جوامع كتب الهند لابن ربّن الطبري. د. لويس صليبا. 362 ص

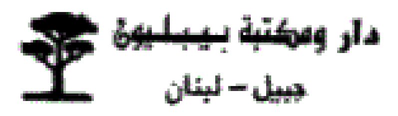
6 – فلسفة راجا يوغا مع دراسة مقارنة بين اليوغا والتصوّف الإسلامي ويليه فلسفة اليوغا مع عرض لأبرز مدارسها. لليوغي الحكيم راما شاراكا. 500 ص

7 – التراث الهندي، دراسة في أديان الهند وآدابها وفنونها وتفاعلها مع الإسلام للبروفسور همايون كبير. ترجمة الشاعر عمر أبو ريشة. 282 ص

8 – ديانة السيخ بين الإسلام والهندوسية: تاريخها عقائدها، صراعها مع الإسلام وأبرز نصوصها المقدّسة. للدكتور لويس صليبا.

9 – فلسفة الهند وأبرز حكمائها في سيرة يوغي للحكيم برمهنسا يوغانندا. ترجمة زكي عوض. 550 ص

10 – مقامات الصمت والمدن المقدّسة، مع ملحق في الصمت واليوغا. د. لويس صليبا. مقدّمة المستشرق بيير لوري.



سلسلة جمعيات سرّية

1 – الماسونية بلا قناع، إعداد أبو صادق. 264ص

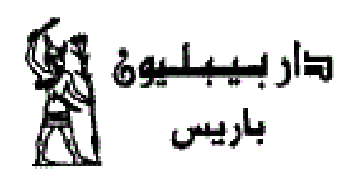
2 – تاريخ الجمعيات السرّية، دراسة للحركات الباطنية في الإسلام والمسيحية واليهودية كالصليب الوردي والماسونية والكابالا لمحمد عبدالله عنان. 223 ص

3 – تاريخ المؤامرات السياسية وتطوّراتها الاجتماعية والقانونية لمحمد عبدالله عنان. 278 ص

4 – محاكم التفتيش في أوروبا وجرائمها بحق اليهود والمسلمين، للدكتور علي مظهر. 160 ص

5 – البنائية الحرّة، تاريخ الماسونية ودساتيرها وأشهر رجالاتها في العالم بقلم حنين قطيني. 260 ص

6 – تاريخ الصابئة المندائيين، عقائدهم، عباداتهم، نصوص من كتبهم المقدّسة، تأليف محمد عمر حمادة. 225 ص



دار بيبليون
باريس

مكتبة السهروردي شهيد الصوفيّة

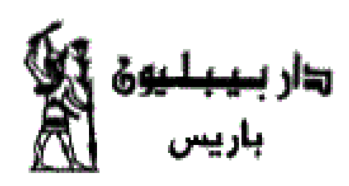
1 – كتاب التلويحات، ويليه كتاب المقاومات وكتاب المشارع والمطارحات، لِشيخ الإشراق السهروردي(ت 386هـ)، تحقيق وتقديم المستشرق هنري كوربان. 600 ص

2 – كتاب حِكمة الإشراق، ويليه رسالة في اعتقاد الحُكماء وقصّة الغربة الغربية للسهروردي، تحقيق وتقديم المستشرق هنري كوربان. 452 ص

3 – رسالة الأبراج لِلسهروردي، تحقيق وتقديم المستشرق هنري كوربان، ويليها الألواح العمادية وكلمة التصوّف واللمحات.

4 – ديوان شيخ الإشراق السهروردي، تحقيق أحمد مصطفى حسين، ويليه هياكل النور. 200 ص

5 – شواكل الحور في شرح هياكل النور للسهروردي، تأليف جلال الدين الدواني (ت 908هـ). 262 ص



كتب للدكتور لويس صليبا

صدرت عن دار ومكتبة بيبليون

أ - في الدراسات الإسلامية

1 - بحث في جذور النظرة الذكورية إلى المرأة في الثقافة الإسلامية، دراسة وتحقيق لكتاب بستان الراغبين لمحمد مصطفى العدوي. طبعة ثانية (ط2)، 250 ص.

2 - النساطرة والإسلام: جدلية علاقة منذ ما قبل البعثة إلى ما بعد سقوط العباسيين/دراسة وتقديم لكتاب المجدل للاستبصار والجدل. ط2، 420 ص.

3 – من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام / جمع، ترجمة، وتقديم لدراسات للمستشرق البروفسور بيير لوري. ط2، 315 ص.

4 – مفكّر مسيحي طالب بالإسلام ديناً للدولة/ دراسة وتحقيق لكتاب الأزاهير المضمومة في الدين والحكومة لأمين خيرالله صليبا. 640 ص.

5 – صدام الأديان والمذاهب في لبنان: شهادة من الماضي عبرة للآتي، دراسة وتحقيق وملاحق لكتاب مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان، لميخائيل مشاقة. 721 ص.

6 – معراج محمد/المخطوطة الأندلسية الضائعة: ترجمة لنصّها اللاتيني مع دراسة وتعليقات وبحث في جذور النظرة الغربية إلى الإسلام. ط 2، 350 ص.

7 – المعراج في الوجدان الشعبي: دراسة لأثره في نشأة الفِرَق والفنون والأسفار المنحولة في الإسلام. ط 2، 340 ص.

8 – المعراج من منظور الأديان المقارنة، دراسة لمصادره السابقة للإسلام ولأبحاث المستشرقين فيه. ط 2، 422 ص.

9 – الاغتراب اللبناني ملحمة أم مأساة، دراسة وتذييل لكتاب تاريخ المهاجرة اللبنانية مع دراسة لأوضاع المسيحيين في الولايات العثمانية. 433 ص.

10 – الأيورفيدا والطب العربي: دراسة في الطب الهندي وأثره في الإسلام، مع تحقيق لمقالة من جوامع كتب الهند للطبري. 350 ص.

11 – كتاب قتل كاتبه، دراسة، تعليق وتحقيق لـ تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث لابن كمّونة الإسرائيلي، (ت683 م). 590 ص.

12 – الرغبة المبتسرة: أبحاث ومحاولات في المحرّم. الجنس عند العرب.

13 – دراسة للأثر اليهودي في الحديث النبوي والتفسير. مدخل نقدي وتنقيح ترجمة كتاب كعب الأحبار لإسرائيل ولفنسون.

14- L'Hindouisme et son influence sur la pensée musulmane selon Al-Bîrûnî (m1048), Paris, 1995, 2ème édition, 2009, 250 p.

II - في الدراسات الهندية والفيدية

15 – أقدم كتاب في العالم : ريك فيدا، دراسة، ترجمة وتعليقات. ط2، 590 ص.

16 – موسوعة الأيورفيدا(الطب الهندي): دراسة علمية، ودليل عملي للتداوي، وحفظ العافية. 770 ص.

17 – ديانة السيخ بين الهندوسية والإسلام: تاريخها، عقائدها، صراعها مع الإسلام مع نصوص من كتابها المقدّس. 320 ص.

18 – الصمت في الهندوسية واليوغا، تعاليمه واختباراته في الفيدا وسيَر الحكماء المعاصرين. 300 ص.

III - في التصوّف

19 – إشارات، شطحات ... ورحيل: أناشيد ومختارات صوفية مع أبرز شطحات الحلاج والبسطامي ولوحات لعدد منها، ودراسة لظاهرة الشطح في التصوّف، بقلم المستشرق بيير لوري. ط2، 180 ص.

20 – مرآة القلب: حكايات وأغنيات عاشق، ومحاولات في العشق الصوفي، مع مختارات من الأتهارفافيدا وكتابات الشركسي الصوفي، خاتمة بقلم جاد حاتم. ط2، 200 ص.

21 – المعراج بين المحدثين والمتكلّمين والمتصوّفين، دراسة ونشر وتعليق لكتاب المعراج للقشيري. ط2، 235 ص.

22 – الصمت في المسيحيّة: مفهومه واختباراته في الإنجيل وكنائس المشرق والغرب تقديم د. جوزف قزّي. 425 ص.

23 – مقامات الصمت والمدن المقدّسة: مع ملحق في الصمت واليوغا ومقدّمة للمستشرق بيير لوري. ط2، 260 ص.

24 – شربل رفيقنا الصامت: حكاية قداسة لبنانية عنوانها الصمت. 240 ص.

IV - في الدراسات اليهودية

25 – صراع اليهودية والإسلام من منظور يهودي: دراسة وتحقيق لكتاب تاريخ اليهود في الجاهلية وصدر الإسلام لإسرائيل ولفنسون، ط2، 350 ص.

26 – الفكر اليهودي بين الخصوصية والشمولية دراسة ومدخل لكتاب خلاصة الفكر اليهودي عبر التاريخ للحاخام هرتس. 650 ص.

27 – الفلسفة اليهودية: جسر تواصل بين العرب والغرب. دراسة وتكملة لكتاب تاريخ الفلسفة والعلوم اليهودية في أرض الإسلام لسليم شعشوع. 405 ص.

28 – من تاريخ الصهيونية في أرض الإسلام، دراسة لجذورها في المشرق، وتلفيقاتها لتاريخه ورد على كتاب يقظة العالم اليهودي. 320 + 310 ص

29 – الصمت في اليهودية: تقاليده في التوراة والتلمود وعند الحسيديم وإيليا نبي الصمت تقديم أ. إميل عقيقي. 350 ص.

فلسفة عامة

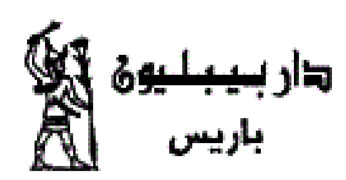
1 - تاريخ الفلسفة الروسية، مرجع شامل في تيارات الفلسفة الروسية ومدارسها ومؤلّفيها بقلم فيلسوف روسي تأليف نيقولاي لوسكي. 466 ص

2 - الفلسفة الشرقية، تاريخ الفلسفة القديمة والفكر الديني في: مصر، الهند، الصين إيران وما بين النهرين. 352 ص،

3 - تاريخ الفكر السياسي من العصر اليوناني إلى اليوم. تأليف د. عبدالعزيز الغنام ود. إبراهيم أباظة. 430 ص

4 - تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن تأليف محمد علي مصطفى وحنا أسعد فهمي. 820 ص

5 - الأمير لِ ماكيافيلّي. مع دراسة عن ماكيافيلّي وعصره وفكره السياسي لِ محمد لطفي جمعة. 200 ص



دار بيبليون
باريس